

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 01114 2712



Library of  
The American University  
at Cairo



KNOWLEDGE

SERVICE

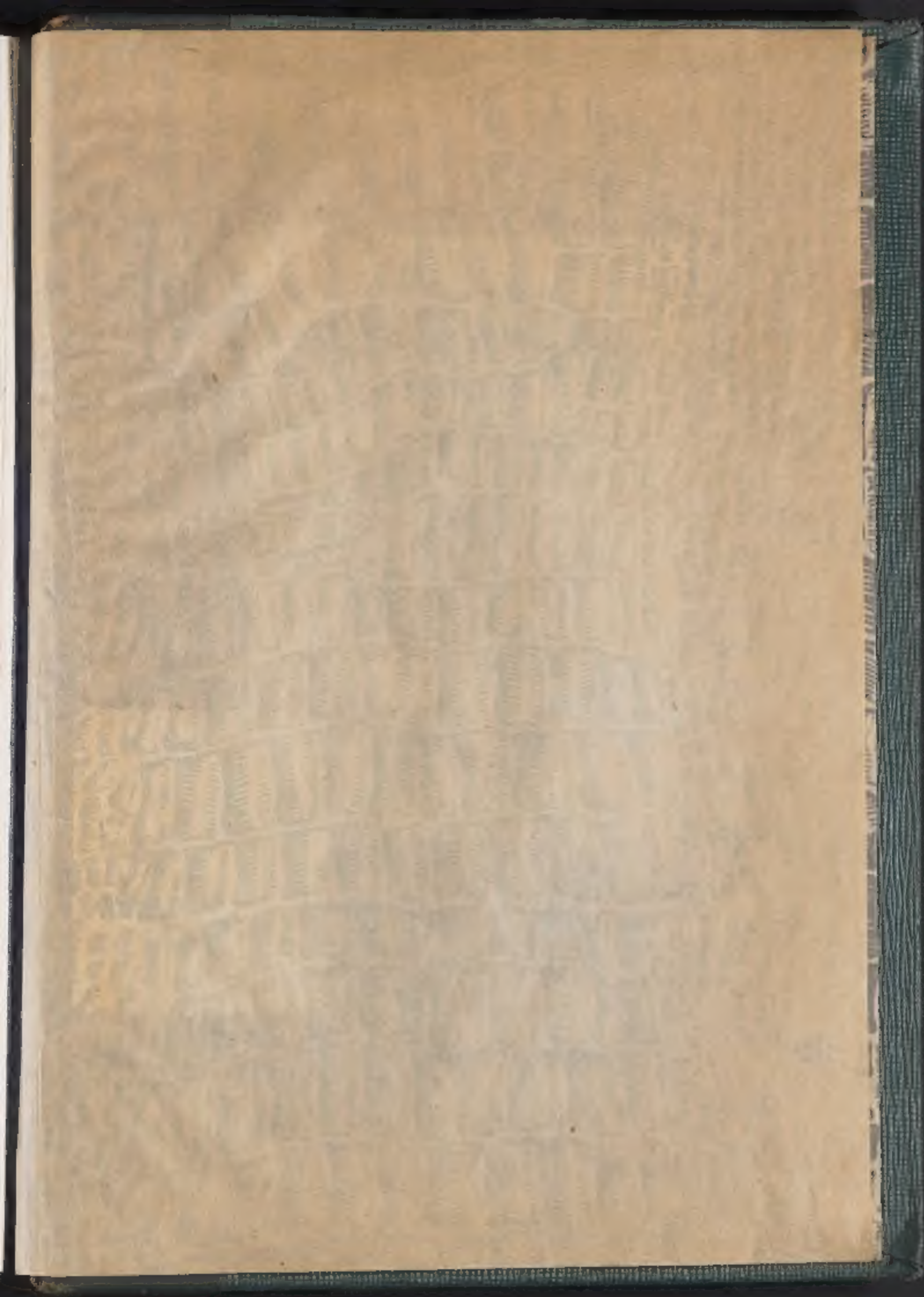
CHARACTER



Handwritten text in Arabic script, densely packed across the page. The text is written in a cursive style, typical of historical Islamic manuscripts. The page is filled with multiple columns of text, with some lines appearing slightly more prominent than others. The ink is dark, and the paper shows signs of age and wear.

Handwritten text in Arabic script, visible along the right edge of the page. This text appears to be part of the same manuscript as the main body, continuing the narrative or list. The script is consistent with the main text, showing a cursive style. The right edge of the page is slightly irregular, suggesting it might be a page from a bound volume.





# انسان الجزيرة

عرض جديد لسيرة الملك عبدالعزيز آل سعود

DS  
244.5  
I2  
A62  
1954

تأليف  
الدكتور إبراهيم عبد الله

الناشر — مكتبة الآداب بالجاميز ت : ٤٢٧٧٧

الطبعة والنشر  
بمكة المكرمة المكتبة المتوسطة

B13109650  
14883867

oclc

68178623

923.1  
Ab/32 i  
SOS

9c  
1.1g

32646

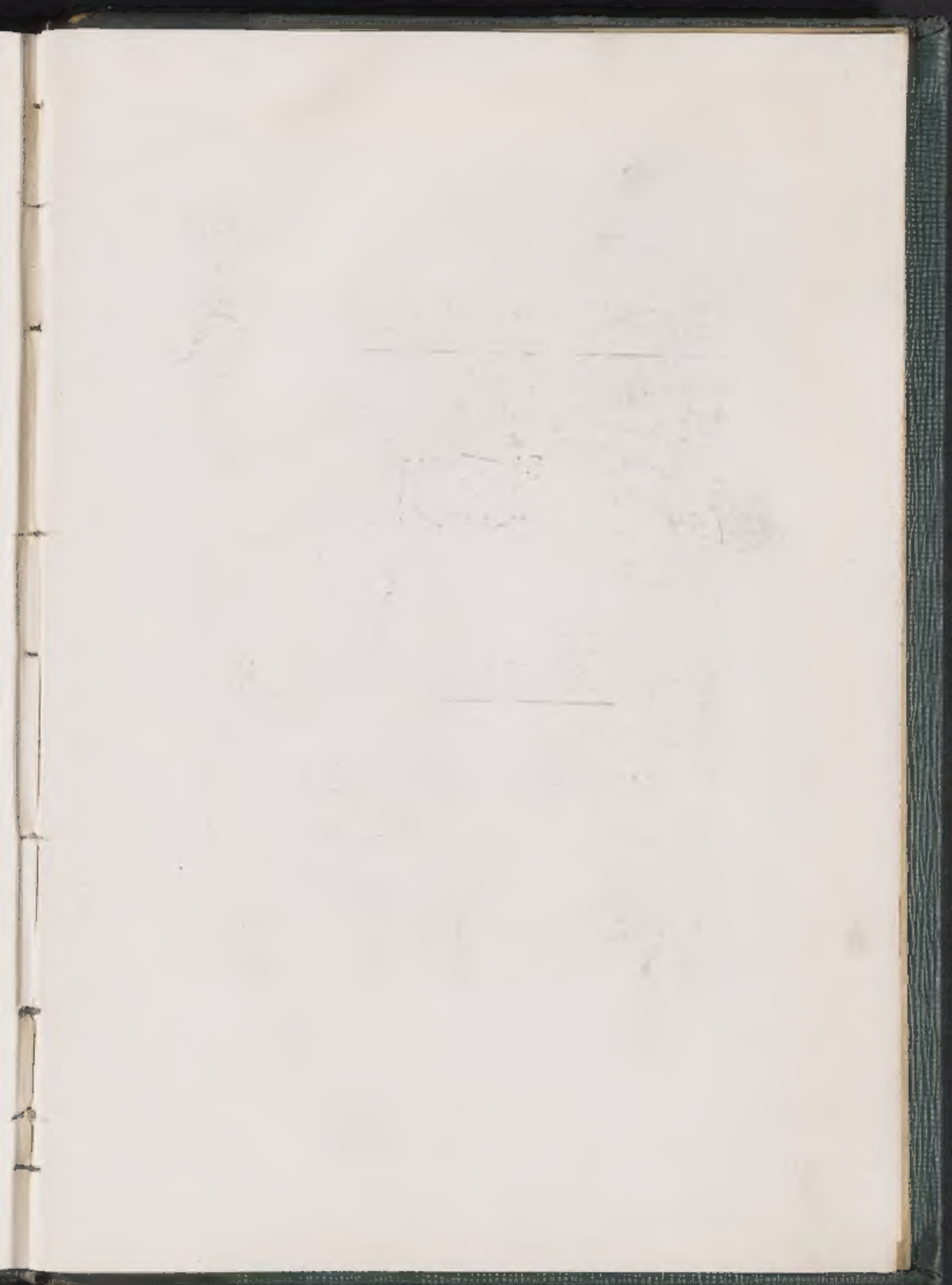


# الأهتداء

الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك سعود

حيث اشرف بقعة واظهر مكان ...

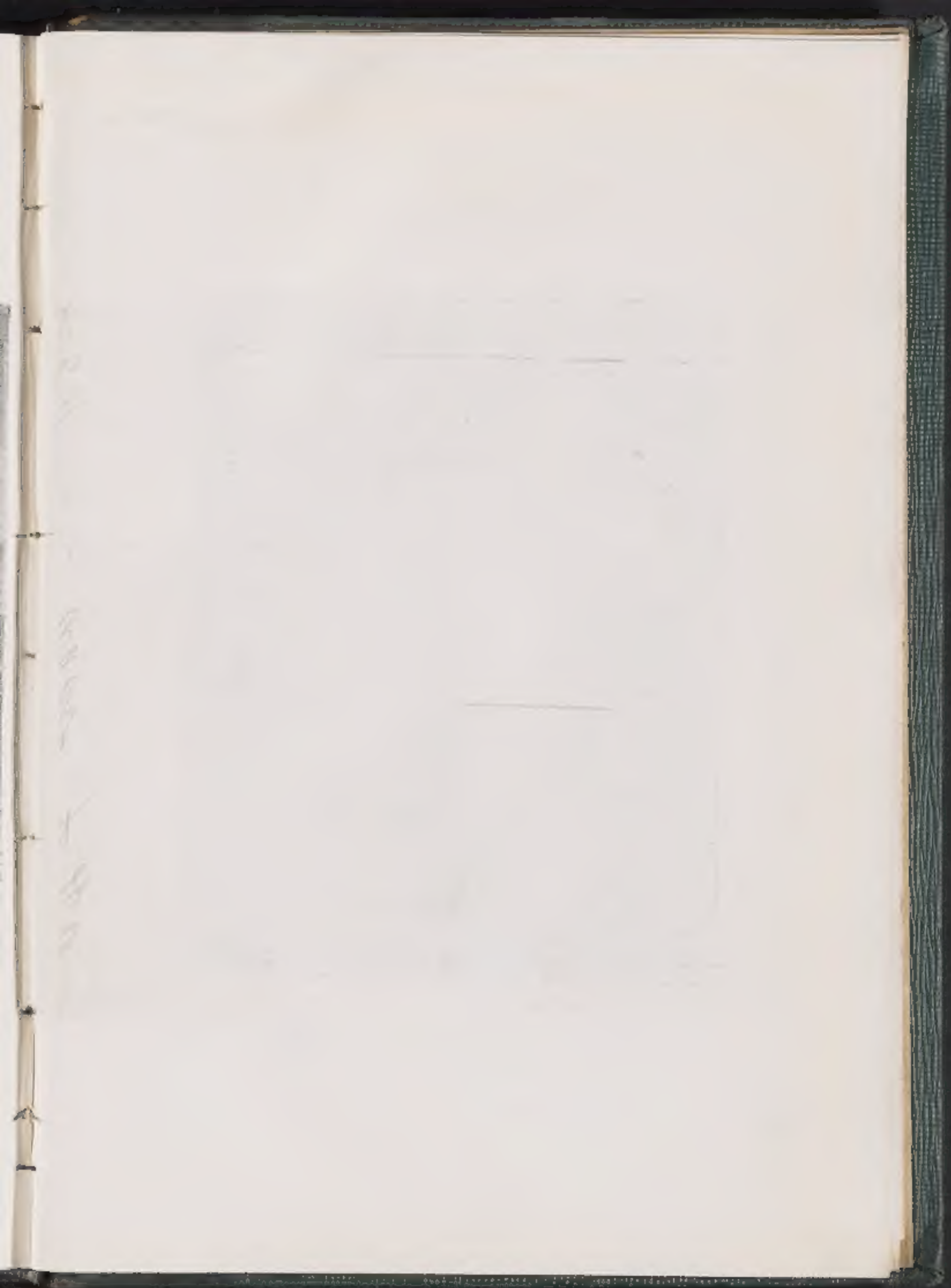
Nov. 54 A.R. Adab P. 40







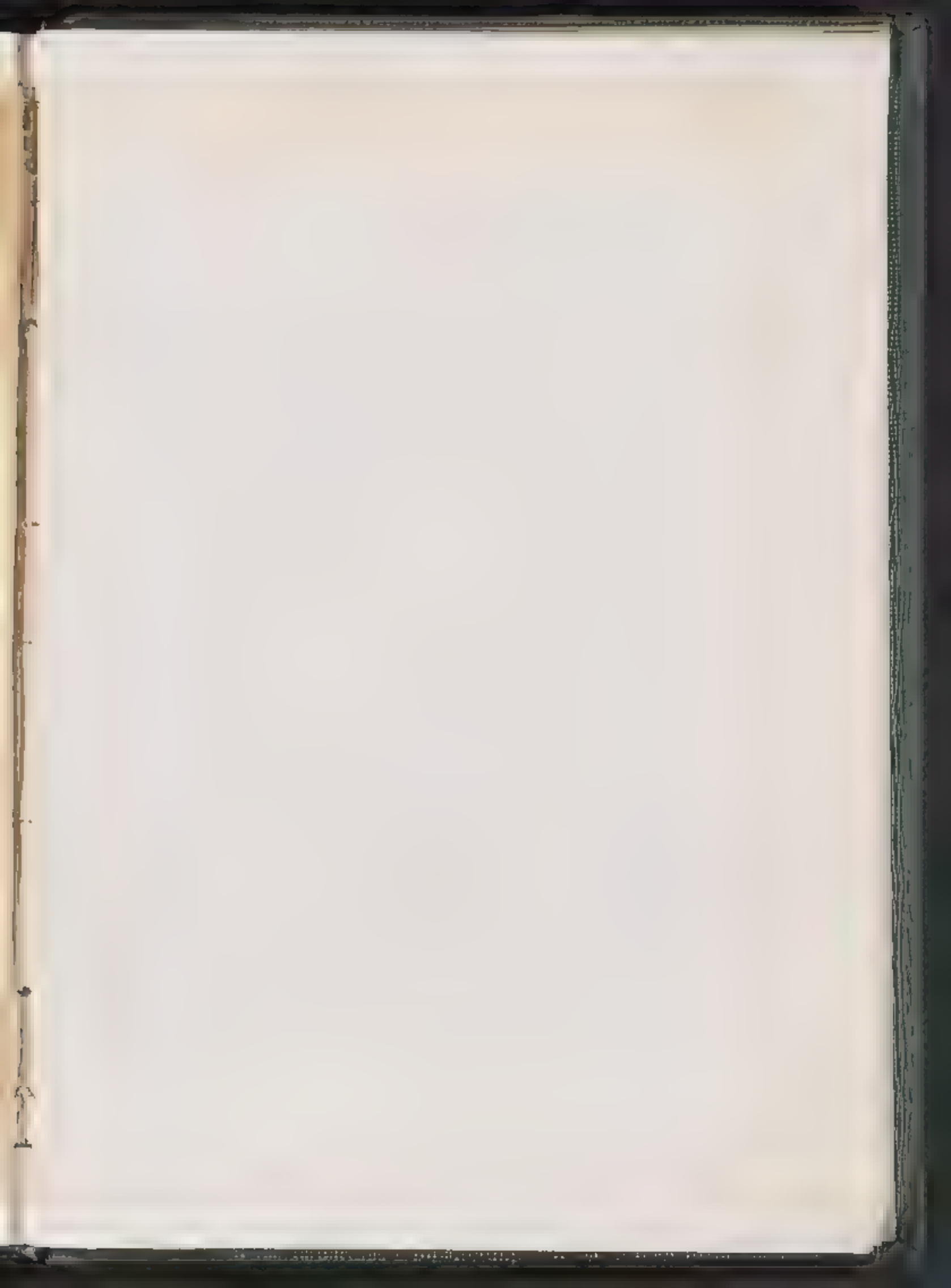
جلاله المعنورة « إسان الجزيرة » الملك عبد العزيز آل سعود







مختصة صاحب الحلة ذلك سعود غافل الحريرة الحربية





# تصويب

في الكتاب بعض الاغلاط جاءت سهواً وتصحيحها فيما يلي

الصفحة	عدد	الحذف	التصويب
١٠		عارف	عارف
١٣	٦	من اسفل	من سوء اسفل
٢١	١٠	مماي	معاب
٢٧	١٢	خماراة	خماراة
٤٤	٨	حب به	حبت به
٥٤	١	المدن امروى	المدن و امروى
١١٦، ١١١، ١٦١		دهن	دهن
١٢٠، ١١٨، ١١٧		دهن	دهن
٦٧	٢٣	وسى	وسى
٧٣	١١	نؤوم	نؤوم
٧٨	١	يبح	ويبح
١٠٤	١	احنه	احنه
١١٣	٦	ويجوه	ويجوه
١١٥	٢٠	يصبي	يصف
١١٩	١٢	واكتدوا	واكتدوا
١٤٣	٣	في يسه	بيها
١٦٠	٩	عد	عن
١٦٤	١٧	إدا	إدا
١٦٨	٧	عمر	عمر
٢٠٥	١٦	عف	عفى
٢٠٦	٨	ما	مب
٢١٧	٢٣	تعرى	تعرى
٢٢٩	١٢	مب	محن
٢٣٩	٢	نه	أب
٢٤٨	٤	تنسى	تنسى

أسئلة يتسرك بها يابان أو صبي من عباد بوذا ، ولا تصدر أبداً عن مسلم  
له بالحسين صلة ونسب ، ويمتدح فيه إسلامه العريق أن يكون على بيته من  
تاريخ البلاد الداهب إليها ، عارف بكل شيء عنها  
وكان ذلك الجهل بالماضي والأشياء ، حافزاً لي على دراسة البلاد التي سعدت  
فيها شهوراً ، وخاصة بعد أن أصبحت بكن نفسي إلى الحكايات والروايات تحكي  
لي عن الملك الراحل ، مما شوقني إلى دراسة سرته فيما سجل عنه في كتب العرب  
والمرجة على السواء

وحمل إلى أصدقائي كل ما كتب عن الملك عبد العزيز آل سعود ، وبينها  
مؤلفات ضخمة وعشرات من السحب والمجلات بشئى المعاني ، ومضيت مع  
هذه المؤلفات ستة أشهر أسبب وإياها في جده منذ ساعات الأصيل إلى أن ينتصف  
الليل أو بزغ المهر ، وقد اقتضت على ذكر أهمها في هوامش الكتاب ، ولم  
أحد مبرراً لشر بيانها حمداً ، فبعضها لا يستحق الذكر أو البيان  
وقد تبنت وبهول ما تبنت ! تبينت أن معرفتي لم تكن قليلة بالملك عبدالعزيز ،  
ولم تكن قليلة بالبلاد السعودية فحسب ، بل كانت قليلة جداً بشئون الدين  
على الصورة التي يحكمها السعوديون بلادهم ، وبالعالم الصحيحة للعقيدة الإسلامية  
التي يقومون على تطبيقها تطبيقاً ردي الإسلام عزته ، وأعاد إليه مجد الأولين  
ثم لاحظت أن كل الكسب ، وكل المعاملات التي شرت في الملك الراحل عنت  
باحتين عمارة ملحوظة ، عنت بحروبه ثم بحياته الخاصة ، وجاءت هذه العناية  
على حساب سائر الواجبات التي تميز بها ، وطول العمر ، وأثرت عنه في تاريخه  
العريض ، ولم تخل المحتبين من المبالغة التي تصل أحياناً إلى حد الابتكار في خلق  
العصص والروايات ، وتطلع عند الكتاب الأجاب المعرضين ، حد الادعاء  
والكذب الصريح

ولاحظت أيضاً في كتب المرجة فصولاً وقفوها على بحث الدين الإسلامي ،



وأهل ما يقال في هذه المصنوع ، إنها مغرصة ولا تمثل حقيقة الدين في شيء ،  
أو تمثل أصحابها سطحيين لا يعرفون أوليات هذا الدين ، فكان خلط بعضهم بها  
خلطاً لحته الغرض وسداه الأساءة إلى المسلمين

لقد رأيت في مواقف الراحل الكريم الذي تورخ له ، سواء في شئون الدين  
أو شئون الدنيا ، ما ينم عن إنسانيته جردة بالسط والسجيل ، وحذيرة بأن تضع  
صورته في المكان اللائق بها ، وهو مكان الخفاء الراشدين ، أو مكان الأئمة  
الصالحين ، أو مكان المصلحين في كل زمن وحين

وكان في وسعي أن أصاعف صفحات الكتاب مرة ومرتين ، حتى يبدو سخلاً  
ضحماً كمض الكتب التي قرأتها ، غير أني رأيت مصالح هذا التاريخ - وهو تاريخ  
يحميه كثيرون ومن بينهم بعض أهل العلم والأدب - رأيت أن أقصد في رواية  
أحداث ، وأوحى في الملق ، لأمكن كل عرنى من أفتاء المكاتب وقرامته في  
وقت قصير ، وأعنه على فهم سيرة العاهل العربي العظيم دون أن أرحمه بوقائع  
الحرب أو أفصل له في تاريخ التماثيل العرسية من أخاد وبطون

وأشهم ما شعلني وحبب إلي الكتابة في هذه السيرة ، فضل صاحبها في إشاعة العدل  
والزول عند كلمة الحق ، وتشجيع الأحرار على نشر أفكارهم وإداعة آرائهم  
دون تحرج من سجن أو تحرر من اعتقال ، أو خوف على لقمة العيش وإدام العيال  
وقد قصدت بتسجيل هذه النواحي الإنسانية من رسالة عبدالعزير ، أن أ طرح  
على بعض الملوك والحكام صورة هذا الملك ليعتبروا ، ويدرسوا ، ويميدوا ،  
ويتعظوا إذا أعوزتهم القدوة أو طلبوا المثال ، فبعض الملوك والحكام يحبهم  
دعاه السوء طريق الهداية ، ويعريهم الطغيان بالترفع عن النهج القويم ، ويحب  
الخير عنهم انصرافهم عن قراءة السير والاتعاظ بما فيها من عبر !

وإذا لأرجو أن يقرأ هذا البعض من الملوك والحكام فصول هذا الكتاب ،  
ليروا كيف كره ذلك آل سعود الاتفاق والمناقين ، وقال في الخصلة وأصحابها

كلمات يجب أن تنقش على صدر كل من أخذ نفسه بولاية قوم ، أو فرض نفسه على مقدرات الأمم والشعوب

وإني لأرجو أن يلتزم هذا العص العبرة من خشوع الملك ، وخوفه من ربه وفرقه من الظلم ، وجزعه من العدوان ، فكم من الملوك والحكام ظلم وأسرف في الظلم ، ولم يفزع قط من الجرائم التي ارتكبها تارة باسم الدين ، وأخرى باسم الحرية ، حتى أصيب آخر الأمر بما يصاب به عادة الطغاة من المقلب ودل الخوارج إن في سيرة عبد العزيز أكثر من لفته إنسانية ، ما أحوجا إلى التمعن فيها والإنصات إليها ، فقد يكون في ذلك حير كثير لنا ولمس يأتي في أعقابنا !

أما بعد ، فقد اعتدت في كتي التي بشرتها في سير الأشخاص والأمم وفي تاريخ الصحابة وديونها المختلفة ، أن أهيئ نهجاً غلباً بتقيد بالمراجع ، ويشير في الهوامش إلى كل كبيرة وصغيرة ، وهي طريقة علمية التزمها في نحو أربعة وعشرين كتاباً طبعت لي يوم كنت أستاذاً في الجامعة ، غير أنني في هذا الكتاب قررت أن أنحر من هذا النهج الثقيل على أكثر القراء ، وأن أترك سجية المفتن تسبطر على قلم المؤرخ حتى يجرح الكتاب في أسلوب الأديب ، محافظاً في الوقت نفسه كل المحافظة على الحقيقة التاريخية ، ملتزماً إياها في كل ما رجعت إليه من وقائع وأحداث

لقد أحببت الملك عبد العزيز آل سعود حين سمعت عنه وقرأت له ، وسرف تحبه مثلاً أحببته ، لأنه جدير بالحب  
وهل يحدر بحسب إلا إسان ،

(عبد العزيز)

دمرد في ٣٠ يولي ١٩٥٤



# فصول الكتاب

الإسم والمسمى ( صفحة ١٧ )

قصة عبدالعزيز - أسماء صاحب السيرة - وصف الملك - ماراه في الملك - كبير في المحنة - إنسان الجزيرة - صفات القوة - مكانه عند الأقران - المجاهدون في كعبه حيارى في الطريق ( صفحة ٢٥ )

نجد - جغرافيتها ومناحها - جو الرياض - حكايات أبيه - الإمام محمد بن سعود - دعوة الوهابية - عبد العزيز محمد بن سعود - رده وتقصه - سعود الكبير أو أبو الشوارب - الفرقة والحصام - فيصل بن تركي - والد فيصل - آل الرشيد في حمة السعوديين - الأسرة في البحرين - قبائل العجمان - الوالي التركي في الحسا - بن الربع الحالي - سومة مدرسته الأولى - سمات الملك أول النصر ( صفحة ٣٧ )

الأسرة في الكويت - أبوه أستاذ الأول - الأمير مبارك في حياة الملك - الأجانب وبتول الكويت - مدرسه السياسة والكياسة - المعاصرة الأولى - وشاما - ذل الرياض - عجلان والي آل الرشيد - التمهيد لفتح الرياض - مائتا ريال وثلاثون بندقية - أربعون رجلا يهزمون عشرة آلاف - الغنائم فوق الأسوار - معركة ساعة - مقتل عجلان - النصر التام - العفو عند المقدرة الملك الإنسان ( صفحة ٥٥ )

الاعتداء على من اعتدى علينا - آل الرشيد وأميرهم متعب - اصراع القرابين - جاء الربيع ونزل المطر - المحاربون يطالبون بالعودة للادهم - سياسة الجماهير - لياقة الملك - النصر على متعب - سياسة الأميرين - الهدم وعدم والساء عندما - مذبحه الشيوخ والأطفال - نهاية ابن متعب - آل الرشيد ينشقون - هزيمتهم في كل مكان - سعود ينفذ سياسته أبيه - الملك الإنسان - سقوط حائل - لا اسقام من مهزوم - حماية أعدائه العيش والملح ( صفحة ٧١ )

أثر مبارك في الملك - غيرة أمير - إدام الملح وقت المحنة - الملك يحارب من أجل حاكم الكويت - موقف مبارك - سحق الانصار - إدام الملح دائماً -

الإنجليز والأتراك يسعون لسلطان نجد — مراك يذهب — تحاصر عند العزيز —  
مرايات بين الحاكمين — حرب أخرى في سهل مبارك — موقف صاحب السيرة  
من مبارك — وفاة مبارك — حزن عند العرب

### بين الترك والإنجليز (صفحة ٨١)

معارك مع الأحساء — الترك يتعدلون — فوضى الصحراء — شجدة دونه في عقر  
داره — العذر أمام آل سعود — لا يعترف بسطامهم — الحرب مع الأتراك —  
محاصرة المكوت — تسليم الحصن — الأمان للنزوم — مصلحة الجيران — تشييد  
القرى — سياسة الإنجليز في بلاد العرب — محاولة الاتفاق معهم — حواء حديد في  
الحلقة — تصالح أمير الكويت والإنجليز — معاهدة سعودية إنجليزية — سياسة مرسومة

### الوحدة العربية (صفحة ٩١)

كيف نشأت الفكرة — وإلى البصرة يسأل — جواب خطير — العرب لا ينامون  
على الضيم — الوحدة أمرية — رسائلها — مقارنات بين الوحدة العربية ووحدة  
الأمريكان — المحاولة الثانية — رسالة لأمرأ العرب — إكمال الرسالة — رد ابن  
لرشييد — حيرة أمير نجد إبان الحرب الكبرى — دوافع الاتفاق مع الإنجليز

### صراع الإمام (صفحة ١٠١)

مكائد عبد العزيز عند هيازه الحرب الأولى — التحالف مع الملك حسين — قضية المصلحين —  
حصومة الحسين الأتراك — هدايا لابن السعود — مساعدته ابن السعود للحسين —  
حرب أهلية تهاجمه — سكران أو مجنون — التردد بعد القطيعة — رسائل ابن السعود  
للإنجليز — إكمال رسالته — تحذير حسين لملك السعود من ابن السعود وهما من الحذر —  
مع الجديد من الخرج — محاولات الإنجليز — مثل مؤتمر — أسسه بعد دورها —  
الحملة على ابن السعود — وقوع الحرب بين الطرفين — وحدة الجزيرة العربية

### هناك أسيااسة (صفحة ١١١)

الموقف في الحرب الكبرى الثانية — أسباب الانضمام للحلفاء — ديمقراطية  
الإسلام — موقف الكرام — سؤال وجواب — بعد النظر — يركب البحر لأول  
مرة — نكث الإنجليز باليهود — قضية فلسطين — كلمات الشرف عند اشرف  
والغرب — المتاعب من أجل العرب



دين ودولة (صفحة ١٢١)

مذهب الوهابية — تطهير الدين — بيورتيانز الإسلام — الحملة على المذهب  
الوهابي — أكاذيب الخصوم — المنطوقون يردون الاتهام — طوبى العمر يربط  
الجو — الوهابية في نظر العرب — التطور في النظر إليها — اختلاف الأئمة رحمة —  
النضام على الحرافات — وسائل قديمة عند الرومان — تقليد الأتراك لهم

النصائح بين العدل والشورى (صفحة ١٣١)

قطع يد السارق — إقامة الحد على القاتل — شريعة موسى وشريعة محمد — كل  
الخصارات تؤدى لإسلام — الزكاة وقطع يد السارق — الاجتهاد في الإسلام —  
الرجوع إلى الحق — استشارة أهل الرأي — هذا الحاكم قبل المحكوم — الملك و  
العجلاء — الملك والد رعائيه — الأمور كمشورى — الملك حصر الاستعداد — الاستعداد  
نوع من الاحسان — كله الحق — حكايات في عدل الملك — أدرمو الحدود بالشبهات —  
من لا يصف بغيره لا يصف الناس — أمير يرى يدفع إليه — اعمى يمسك العمالة

هكذا كنا (صفحة ١٤٩)

كننا في الحمايه — وحدناها في العصور الوسطى — صيانة السب والاب —  
دويلات متعاصمة — كل دولة لها طريقها — التنازع بين المذاهب — علاقات مع  
النصارى — حصومات بين الجيران — العصور الوسطى — فسادها وحول الاتحاد

مقاربات بين حكم الحبل (صفحة ١٥٧)

محقق المعجزة — أنا ورك وموسى وهنتر — أين مهم ابن السعود ؟ —  
كلهم مقلدون — ابن السعود وماترني وعاربيالدى — الملك يخلق المظالم الجديد  
اقناع الأتق عند الملك — العلم لكل إنسان — لا تعصب في طرائق النظر .

الانقلاب الأكبر (صفحة ١٦٥)

تمدين الصحراء — تثبيت قواعد الدين — الدعاة في خدمة الإسلام — توطين  
الرحل — ورائع الدين والكل — الأعمام أولى بمحمد — نشر العلم في كل  
مكان — المشاق للمرضى — إصلاح واسع النطاق — الحضارة الحديثة — الطاقة  
الجديدة — الدولة بين الأمم .

متاعب المجددين (صفحة ١٧٥)

ثورات ضد الإصلاح — الإخوان لا يرضون الجديد — الراديو والسمفون

لسان الشيطان — عقد المعاهدات مع الكفار — مؤتمر الرياض — خطاب الملك —  
يطلب ملكاً غيره — عرض الثقة — مصر بلاد الشرك — قضية اللاسلكي — أمانة  
الحكم عند العقلاء — وثيقة المحبة بين الحاكم والمحكوم .

طابع الحكومة (صفحة ١٨٧)

السباحة والسيف — الأمن في كل الأرجاء — الأمير الوزير لا ينال — الخوانيت  
ولا حراسة — الدنيا أمان — واجب الملك في الملمات — المبرات الملكية عند الشدة —  
— يبيت سهران قلداً — مراثي الملك لشعبه — الحكومة تؤدي التزاماتها — تجنب  
المرجانات — تشجيع العامة .

تعالوا إلى كلمة سواء (صفحة ١٩٥)

مكة تربي بالطاعة — لرجوم رالذهور — الحاكم العادل — كلمات الخطباء  
— خطبة الملك — سمادة الناس — سموط دعاية الأعداء — اجتماع علماء نجد  
وعلماء الحجارة — بيان موحد من العلماء — الفتاوى لترجيح النظر إلى الدين —  
فتوى مصر .

ذروة المجد (صفحة ٢٠٧)

الخطوة التالية — لم جاء إلى الحجاز ؟ — أساليب الحكم — الدستور العام — عقد  
البيعة للملك الجديد — وصية الملك — موضوعات هامة للنظر — اسم المملكة  
— ولاية العهد — وصية الملك لخليفته .

هذه السيرة (صفحة ٢١٩)

الملاحم الحناء — قيمة المال — ولاء الخصوم — آداب الحرب — يسير  
حافياً ليضرب المثل — في وسط الدار — حكايات الريحاني — المهزم صديق إذا  
استأمن — مقارنة بين ملكين — الحكاء من أجل الطائف — تعاليمه للمحاربين —  
جريمة أعبد اليمنى — كراهية التماق — الدموع إذا تلى القرآن — نشرش لا يدخن  
في حصرتة — تشيخ بعد الصلاة — اللجان لتحقيق الأحكام — عود إلى حكايات  
الريحاني — أذب الملوك — العدماء في الصدارة — الفقه والتاريخ والشعر في حياته  
— الكف الطبية — إختيار الرجال — الأمير سمر الداعاء الأيمن — الأمير فيصل  
رسول الخارج — أمراء وأعيان لكل المناصب — ملج الملك وقت الفراغ وإبان  
العمل — يوم مع إنسان الجزيرة



# الإسم والمسمى

الإسم والمسمى

الإسم والمسمى

الإسم والمسمى

سرا على ارجاء واشدة وقرية وصر  
رسدنا سبع من نفعه صده كل صرنا  
اعملون الذي صرره الله نوراً لده وهدى  
للناس . . . .

بمادايوصف الملك عبد العزيز آل سعود حين يكتب تاريخ الجزيرة ،  
وتروى سيرته بين سير الخالدين من صفوة الملوك والحكام ؟  
لقد كانت حياة العظيم الذي خف إلى ربه حياة لم يعرفها العالم إلا في الأساطير  
والحكايات ، فهو في طفولته وشبابه ، في كهولته وشيخوخته ، أسطورة قل  
مثالها ، وندر صنوها ، وعز نظيرها ، فكل أسطورة جات من الخلائق  
والصفات ، وأسطورة عبد العزيز ، حماع السمائل والطباع ، مصفاة من  
السومات والأدران .

فماداي نصف صاحب السيرة إذا أردنا أن نشر بعض ماله في ديبا الجهاد ؟  
قالوا .. أسد الجزيرة .. وصقر الحريرة .. وأخذوا يصنفون له الكتب  
والمقالات ، ولم يختلف عنوان عن آخر إلا في الألفاظ واللغات ، واستوى في  
ذلك الأمريكيون والإنجليز ، وغيرهم من المؤرخين في كل صقع وماد .  
أسماء توحى بالقوة ، وعبد العزيز آل سعود كان قوياً ...

أسماء توحى بالبطش ، والبطش من شيم القادرين إذا كان بطشهم في مبدل  
الحق والعدل ، وعبد العزيز كان عنواناً للعدل والحق .  
أسماء تنبئ عن قدرة صاحبها ، والملك كان قادراً في غير ميدان واحد ، بل  
في أكثر ميادين الحياة ..

ولست أجد في هذه الأسماء جميعاً ، الليث والصقر والأسد ، شيئاً غريباً على  
مؤلفي الكتب وشاري المقالات ، فقد كانت سيره الملك عبد العزيز قوية جبارة ،  
تبر أصحاب الأقلام ، وتعري بهذه المعوت إذا شرعوا أقلامهم وهموا برواية  
نبذة من تاريخه العظيم .



لا أحد غرابة في أن تستهوى قوة الملك وقصة حياته الجبارة أولئك الذين  
سقوط في النطر إلى سيرته ، فإن القوة تهر الناس ، عامتهم وحاصتهم ، ومن  
طبيعة الشر في أكثر الشر . الإعجاب بالقوة وتأيدتها في كل زمان ومكان  
لقد كان عبد العزيز آل سعود رحلاً حريلاً ، فيه جمال الرجولية الماثورة عن  
العرب الميامين ، كان طويل القامة ، عريض المسكين ، ممتلئاً قوة وقوة ، مبارزاً  
وماصلاً ، وفدائياً إن صح التعبير ، حاض المعارك في حداته بنفس الطريقة  
التي مارسها في شابه وكهولته ، لم يتغير في مراحل السن ، أو يتردد حين مصى به  
الرس إلى الشيعة التي تفرص في صاحبها عادة شبتاً من الحرص والتردد . .  
ويكشف هذا كله عن قوة الملك الذاتية ، وبرز سمة من نواحي العظمة  
فيه ، وقوته هنا تشبه قوة أصحاب الأساطير التي جاءت في إلبادة هوميروس :  
فليس بعجيب إذن أن يلتمس المؤرخون والكتاب ألقاط الليث والأسد والصقر  
حين يصفون كتبهم أو ينشرون مقالاتهم أو يروون بعض ما يحبون له  
من روايات . .

أما أنا ، فلم بأخذني قوة الملك كما أخذتهم ، أو تأسرنى كما أسرهم ، وإن  
بهرتني سيرته في الحرب كما بهرتني في السلام . . .  
رأيت في الملك أحمل ما فيه . . . رأيت إنساناً بكل ما تنطوي عليه هذه  
الكلمة من معاني الإنسانية التي قلما نجدتها في الملوك والسلاطين .

رأيت في ضمولته القاسية حائراً بين اليد والحضر ، رأيت في ركاب أسرته  
الزحمة عن الوطن والدار كأنها بلا هدف ، لا يمي إلا القليل مما يدور حوله ،  
رأيت في أحضان والده يبكى الملك الصانع ، ويلتمس العزاء في فسحة العمر ،  
رأيت حزيناً والحزن بين كرام الأطفال يظهر نفوسهم الناشئة ، ولا يعرف ذلك  
إلا من كاد الأسى في مطلع حياته ، وحيا وسط العواصف والأنواء . . .  
كان من الممكن أن تؤثر المحنة في الصغير كغيره من الأطفال ، فيشب على

البغض والسخيمة ، وينشأ على الحقد والموجدة ، غير أن أصالة الخلق وكرم  
المحتد وطيب الأرومة حنبت ، الإنسان ، أقبح ما فى الإنسان ، فإذا عبد العزير  
فوق السخائم والأحقاد ، يُجرى العدل وفى مقدوره أن يصطع الظلم ، ويحجج إلى  
العفو عن عدوه وفى وسعه العصف به ، ويميل إلى السلام فى سعي الحرب ولو فوت  
بعض حقه ، مع أنه قادر على النصر مطمئن إلى نتائجها وأصل به إلى أقصى ما يريد ..  
إنسان الجزيرة ...

هو الإسلام الجدير بأن يطلق على ساكن الجحان هذا الكتاب دون أن يعص  
ذلك من دراسة جوانب القوة فى ذاته الخالدة  
إنسان الجزيرة ...

سنراه فى الحرب والسلم إنساناً بما تحوى عليه هذه الكلمة من معانى سامية ..  
سنراه فى الرخاء والشدة ، وفى الفريضة والنصر ، إنساناً ينبع من نفسه الصافية  
كل مزايا المخلوق الذى فطره الله ورأى لديه وهدى للناس ...  
سنراه فى كرمه إنساناً يؤثر الفقير بماله ، ويجود بما عنده حتى لخصومه إن  
فزعوا إلى بابيه أو جاءوا ساحته نادمين ..

سنراه إنساناً مع أعدائه فى ساعات النصر ، وشوة النصر تفقد المنتصر عادة  
الروية والتفكير ، وتملؤه بالخيلاء والخبروت ، إلا بعد صاحب هذه السيرة الذى  
أعاد إلى الأذهان سماحته ورصوانه قصة الخلفاء الراشدين ...

أليس من عرائب الطبيعة البشرية أن ينسى الطريد الشريد متى الطفولة  
والشباب ، فيكرم من طاردوه ، ويرد العافية لمن شردوه ، ويحمى ذمار من  
حاربوه ، ويعفو عن المقدرة فى زمن يسخر القادر من العفو ، ويتنظر المونور  
ساعة النصر ليقتص من وائره ، ويأخذ بشاراته ويروى غلة الصادى من دم  
الخصوم والأعداء ؟

أليس من غرائب الشر أن يكون عبد العزيز ملكاً ، مطلق اليد فى شعبه

وماله ، ثم يقوم الليل راجياً غفران الله ، خشية أن يكون قد ظلم في مال أو جسد  
واحداً من رعاياه ؟

أليس من غرائب الأشياء في عصرنا أن يمضي الملك العظيم إل وحه ربه  
ولا يترك في الدنيا عقاراً باسمه ، أو صباعاً يستعمل فيها أحداً من مواليه ، أو  
مالاً يفاخر به أترابه من أصحاب الصولجان ؟

أرأيت كيف سيطرت على قلبي فكرة الإنسية في عاقل العرب ؟ لم أذهب  
قط وأنا أقرأ عنه أو أسمع إلى الرواة القريبين منه مذهب الفرنجة حين يشروا  
فيه الكتب وأشأوا المقالات ، فهو عدو أسى من اللبث وأفضل من الصقر  
والأسد

إن صفات عدد العزيز آل سعود صفات فيها صفاء القلب وطمأنينة النفس  
ودقة الحس ورقة الحاشية : وكل هذه الصفات لا تتعارض مع القوة ، بل لعلها  
من أساسها الأصلية ، فالإنسان الذي ينشأ وفي صدره كل هذا ، إنسان قوى ،  
إنسان أقوى من اللبث والصقر ، وأعظم عدو الله والناس من سائر الناس حين  
تنصب الموازين وتذكر الحسنات

إنسان الجزيرة ... هو الاسم الذي يليق بالمسمى ...

إنسان الجزيرة ، ملك بدأ حياته مكافحاً ، والجزيرة قسمها تحاصمه ، ويخاصمه  
معها كل بلد يحيط بها ، حاصمه جيرانه الأقربون في الجنوب وفي الشرق وفي الشمال ،  
وحاصمه جيران الحدود المرسومة في العراق وشرق الأردن ، وحاصمه غيرهم من  
حكام بنتوا في العز والمنة ، وملكوا من قوى الدسرية ما يثير الرعب في النفوس  
ثم راض إنسان الجزيرة خصومه بالحسنى أكثر مما أخذهم بالشدة ، فدانت  
له الجزيرة وأصبح إنسانها وعيها ، ولم يغمض له جفن إلا وهو عميد ملوك العرب  
وسلاطينهم ، وموضع تكريمهم وإجلالهم ، وملجأ الضعيف منهم وملأذ الخائف  
منهم .



ولم يصب الشيخ التوقير الكامل عدل دانه وأقراة فحسب ، بل أصابه عند  
 خصوم الملكية وأصدادها في الشرق والعرب ، فجاءوا إلى ساحته مبايعين ، كما  
 قال نفس هذا التوقير مصحوباً بالحب والولاء من أحرار العرب ، الذين وجدوا  
 في حزيرته الأمان والسلام ، واستقر بهم المطاف عدبابه ، بعد أن أرق المستعمر  
 حياتهم وطاردهم ها وهناك ، ثم عجز عن أن يصيبهم بسوء (إنسان الجزيرة)



الجزيرة العربية وعليها مواقع البلاد التي جاء ذكرها في الكتاب

الذي أبت مروءته أن يضام مجاهد في أرضه ، فوقف الظلم والاضطهاد عند حدود بلاده لا يتخطاها ، لا خوفاً من بطش الملك ولا فرقا من قوته ، بل رهبة من إنسانيته التي تحير المظلوم وتحنو على مريض الجناح ، وتأنى أن يسام في جريرته — حيث الأمن والطمأنينة والعدالة والسلام — رجل لجأ إلى إنسانيته ووزع إلى أريحيته وهو ، لها... لأنه إنسان...!

من هذه الراوية سأقص تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ولن أغفل سياسة الداخل والخارج في سيرته ، ولن أغض من قدر قوته أو حبروته ، فأنا كعيرى من الناس ، تعجبني قوة الرحمن في الحق ، وعفوه في تطبيق الشرع والسنة ، وحسبي أن ألتبس من هذه القوة العادلة ما يشرح للقارىء إنسانية الملك ، ويؤكد له أنه كان إنسان الجزيرة ، قبل أن يكون ليثها أو صقرها ، أو شبنماً آخر مما يدخل تحت هذه النعوت والأوصاف

لقد عشت مع سيرة الملك الراحل شهوراً ، وأصغت مشعوراً إلى حديث القرين منه والعبد من عنده ، فكان ما قرأت وما سمعت صورته تدبغة عن لطويل العمر وإبه لطويل العمر ! فما نفاس أعمار الناس إلا بسيرهم ، وسيرة عبد العزيز لن ينفض لها سامر ما بقي الكون وبقي في الكون إنسان

لا أريد أن أزعم بأني ألمعت بجميع أطراف هذه السيرة العطرة ، بيد أنني حاولت محاولة من سبقوني ، بدراسة جانب منها فقط . وسبب محاول غري مشاء حاولت ، ولن يفرغ الكتاب والتأريخون من المحاولات حتى يكون في عبد العزيز ألف كتاب ، وأنه قصة الإسلام والمسلمين . وروح الصدى للعلاء الراشدين ، وإحياء للأسلاف من الأئمة الصالحين .

# حیاری فی الطریق



هست نامه به سحرش برده الله  
و در مادی خط و قلم و رسم سیده  
فرستاده من به - وین حرفه الله و سحرش  
در و به - و من در سحرش  
بودادی رساله و به

أضنت الراحلة الصبي الصغير . ولم يعتد من قبل أن يقدّ به السير بعيداً عن قصره في المدينة العناء . وقد أمسى وأصبح على الراحلة أياماً طويلة كأنها الدهر ، وحرم صحبة الرفاق الذين كانوا يلتفون حوله ويرضون توجيهه كلما لعبوا أو فكروا في أمر من الأمور التي تعنى الصغار وتهج همومهم المتفتحة للحياة تفتح الأزاهير في الرياض .

إنه يعلم أن بلاده التي يسمونها ( نجداً ) أوسع أجزاء الجزيرة العربية ، يعلم ذلك من أبيه الذي كان يحدثه عنها قبيل النوم أو وجه النهار ، ويعلم فيما أرشده إليه الخدم والأوصار ، أن بلاده الحبيبة وهاد وجبال وأودية ، يتخللها كثير من الأراضي الغنية بالزرع ، المزهرة بالثمر ، كثيرة المراعى التي يلتقي فيها أهله أو بعض أهله ، فيتزودون بحيراتهما في شيء يشبه الرضى والاطمئنان .

وأخذ الصغير يستعيد في رحلته الطويلة المعلة ذكريات الحياة التي عاشها في العاصمة أو حولها ، ويذكر قر الشتاء وحرارة القيط ، ويذكر فيما يذكر بعض جهات نجد ، حيث يصفو الجو ويعتدل الهواء ، ويخلو من الرطوبة والحرارة ، ويشع في القلوب البهجة والسرور .

ويدرك الصبي أشياء كثيرة أكبر من سنه وأعلى من مداركه ، فقد كان صغيراً لا يتجاوز السابعة من عمره ، ومع ذلك فإن ملامح النضج كانت تعلب على طفولته وترفعه عن لداته وأقرانه ، وتقربه إلى صفوة الشباب وخيرة الرجال ، وقد أعانه على ذلك فهم ما كر وجسم قاره ووسط به من العلم بأمور الدين والدنيا الشيء الكثير .

ومع أن الراحلة قد أضنته ، فإنه لا يشكو ولا يتبرم ، وإنه لفتى من

نجداً وغداً سيكون قتي نجد وغير نجد من البلاد والأمصار ، وكيف يشكو  
نجدى من راحلة تنقله مئات الأميال في وهج الشمس أو نليج الليل ،  
وأصحاب نجد أهل صبر وكفاح ؟

إن ذلك لا يليق بالصبي إن فكر في متاعب الطريق ... والحق إن الصبي لم  
يفكر في الطريق ومتاعبه ، وأن هذا مما يتطاره من ألوان الشدائد والهمات ؟  
حانيك يا صغيرى فإن أمامك ستين عاماً من العرق والجهاد !

وأناحت الراحلة هنا وهناك ، والصبي لا يشغله ما يراه حوله من الأهل  
والأقارب والخدم ، إنما تشغله المدينة التي تركها منذ أيام حيث كان ينعم فيها  
بقصر فاخر ونظام رتيب ، وحو من التدين والتهدد ، وهى عده من أزهى المدن ،  
ولم يكن يعلم أنها ستصبح بعد سنين أرهى المدن في الجزيرة العربية الفيحاء وأنها  
ستزهو - بفضلها - على حواضر العرب ، وسيكون لها - بحمد الله - مكان  
الصدارة في الدين والسياسة ، ومنها ستصدر تعاليم الإسلام الصحيحة وتدار  
حكومة لم يعرف لها نظير منذ ألف عام ، بل لم يعرف لها شبه على الإطلاق .

لم يكن الصبي يعلم هذا ، بل كان يحسه ، وكان الأمر يختلط عليه أحياناً فلا  
تعييه السن المبكرة على فهم كل الأمور في وضوح وحلا ، فقد عرف من روايات  
أبيه أنه أمير ابن أمير ، وأهم وورثة عرش له في الرمان مكان مرموق ، وأن هذا  
الأسى الذى يشعلهم حين يهرون أو يرحلون مصدره الذكريات الأليمة التي مرت  
ببيت آل سعود ، رفعتهم حياً وخفضتهم حياً ، لم تفندهم قط الأمل في الله  
والثقة في مستقبل الأيام .

يذكر الصغير ، فيما يذكر ، أن أباه حدثه كثيراً عن مؤسس دولتهم الإمام  
محمد بن سعود ، وقص عليه كيف كان هذا الإمام سبيماً للإسلام والمسلمين ،  
وعدواً للمرقة والصائين من أهل نجد ودعاة الحرافة فيها ، وكيف كان هذا الإمام  
أول من آمن بدعوة محمد بن عبد الوهاب التي جاءت في وقتها بلح في تطهير النفوس



من الزيف والضعف والاستسلام للمنكر وتنقية الإسلام من البدع والخرافات ،  
ولا يذكر الصي في سبه تلك أكثر من هذا عن دعوة الوهاية ، وقد تتضح له  
التفاصيل بعد قليل ، وإنما قرن له أبوه ذكرى مؤسس بيتهم العتيق ، ذكرى  
النهضة الدينية التي جاء بها الوهاية الطريد الشريد ، ذلك المسلم الخليل الذي وجد  
المنعة والفرجة لدعوته عند باب محمد بن سعود .

وقد مضى أبوه يحدثه عن خلفاء البيت السعودي ، واحداً بعد آخر ، فعلق  
بذهنه أشياء وأشياء ، ولن ينسى الصغير الرواية التي رواها أبوه الشيخ عن واثق  
خدمه الأكر في حكم البلاد ، في سمية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .

إنه لن ينسى هذا الاسم ولن ينسى صاحبه ، بل لعل سيرة ذلك الإمام كانت  
أقوى ما أثر في نفسه السمحة وقلبه الكبير المنعش للمفاخر والأجناد ، وكان خير  
ما انطبع في ذهنه طرائق الطر التي ساس بها سمية أمور الدين والدنيا ، فقد كان  
عبدالعزيز الأول رجلاً متواضعاً أشد التواضع ، لا تستطيع أن تفرق بينه وبين  
بجدي آخر في مظاهر العيش ومراتب الحياة ، فهو أمير ركب الإمارة ولم تركبه !  
وأذلها دون أن تدله ، وصرفها عن العرص الصغير ، فلم تبد ملكاً ولا حاهاً  
ولا زينة للحياة الدنيا ، وإنما بدت شيئاً صلياً لانعيم فيه إن شئت العاجلة ،  
فكانت حياة أمير نجد إذ ذاك حياة حَبَسَ بها عن نفسه مظهر الإمارة ومخبرها ،  
واصطاع النقشب قاعدة للحكام والمحكومين حتى لا تفرح الدنيا أو تصرفهم عن  
واجباتهم نحو الدين ، الدين الذي وهب عبدالعزيز الأول كل إمكانياته لإعلاء  
كلمته في الإطار الذي حمله إلى نجد محمد بن عبد الوهاب ، فنفذ تعاليم الإسلام  
نصاً وروحاً ، وأقام الحد حتى على أولاده وحواريه ، ولو أخطأ هو لاقتصر  
لدينه من نفسه . . .

هكذا كانت رواية أبيه عن سمية في قديم الزمان

إن حكايات أبيه عن الأسرة وما أصابها من خير وشر . كانت مفرق الطريق في

نفسية الصبي الخائر مع والديه وإخوته في بيداء نجد والربع الخالي، وإليه ليستعيدوها صورة بعد أخرى كلها خلا إلى نفسه يسألها الخبر عن سبب هاجم فيه من تشريد وإن قلبه لتأنس إليه الطمأنينة حين تستعيد مخيلته تاريخ ثالث أمراء البيت السعوي - سعود الكبير ، الذي قاد نجداً إلى الحجاز وومع مملكته في الحواشي والأطراف ، ونشر كلمة الله في ربوع أفسدتها بدع الأتراك وما جاءوا به من فثور الحضارة التي تحلت تعاليم الإسلام جاباً وأبررت مفاصد المدنية الحديثة ، وجعلت الدين قصصاً وروايات ، وأدخلت عليه المسكرات وأحلت به الخرافات ، وأشاعت في جواب الجزيرة العربية من حياة الترف والزيف الشيء الكثير

يذكر الصبي الصغير جده سعوداً في لحيته المدلاة وشاربيه الطويلين العريضين ، حتى أطلق عليه ( أبو الشوارب ) لقماً عرف به في كل مكان ، وإن نفسه انزعج إلى هذا الذي حكاه أبوه عن كرم سعود الكبير ، فما كانت يسراه تعرف ما قدمت بمناه إذا ذق طارق أوجا ، زائر أو شكا عاجز أو مد فقير يده بسؤال ، ولا كان ( أبو الشوارب ) محباً للمال ولا كان مفضلاً له ، لم يحرص على ذهب أو فضة ، فما به حاجة إلى الذهب والفضة ، وإنما كان يرحب بهما ليقضى حاجة الناس ويقوم أود المعوزين ، ويستر عرض الأحرار المجاهدين

لقد كان جده سعود زعيم الأحرار في زمانه ، لم يحرص تلك البدع التي جاء بها الترك ، لذلك كان يمسح صدره للأعراب ويمد لهم في كرمه ، ويبث فيهم روح التضحية من أجل الإسلام الصحيح أو من أجل حياص الوطن العزيز ، حتى إذا آمن الجميع بدعوته نفر للذود عن كتاب الله وسنة رسوله ، وفتح الحجاز وأقام دعائم الدين على قواعد الأصيلة ، ومن أجل ذلك حارب الترك والمصريين حرباً مريرة ، سجد فيها جده هذا كثيراً من الأجداد التي يفخر بها النجديون على كر السنين ، والأيام ، ويفخر بها الصبي ، ويسند إليها كلها لاحت له هزائم الأسرة بعد وفاة سعود الجد العظيم

إن السير العطرة التي تراود ذهن الصغير عن أجداده ، ما عمت أن احتفت  
وأفعم قلبه الكبير بالهم والغم - بين رن في أذنيه صدى صوت أبيه وهو يحكي له  
قبيل الهجرة من الرياض ، ما آل إليه بيت آل سعود بجة الفرقة والخصام  
بين أفراد الأسرة ، وأثر ذلك في كيان الدولة ، فقد كما حلفاء سعود العظيم وتنسكوا  
طرق الصالحين من آباؤهم ، فكان عهد عبد الله بن سعود أول الكوارث والأحقاد ،  
وعهد التصدع في البيدان المرصوص ، وعلامة العجز في السياسة والحرب على السواء  
ويذكر الصغير فيما يذكر من حكايات أبيه في الرياض أن قومه أعوزتهم  
حنكة القدامى من أهله أجيالا وأجيالا ، فتفرق الشمل واتسع الحرق على أسرته  
الواحدة فراحت شيعاً وأحزاباً ، وشردت في مناهات الصحارى حتى تمكن الطل  
السعودي تركي بن عبد الله من توحيد الصفوف وسد الثغرات واسترداد المجد الضائع  
باتزاع الرياض من برائن الأتراك والمصريين ، غير أنه وهب عمره في سبيل تلك  
المحاولة ، المحاولة العظيمة لاستعادة مجد الآباء والأجداد ، ولم يكن حصومه من  
العزاة فحسب بل كان الأقارب الطامعون شر حصومه وحصوم وحدة اللاد .  
فراح وراحته جهوده عبثاً ومضت معها الأمانى والأحلام .

ثم يشرق وجه الصغير الصبوح وهو يستعيد أقوال أبيه في وارث عرشهم  
فيصل بن تركي ، ذلك الفتى نزيل القاهرة الذي استطاع أن يهر من الأسر ويهود  
حاملاً راية الجهاد من أجل دين بلاده وديارها ، ثم تعيض الإشرافة من الوجه  
الصبيح حين يتجلى الصي حرب الأهل . وعدوهم الراض يدكها بين الأشقة  
حتى يبلغ منها ما يريد ، منهزماً قضاء الله في فيصل الذي ترك الملك بين ولديه  
يتنازعه سنوات وسنوات .

وبذلك هوى أقدم بيت من بيوت الإمارات التي ترقها جزيرة العرب أحقاباً  
بعد أحقاب ، وذوى المجد الرفيع والحاء العريض في منافسة صعرة بين ولدي  
فيصل وعبد الله وسعود .

عرف الصغير كل هذا ، وعرف اللام الذي حل بأسرته نتيجة الفرقة والخصام والتنافس على نواحي الحياة وصغارها ، ولم يحزن قط قدر حزنه على ما وصلت إليه حال أسرته ، تلك الأسرة التي ذكر له أبوه أنها إن لم تكن أعرق أسرة عرفتها جزيرة العرب ، فهي على الأقل في مقدمة بيوت الإمارة الكريمة القوية ، ذكية الدسب عريضة الجاه ...

وقد ضاقت نفس صدينا بأحداث الحاضر الذي شاهده بنفسه قبل النزوح عن تراب الوطن الحبيب ، فما أبعد ما رآه مما حدثه عنه أبوه من ذكريات الماضي حيث كانت إمارتهم بيت الكرم ، وكان أمراؤها أهل غوث وعباث ، لك طعامهم ولو جاعوا ولأرض نجد دماؤهم يروونها بها ذبا عن حياصها ودفاعاً عن حرمانها !  
ما أناس الطفل الصغير حين ينأى به الرمس عن أجداده الوطنيين المجاهدين المعانين الذين عشقوا الحرية وعاشوا لها وماتوا في سبيلها !

ما أنعم الصبي الصغير حين ينأى به الزمن عن أجداده سدنة الدين وحماة العلم ويقربه من كوارث الأسرة حيث يفترق عماه متعاصمين ، يتنازعان الملك ولا يقيمان وزناً لأعدائهما الرابضين في كل مكان !

ألا ينس ماوسوس به الشيطان في آذان عميه ! لقد هوت الفرقة بالبيت الحجاب. وملك أمور الرياض ونجد آل الرشيد خصومهم منذ قديم ...

لم يعد الدهشة تسيطر على أفكار الصبي وهو يستعيد التاريخ البعيد والقريب ، لقد درس على والده قصة البيت السعودي ، وشهد بنفسه النزاع وأحس الهاوية ، ورأى أفراد الأسرة مشردين بين السحون والصحاري ، وفهم عن والده أن العيش لم يعد محتملاً في الرياض ، وخيل آل الرشيد تدق سنايكها أعناق الأحرار ، وتعبث بتقدرات آل سعود ، ولا تبقى إلا على والده الإمام عبد الرحمن التقي العالم الورع الذي حمته هيئته ووقاره وصفاته من أن يلحق بأخويه وأسرته إلى الموت أو إلى السجون .



وإن قلب الصغير لينفطر حزناً على والده الشيخ الذي أبت كرامته ، وأبت أريحيته أن يعيش رعية لآل الرشيد ، فقد كان آل سعود أصحاب نجد وسادتها ، وكان الرشيدون عمالهم ومواليهم ، فخرجوا عليهم وقلبوا الأوضاع وابتهلوا الفرقة بين أفراد الأسرة فابتزعوا السيادة منها ، وأصبحوا حكماً لنجد ، شمالها وجنوبها ، حائلها وعارضها وقصيمها ... !

ألا بتست الحياة في أعطاف الدلولو كانت قصوراً من الجبان ... !

ألا بتست الحياة تتلقاها من فضالة عدوك في غطرسه وخيلانه ... !

وماذا يرجو عبد الرحمن في شيعو حنه إلا أن يعيش كما عاش آتاه وأحداده حراً كريماً ، قريباً من الله ، قائماً على شريعته وسنته ؟

إن العيش في ظل الحاكم الجديد قضاء على حريته وكرامته ، وحرمانه من أداء واجباته الدينية ، وهو العالم الفقيه ، والإمام الصادق الأصيل ، والحر المتواضع ، كبير القلب رضى النفس أئى الضمير .

إن بلاد الله واسعة ، فليضرب عبد الرحمن وأسرته وحواريوه في أرض الله ، فذلك أحفظ لكرامتهم وسمعتهم ، وذلك أبقى لشرفهم وعزتهم ، وأفضل لهم من أن يشهدوا آل الرشيد وعمالهم يصنعون في بلادهم وآلهم ورسالتهم أسوأ ما شاهده آل سعود في تاريخهم العريض .

وماذا يريد الإمام عبد الرحمن ، وفي صحبته زوجه وأولاده ، وفيهم واحد قالت أمه يوماً إنها تشتى أن يرزقها الله إياه فيساوى الدنيا وما فيها ؟ وإنها لسيدة قريبة من الله ، وإن يحرمها الله ولداً يساوى الدنيا وما فيها ! ومن ذا يكون ياترى هذا الولد الذى يزن الدنيا وما فيها ؟

إصبر عبد الرحمن ، فألى جانبك عبد العزيز الصبي الصغير ، غداً يملأ الدنيا ، وغداً يشغل الدنيا عما فيها ...

إصبر عبد الرحمن ... إن غداً قريب ، وإن الله ليرمق عبده ، بعنايته ويسوى

له من الدين والدنيا ملكاً عربياً لم يعرفه سعودى من بيتك . وإن ربك انقاد  
أن يعوضك في الصبي كل ما فات من أجداد الأولين والخصاصين . . . وحرص  
عبد الرحمن إلى . الربع الحالى . ، داو حركك . وعاج أمرك بالصبر على المكاره .  
واعلم أنه امتحان عسير لك ولآلئك . وكن واثقاً من أن فرح الله قريب . . .

إن عبد الرحمن الشيخ الوقور الصبور ليصعب بالمودة إلى هذا الهاف الذى  
يزعم له أن ولداً من أولاده العرب الميامين سيصوى الحريه العربيه طاً وبصيح  
وإنسانها ، ورائد وكرتها : غير أن التحال الوطن ، والرعيه فى تحايضه من دل  
مسمومه ، جعلت الشيخ يأتى الركون إلى قبائل العجمان التى رل بأرضها ، وأصر  
على أن يسمى العرب ها وهناك ، فبعث بأسرته إلى البحرين ، وبهم عبد العزيز  
الصبي الذى ألم به المرض أثناء الرحلة الشاقة العنيفة ، ومضى والده الشيخ يحاول  
إثارة الحياة فى نفوس الأصدقاء من قبائل الصحراء ، ولم يجد مصداً أو محبياً  
ورأى الوالى التركى فى الحسان يقتصر حاجته إلى أدوات الكفاح ، فعرض  
عليه أن يروده بالمال والسلاح إذا قبل أن يكون لترك حوذى الرياض بعد  
تطهيرها من آل الرشيد . وعرض على الشيخ العرض الرخيص ، وعرض عليه الهوان  
وتندي احلال احلال ، فغاظ للجهول الذى ظن خفة فيه حتى تقدم إليه  
بيده الذى يحمل اعون والسجع ، لتسحبها اليد اليسرى صنيعه الشان .

ومر عبد العزيز انه خف إلى والده بعد أن أبل من مرعه ورأى بعينه  
ولاه ترك وأمره الرشيد بطاردوهم مطاردة عنيفة ملحه الختبه إلى الربع الحالى  
حيث الرمل ان لا يحركه ، بصر والمتاهات التى يحشاها نفوس البشر ، وحيث الحياة  
قبائل مرة ، وكما فى ذلك الزمان غلاط "سب حمدا طبع ، وحيث الحياة  
نوع من التبريد والمشقة والسب ، فما أقل الماء وما أدر التمر ! وما أصعب الحياة  
على أهل مره أنفسهم ، وكيف بالأمير الشيخ وبولده المرحى هذا اللام وددا  
الكفاح فى سبعين عثم دو "سكفاف بعده ، وما لهذا حرج عند الرحمن وأمه

من بلادهم ، ولأن أجل هذا سعوا في الأرض بفارص ردها وحمارة قبطنها ،  
ولما يقصد الشيخ المنعرد من الهجرة إلى بطن الصحراء العود إلى الكفاح من  
أجل الوطن ، وحياته هنا لا تنبئ بعاجلة ولا آجلة ، بل تهدد الأعصاب  
وتندوى فيها النفوس الشائرة

غير أن الفتى عبد العزيز رأى في الربع الخالي وبنى مرة مدرسته الأولى في  
الكفاح والنضال ، وقد شارك القوم حياة البداوة وساهم معهم في الغزو والصيد ،  
وتعلم كيف يروض الأفراس ، ويدلل الحمير ، ويحمل الجوع والعطش ساعات  
وأياما . . . لقد كبر الصغير على حجر والديه ، وانتصب عود الفتى واشتد ساعده ،  
وبدا في ميعة الصبا وشرح الشباب وإن لم يبلغ من العمر ثلاثة عشر ربيعا

أبعدت الشدة من حياة عبد العزيز في مضالع عمره ، طراوة العيش التي عرفها  
إخوانه أبناء الأمراء والحكام ، وتركوا الحوادث التي عاشها وقصص الأسرة  
التي استمع إليها سخابة من الحزن بقيت تصاحب وجهه المشرق في كثير من الأحيان ،  
فقد كان عبد العزيز وارثا لأحزان البيت السعودي وأحزان أبيه ، ألم يشهد انهيار  
الدولة وتشريد أقاربه وعلى رأسهم والده الشيخ الوقور العالم إمام الحجة المتفافة  
والصفوة المرتحاة من أسرته التي حكمت جرداً حو قرين من الزمان ؟

صقلت الحوادث الفتى الصغير . فلم ترده المآيات إلا مضاء ، ولم يزدده التشف  
إلا رواء ، وخلعت عنه الصحراء حملاً يندر أن تحده في الصحراء ، غير أنه حمال  
موروث عن بيت أصيب وأبوصاه الحنين مميت القسيات ، وأم تثير بالحنين  
وتحملت بالصبر ورفقت بشنائها ودفعت بأحاسيسها وتقواها . ألم تقاسم زوجها  
التشريد والنفى ؟ إنها وطنية عظيمة في وظيفتها ، إنها أم لم تعرف رية الأميرات  
أو طو العايات ، فقد كملت زوجها في حبه وترجله ، وقامت على تربية أبنائها  
وتوجيههم الوجهة الصحيحة نحو دينهم ، وأعدتهم الإعداد الملائم لجدول التبعات  
في مستقبل الأيام

إن عبد العزيز وارث عظيم لأجل ما في الشريعة من خلائق ، إنه ورث عن  
أبيه خليفة الكرم ، وهي فضيلة فيه بقيت تلازمه وقت الرخاء ووقت الشدة  
على السواء . ولم يعرف في تاريخ الملوك والسلاطين ما أثر عن عبد العزيز في هذه  
الناحية من الفضائل ، وإذا ذكرت بعد ذلك شمائل الأسرة في أسمى معانيها فسوف  
تجد في تاريخ عبد العزيز أنه جماع هذه الخلائق والصفات  
وبعد فليطرح هذه الحققة من تاريخ ، الحبارى في الطريق ، فإن قتابا عرف  
الأنسى ، ودرس حياة الصحراء ، ولم بسيرة الأسرة ، وأخذ عن والده وصحبه  
الكثير من علوم الفقه والوحيد والتاريخ والآداب ، وحفظ القرآن الكريم  
قبيل المحرقة وإياها ، وعلته المصاعب والأخطار والسير والدراسات الصبر على  
الرمي ، والثقة بالنفس ، والإيمان بالمقدور ، وإن المقدور لينتظره في كل مكان ،  
وأول الخطم هناك عند (مبارك) . فمن ذا يكون مبارك ذلك الذي خطه إنسان  
الجزيرة ، عنده أول صفحات الجهاد ؟



# أول النص

وحيه هم على النجاة  
في مدنها الأربعة  
كان من عاين ونصره رفع  
عن كاهل من واحد ومن هو  
صريح خيرة الأحرار

دعا أمير الكويت ، عبد الرحمن بن سعود وأسرنه إلى رحابه ، ولعل السبب  
المباشر لهذه الدعوة الكريمة ، الخصومة المستعرة بين أمير الكويت وبين ابن  
الرشيد ، وفي تكريم أمير سعودي بكافة بالعدو المشترك ، واستحقاق مقدره  
وازدياء لقوته ، ولعل هذا سبباً آخر كبر من هذا السبب ، وخطر في سياسة الجزيرة  
العربية ، فقد قيل إن الأراك أقص مصاجعهم سلطان ابن الرشيد الذي أخذ  
يطوى معطاء الجزيرة ، ويشير الرعب في أرحائها ، فوسطوا أمير الكويت لتعاض  
عبد الرحمن بن سعود لعله يتمكن بمعاونتهم من أن يحضد من شوكة ابن الرشيد  
الذي أصبح يهدد مكائهم في جزيرة العرب ، ولعل من أسباب هذه الدعوة ،  
شعور أمير الكويت بالعطف على خيرة من في بيت سعود الدين شردهم آل  
الرشيد ، وعلى رأسهم عبد الرحمن الشيخ الإمام العادل الحضيف .

ومهما يكن من أمر هذه الدعوة ، فإن الشيخ رجب بها ، ورحب بها أولاده  
ومن في ذمته من حدم وأبصار ، فقد كانت حياتهم في الربع الخالي مأساة ومصحرة ،  
وكان عيشهم فيها عيش الكفاف ، بما لا يلقى بعامته أهل الرياض بله أمراءهم ، ومهما  
يكن نصيب العيش في الكويت فهو على أسوأ الظروف ألين من ظروف العيش  
في الصحاري وامتاهات ، ومن يدري ؟ فقد يكون في الكويت خير وبركة ، وقد  
يكون الارتحال إليها أول الخطو نحو الحرية والانطلاق من أسر الهوى وعذاب  
القلب والضمير .

أقبل عبد الرحمن وبنوه على أمير الكويت ، وكان الشيخ يرضى عن الأمير  
إلا في قسوته على رعائيه ، وكان عبد العزيز ابنه يرضى عن شقيقه مبارك الطامع  
في ملك الكويت وإن لم يعجبه منه تحرره أحياناً بما فرضه الإسلام من مظاهر ،

غير أن عبدالعزیز كان يحب هذا الأمير الذي يكبره ساءاً لصفت فيه يدرو وجردھا فی كثير من الامراء، إذ كان كريماً مواتياً، وكان ذكياً نبهاً علی أصالته الطیر إلى طرائق الحیاة، محنكاً مدرباً علی شئون السیاسة، فاهماً لمعالیقھا عارفاً بأسرارھا، حایباً علی عبدالعزیز، معجباً بسجایاه، قریباً من قلبه ونفسه، شدید التعلق به .

كان مبارك مدرسة عبدالعزیز الثانية . . . وكان الأمير الشاب یخلف إلى قصر الأمير مبارك قبل ولايته العرش وبعد أن اعتلاه ، وكان یجلس إلیه كما یجلس التلیذ إلی أستاذہ ، وكان مبارك یبصره بأشیاء ما كان یمکن له أن یبصرھا أو یعقلھا إلا فی حضرة أمير السکویت ، فقد كانت السکویت أشبه بمدينة طنجہ ، فیھا أصناف من العرب ، و فیھا حلیط من الأجانب الترك والألمان والإیحایر والفرنسیین والروس ، و فیھا برام مصدره لآلیء الخلیج الفارسی . و فیھا بترویل تنافست من أجله الدول جمیعاً وإن لم یکن أمره معروفاً ، أو لم یکن قد أخذ بعد هذا الخطر فی خلق المضاعف وإثارة المناعب والمشكلات

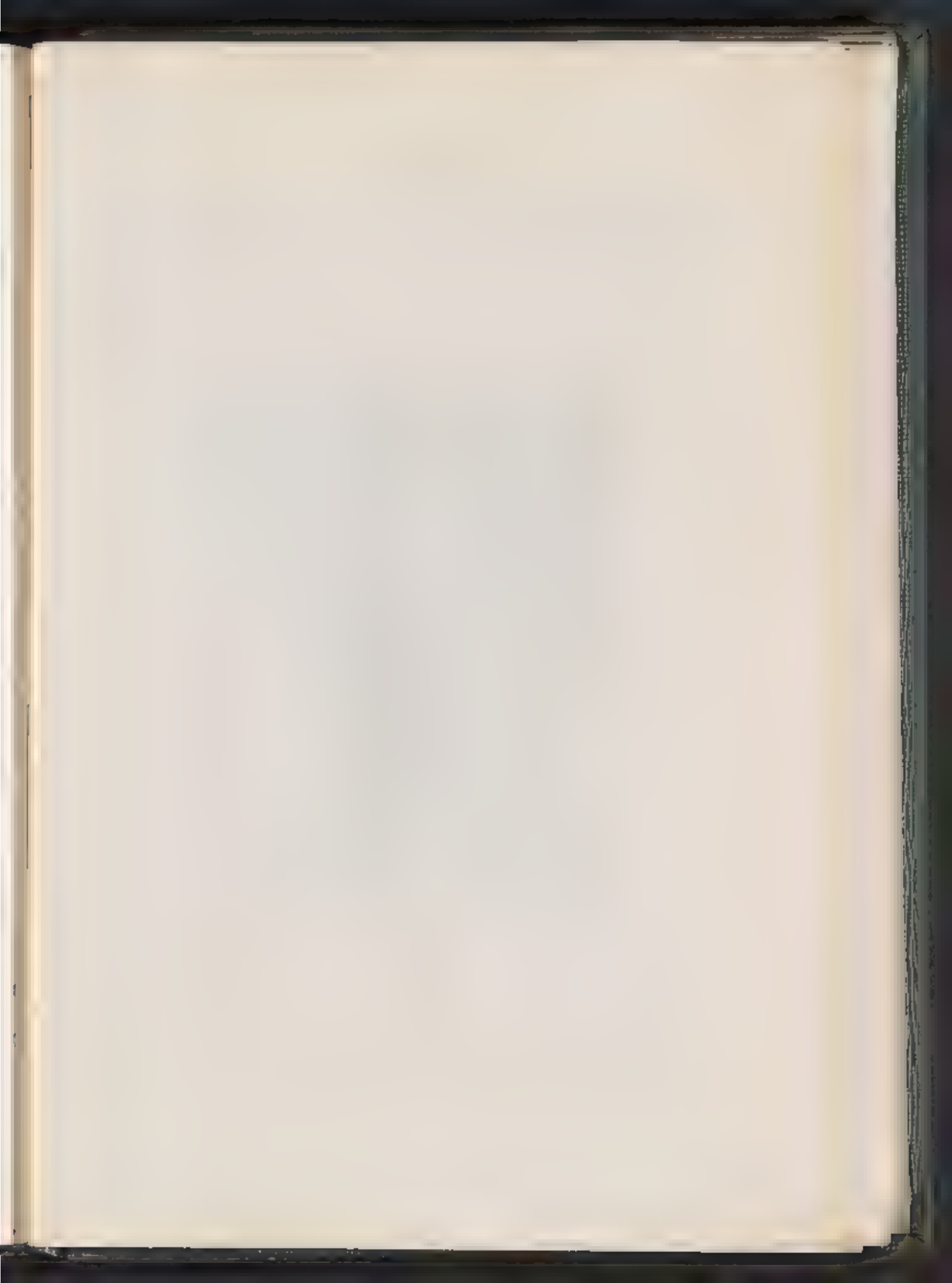
وكان الألمان والإیحایز والروس یتنافسون علی صانع البترویل ، وكان الألمان یسعون حبشیاً لإنشاء سكة بعداد الحدیبة ، وكان الروس ینافسون الألمان خشية أن یتم الخط ونقوم لهم امراضورية شرقیة ، وكلتھ الترك حیارى بین أولئك وأولئك ، وكان الفرنسیون یتهمزون الفرصة فیشتون المرافئ علی شواطئ البحر ، وكان أمير السکویت یبحث هؤلاء جمیعاً ویصحك من هؤلاء جمیعاً ، و یفقد بحدق ومهارة سیاسة المریق یدهم لیسود علیهم ، و یبال أغراضه ویحمی ذماره و یضمن سلطانه ، و یتقی بالتوثیق والتعاهد — وخاصة مع الإیحایر — غارات عدوه اللدود ابن الرشید

فی هذا الجو المضطرب المتشابك تفتح ذهن عبدالعزیز علی أشیاء كثيرة كان یجهلھا ، فقد عرف أن قضایا العرب لیست محصورة بین آل الرشید وآل سعود ، ولیست مقصورة علی أمير السکویت أو إمام





ملك عبد العزيز بن سعود



انهم ، بل علم أكثر من هذا ، علم أن الدولة العثمانية التي يدين لها بالولاء الملوك  
والأمراء والحكام العرب تكاد تكون كولاتها مطمع كل طامع ، ومطية ذلولاً  
للألمان وغير الألمان من الدول العظمى ، وفهم أن الملك يحتاج إلى سياسة  
وكياسة ، وأنه ليس كله حرباً وغزواً بل قد يكون مداورة ومناورة ، وقد يكسب  
الحاكم سبها إن أحاد المداورة والمناورة ، أكثر مما يكسب من الغزال والطعان ،  
وكان أستاذة في هذا الميدان مبارك ، أمير الكويت الذي أدماه إلى قلبه وقربه  
من نفسه وسماه ولده ، في جميع الظروف والمناسبات . . .

ولما فرغ الشاب عبد العزيز من الدرس ، وفهم ماجريات الأمور ، نظر إلى  
أسرته فوحدها تعيش في بيت كالخصاص ، ضيق الحجرات متصدع السماء يكاد  
لا يتسع ليوم أو طعام ، ورأى والده - على الفقر والإملاق - لا يزال على  
محجته كريماً يقرى الصيف ويستدين لاستقبال الزائرين وإطعامهم ، وكان يرى  
الشيخ الوقور حزباً هدت النواذب والسنون من بنيانه ، وأرق عيشه التبعان  
للوطن وأرضه العالية ، فيقول له : يا أبت إن الموت خير من العيش الدليل ولو  
كان صاحبه في نعمة سائغة ،

قالها لآتيه أكثر من مرة لعله يأذن له بالسعي في استرداد العز المفقود ، وكان  
أبوه يخشى في السبعة عشر عاماً التي يحملها عبد العزيز العجز لأداء المهمة التي  
يريد الشاب الجريء أن يؤديها ، وقد ألهمه الله بأنه قادر عليها جدير بها كفيل  
بالتصر فيها ، وإبه ليريد أن ينقذ أسرته من هذا الصب الذي تعيش فيه ، وهذا  
الشطط الذي تحيا في أعطائه ، وينقذ في الوقت نفسه مواطنيه من استعمار آل  
الرشيذ ويرد عليهم كرامتهم ويرفع دكرهم في الخافقين

وجاءت الفرصة ولم ير الوالد الشيخ بدأ من الموافقة على معامرة ابنه العظيم ،  
فقد عزم آل الرشيذ على غزو الكويت ، ووجد أميرها في صديقه الشاب المخامر  
الشجاع وسيلة من وسائل الكفاح ، فليمدده بالمال والرجال والذخيرة ، ليخرج

في جيش يدين بالولاء لعبد الرحمن بن سعود ، ويكون في طليعته ولده عبدالعزيز ،  
ويخرج مبارك في جيش آخر ، فيقع أمير حائل بين نارين ، وكاد عبد العزيز يطير  
فرحاً ، فقد جاء اليوم ليطير عدوه منه فرقا ، جاء اليوم الذي يعسل الشاب الحري  
عار الهزيمة ويسترد اعتبار الأسرة ويحرر الوطن من العدو الدحيل

ومضى عبد العزيز وصحبه خفافاً إلى أطراف حد . يورقون آل الرشيد  
وأنصارهم في كل مكان حتى بلغ الرياض عاصمة بلاده ، وتها لمهاجمة ولاية الرشيد  
وأعوامه في حصنها الحصين ، فإذا بأبناء سينة تحته عن هزيمة حليفه أمير الكويت ،  
فقد خلت به فائل العثمان وولت من الميدان تدارت عنه الدائرة ، وقوات  
الرشيد في طريقها إلى الكويت !

لم يجد الشاب المتحمس بدا من العودة إلى الكويت ، فانه بقوات الرشيد  
قدره ، وليس من أصالة الرأي أن يطمئن إلى جيش معظمه من العربان الذين  
قد يخونونه كما خابوا من قبل صديقه مارك ، وإياها لتجربة ، وإياه ليضى بعدها  
بحصة من الانتصار المؤمنين به يشير الرعب في قبائل عدوه ومدنه ، يلقاهم  
في كل ساعة من الليل أو النهار ، وبشير في نفوسهم اندعر في كل مكان . وقد ألى  
أبوه إليه الأمر كله فقد طعنت به السن وتقدم به الزمن ولم يعد قادراً على القتال ،  
وحسبه هذا الفتى الشجاع الملهم ينلق عنه الراية في مدهمات الأيام ، وإياه ها ،  
وإن أول النصر لقريب ...

ليكن فدائياً ، إن عاش وانتصر فقد رفع عن الكواهل الدل والعار ، وإن  
مات في الميدان ، فهو صريع الحرية والأحرار ...

هذا هو الهايف الذي ألم بعبد العزيز بن سعود ، وقد ذهب إلى والديه يقص  
عليهما ما اتخذ من قرار ، وفرق الوالدان لهذا الذي تسلط على نفس ولدهما ، في  
يريد أن يفتح الرياض عاصمة السعوديين ثلاثين رجلاً قد يزبدون إلى أربعين !  
وسيلقي بهذه الحفنة الضئيلة ، حامية الرشيد في المدينة ، وهي عشرة آلاف محارب



عدتهم كاملة وعتادهم موفور ، وعلى رأسها عجلان الحاكم الفط القاسى الذى دوخ  
النجديين وألقى الرعب فى نفوسهم بما اصطنع من أساليب التعذيب والإرهاب  
التي لم يعرف لها نظيراً دين من الأديان ولا حكومة من الحكومات  
إن هذا الهاتف الذى ألم بعد العزيز لم يكن إلهاً لا تسده المبررات ، فإن  
الشاب الجريء دخل من قبل الرياض فى ألف رجل ، ولولا هزيمة أمير الكويت  
أمام جيوش ابن الرشيد لاحتل حصن المدينة وقضى على شوكتهم هناك ، فقد  
التف حوله المواطنون من الرجال والنساء ، ووجدوا سيدهم وابن سيدهم وسط  
المعركة جاء إليهم عبر الفيافي والقفار ، لينقذ شرفهم المثلوم ويرد عليهم كرامتهم  
التي مرغها فى التراب عجلان عامل ابن الرشيد فى البلاد : جاء إليهم وعلى كفه  
رأسه قد يقدمها قرباناً لهذا المرض العظيم فى تاريخ الشعوب والأوطان : وقد  
استطاع عبد العزيز فى حربه الحاطفة تلك أن يرتب شئون الطائور الخامس فى  
الرياض ، ولم يتركهم إلا بعد أن ترك عجلان وحنوده يهيشون فى سعي حرب باردة  
كانت تطلقها أداة ذلك الطاور من النجديين الأحرار ، وثوكتها إعارانه على  
أطراف نجد بين آن وآن

تلك هى المبررات التي جعلت الهاتف قوياً مدوياً فى نفس الأمير المقدم  
وشجعه أن الأخيار ترامت إليه بأن عجلان يعيث فى الأرض فساداً ، وأنه اطمئناً  
إلى غيبته فى الكويت أسرف فى ألوان الكبت والتضييق على الحريات ، وأن ابن الرشيد  
مؤمن بأن عبد العزيز أعجز من أن يخرج فى جمع كبير كذلك الجمع الذى احتل به  
الرياض وقتاً من الزمان ، وأن صديقه أمير الكويت لن يجرؤ على إعانته ومده  
بمال أو سلاح ، فقد خسر فى الموقعة الأخيرة زبدة جيشه وأصبح فى حاجة إلى  
ميرة وعتاد يصون بهما حدوده أو يضبط بهما على الأقل الأمن فى بلاده ، ومثل  
هذا الأمير مهما يتميز بالشعم والإباء فلن يفرط فيما تبقى لديه من القوى ، وخاصة  
أن شعبه شعب مسالم لا يرتاح لكفاح أو نزال ، وأنه إذا افتقد من جيشه جندياً

تعدر عليه أن يأخذ من صفوف الشعب من يسد به أشمة أو يرتقيه الرقع ، تصفوف  
الشعب مشعولة بتجارة الآلى ، معنية بصناعة القوارب ، غارقة في مال التجارة  
والصبارف

وصح تخمين ابن الرشيد ، فإن ، الوالد ، مبارك لم يستطع أن يعين ، ولده ،  
عبدالعزيز إلا مناهة الأبد والتشجيع ، فمعه مئتي ريال وثلاثين بدقية وأربعين  
جملاً وقليلاً من الإدام يتزود به في الطريق . . . .

إن ، حصل عليه عبدالعزيز من صديقه أمير الكويت لا يصاح لقافلة بحارية  
تريد أن تقطع الطريق بين الكويت ونجد ، وتريد أن تأمن الطريق بين البلدين ،  
فكف ، من مبارك أن هذا الذي موجه لعبد العزيز شيء يعتد به في مهاجمة مدينة  
مسورة بحمم عشرة آلاف من الرجال ، وفيها من الزاد ما يكفيها شهوراً وسنوات ،  
لو قام عليها حصار من عدو حث كثير الخدم والعناد ؟

قد أعطى مبارك ، ولده ، ما يستطيع أن يمنه به في تلك الصروف العسيرة  
التي وقعت فيها ، البلاد ، ولعله كان في قراره نفسه مؤمناً بأن الشعب الأخرى ،  
إنما يريد المناوشات وإن يفكر أحد في اقتحام الرياض . . .

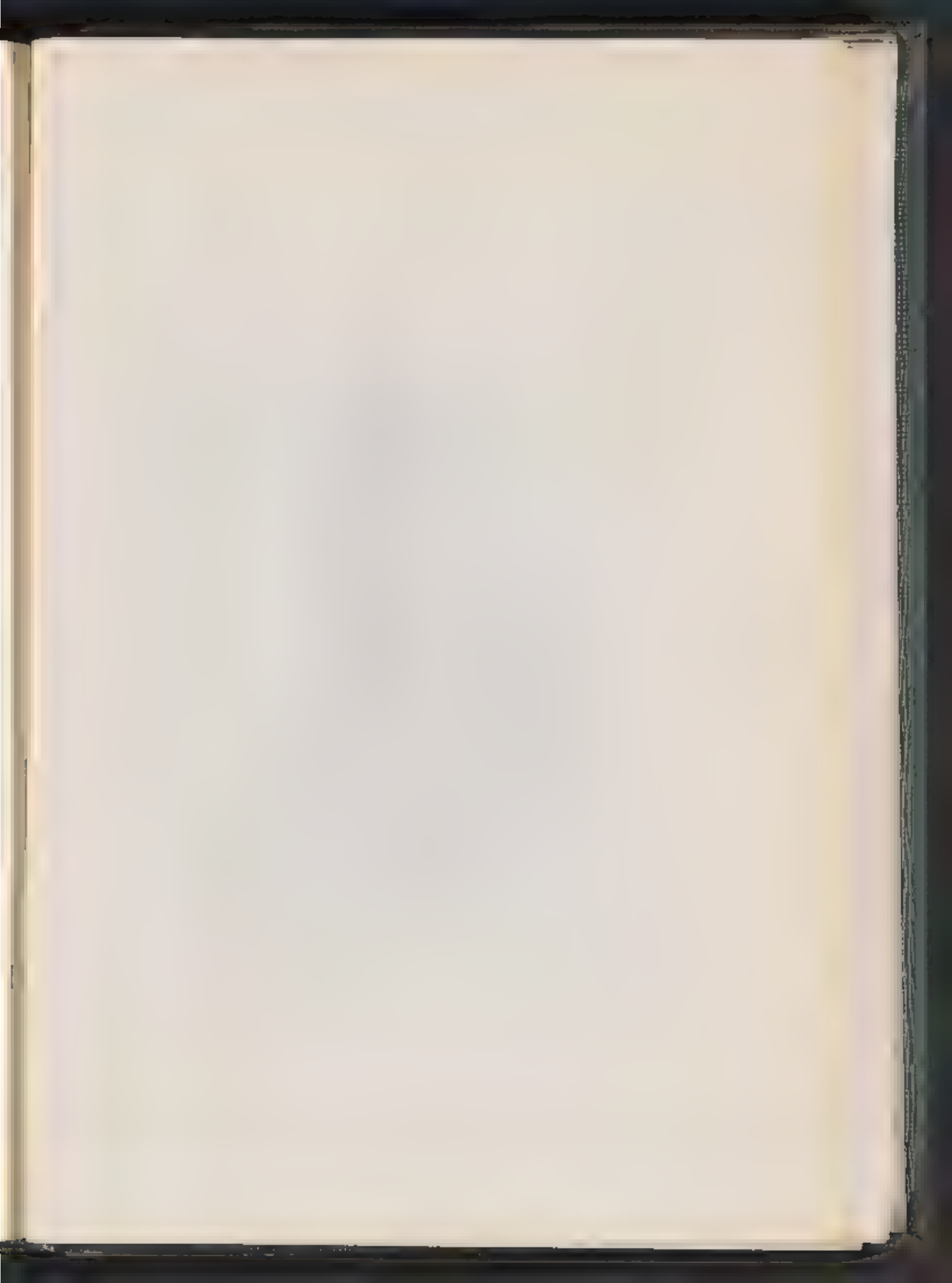
وكان عند عبدالعزيز كان قوى الأمان بالنصر ، وإنما من السخنة دون أن يفكر  
وهو خارج من الكويت في حصه ، موصوفة أو فكريه مرسومه ، إنه ذهب يستعمر  
المدن ويقطع ، على ابن الرشيد ، ويختار عودها ، فإن اضطر إليها دعاه إلى الحشد  
الكبير ، وإن لم يرص على ولائها ، وحمامها ، انصرف ، شهر حلال الذي خرج  
معه لأداء الواجب العسير ، أي فتح الرياض ويحصد ما يستعمر الأبيض ،  
ولأنه لحسن في دفع نفسه أنه بالغ ، وي ، وأن منه حارسه في حطاه ، مؤيد في  
رسالته ، نصره على أعدائه ، بذلك كشف له الهاتف ، ولأنه طائف سعيد .

لم يعصب نوري حين رأى القتال من نحوه قد اهض جمعها وتفرق شملها ،  
وقد أبت أن تذهب معه إلى أعداء دبيت حين رأت منه سيلاً لا ناهياً ، ومكافئاً



.....

1911年11月11日  
1911年11月11日  
1911年11月11日





لأسارقاً ، وحاكماً لاقاطع طريق ، والقبائل في البسود تريد النهب والسلب ، وتستميل الحوادث كي تصيب العنائم والأسلاب ، وعبد العزيز لا يريد إلا تحرير بلاده ، فإن أصاب معنما بعد ذلك فلا صحابه ومعاونيه ، والعزم كل العزم عنده ، تحرير الرياض والقضاء على شوكة ابن الرشيد

لقد كانت مخاطرة رائعة مروعة أن يسقط عبد العزيز آل سعود من حسابه معاونة القبائل الضاربة حول نجد في فتح الرياض ، فإن تلك القبائل ، لو صح عزمها على معاونة واعقد إجماعها على مؤازرته كقبيلة بصمان النصر وهزيمة آل الرشيد في كل مكان

ولو أن عبد العزيز أباح لشيوخ القبائل ما كان يسباح في مثل تلك الظروف لخصت إلى حاجته . فإن النهب والسلب والقتل لم يكن عملاً إدارياً في حروب الصحراء غير أن فاما كان حديداً على الميدان بمسانده كما كان حديداً بأيمانه الذي هتف به أن يمضى ولو من غير رحال أو عداد ، إلا تلك الحصنة المعاصرة من الأهل والصحاب

ولمست المخاطرة في رأيي أن : إنسان الحزيرة ، أسقط من حسابه القوى البشرية في القبائل العربية المختلفة التي أبت السمع معه ، بل كانت المخاطرة أنه أعلن على رموس الإشهاد أنه سيجاهد من أجل وطنه على غير الطريقة القديمة في الجهاد ، وهي حرمان المجاهدين من أسلاب النصر ومعهم من السلب والنهب ، وذلك إعلان رعا كان يؤثر في الموقف فتورصده تلك القبائل ويقع بين يدين ، بار آل الرشيد في الرياض ، وبار القبائل المتناثرة حولها هنا وهناك

لم يبق مع عبد العزيز إلا أربعون رجلاً ، وهم عدته الأولى التي نزع بها من الكويت ، جمعهم وشرح لهم الموقف ودقته ، وبين لهم وحشة الطريق وقسوة الحو المنقلب بين القبط والبرد ، وأنصح لهم عن قلة زادهم وهؤنهم ، وأبدرهم بأنه لن يعد أحداً منهم إلا بالعرق والدم ، ولن يمتنى أحداً منهم بأكثر من هذا ، وهم

يستمعون إليه مؤمنين به واثقين فيه ، فإن العرق الذي يتحدث عنه والدم الذي ينذر به إنما هو عرقهم ودمهم يذلولونه في سبيل الأهل والأقارب في الرياض ، وهم لها مادام ابن عمهم وسيدهم على رأسهم يأخذهم حيث يشاء ويوجههم حيثما يريد ، فعلى بركة الله حرحوا ، وفي سبيل مثل أعلى رفعوا علم الجهاد ، وأن عاشوا فعمت وإن ماتوا احتسبهم الله بين الصالحين

أربعون من الفدائيين يهاجمون عشرة آلاف في الرياض ! فكيف وضع عبدالعزيز خطة العرو حتى تتحقق له تلك المغامرة التي لا تصدق في الروايات والاساطير ؟

هه احتل الرياض ، وهه قد انتصر له أهلها جميعاً بلا استثناء ، فيبقى الحصن محاصراً بعشرة آلاف مقابل لا ينقصهم الزاد والعتاد ، ونسق بعد ذلك المدينة مفوحة لكمة من ابن الرشيد وحفاهه يأتي بها من كل صقع وناد ، وتفشل المحاولة مرة ثانية ، وقد يفقد فيها ابن السعود رأسه ورءوس أصحابه وتذهب الأحلام والأمان في التراب ، ولا يقوم لآل سعود بعدها قائمة من عزوة أو جاه .

وماذا يكون أمر الوالد عبد الرحمن ، وهو قابع في الكويت ينتظر أحجار الإبن الهمام ، إذا جاءت أنباء الهزيمة وهاية الفتى الشجاع الذي ذهب إلى الرياض لينتحر على مرأى من مواطيه الكرام وبسيف آل الرشيد الطعنة ؟

اجتمع عبد العزيز بالآربعين الميامين وتداول وإياهم فيما يصنعون لطرد المستعمر العاصب من العاصمة توطئة لتحرير البلاد جميعاً من ذله الاستعمار ، وأحذر أي كل فرد على حدة ، وحبس عنهم الخطة الأصلية الوجيزة القاطعة لتحقيق الهدف المنشود ، ولم يدع لأحد منهم موعد الهجوم الذي حدده وعينه . وربط له يوماً وساعة ، حتى لا يسقط من أحدهم خبره هنا أو هناك فتفسد الخطة . ويوه الأمير الفطن بفشل مبين . . .

ووقف عبد العزيز بعد ذلك ينطلق إلى الأفق الذي لا تحجبه عن عينه بيوت  
سامقة ولا عيون متفجرة ، ولا أرض مزهرة . حاشع القلب ، صادق الية ، سليم  
الطوية رافعاً أكف الضراعة إلى ربه جللت قدرته وتناهت عظمته ، أن  
يبه من لده قوة على احتمال المكروه إذا وقع ، وأن يحبس عنه الرهو إن  
تم نصره واندر عدوه

مضى وصحبه يقطعون الصحراء صابرين على الجوع والعطش ، فقد اقتصدوا  
في طعامهم ومائهم وشحوا على أنفسهم حتى يبلعوا وطرهم ، وما هي إلا أيام  
ولاحت في الأفق ، الرياض ، يلفها السلام الثقليل ، فأناخوا بركبهم على بعد  
ساعتين من أسوارها ، وتناولوا طعامهم وشربوا مائتهم وأدوا فريضة الصلاة  
ثم تخير عبد العزيز من بين الأربعين جماعة منهم كان على رأسهم شقيقه محمد  
وابن عمه عبد الله بن حلوى ، ثقة منه بأمرها فطاعة من نفسه ، وأن شعورهما لا يهمل  
عن شعوره ، فضلا عن شجاعتها التي أنرت عنهما في أحلك الظروف وأقسى الأحوال ،  
وأمر من بقى من الرجال أن ينتظروا حيث هم حتى إذا دعاهم لواء داه فوراً ،  
وإذا لم يجئهم منه نبأ حملوا إلى والديه سوء المصير ...

ومضى بركبه حتى إذا بلغ الأسوار تخير سبعة وترك الآخرين مع شقيقه محمد  
ودخلوا المدينة متفرقين ، ولم يلفت دحوهم أحداً من العسس أو حود الحصن  
الحصين ، وبعيتهم بيت عجلان مأمور الرشيد واليه على الرياض . ومن الحطة أن  
يقصى عليه عبد العزيز في عقر داره ، وبصبح الهار فإذا السيد ابن عبد الرحمن  
وإذا الحصن ومن فيه طوع أمره ، وكفى المؤمنين القتال ...

وكانت الليلة باردة شديدة الريح ، فقصد عبد العزيز والسبعة من الصحاب  
دار فلاح تحاذي دار عجلان ، ودق عليها برفق ثم عاد فأعف الدقات . حتى يوقظ  
أهل البيت فيأوى إليه ، ويسكن كل خطه عديم دون أن تكشف حاله عيون  
عجلان الساهرة في كل مكان . فأجابت امرأة نساء من الطارق في هذه الساعة

العريضة من الجبل وفي هذا الجو من الصقيع والبرد الذي يفتت الأجسام ، فقال  
عبد العزيز إنه من رجال الأمير عجلان جاء يشتري أنقاراً من صاحب الدار ،  
وقال أصحاب الدار إنما يريد شراءاً فما هي ساعة يحلو فيها البيع والشراء ، ومنذ متى  
يسع الناس ويشترون بعد أن انتصف الليل وكاد يبرغ النهار ؟  
فأقسم عبد العزيز ما يريد شراءاً وإنما يريد لقاء صاحب البيت ، فإن أرى فإنه  
ليحدثني عليه من عصب الأمير عجلان ولن تسمعني حينئذ نعمة أو اعتذار .

وبعد اللقي والنيا أحد صاحب الدار يفرك عيبيه ، ويتدبر قبل فتح الباب  
فقد حشى الرد ولفحة الريح ، فأذا أدار المزلاج وافتتح الباب مدت على دواية  
المرور سيماء عبد العزيز ، فارتدى الرجل في حضنه يوسعه تقييلاً ويعلم لمن في  
البيت الخمر السر ، وانفلت أصحاب الأمير إلى داخل الدار ولحق بهم بقية الجماعة  
من الصحاب الأحرار .

ومن دار هذا الملاح الكريم تسلق ابن السعود وزملاؤه حوائط دار عجلان  
ومصوا في رفق وثودد ، وفي شجاعة وثقة يفتشون عن صاحب البيت عامل ابن  
الشيد وأمر الرباص ، فقد كان هو الأمير أن يحسم الأمر في داره حتى يحب المسلمين  
سفلك الدماء إذا جاء الصباح ، بيد أنه لم يجد في حجره نومه إلا زوجته وشقيقتهما  
وقد بلغ بهما الرعب مدعه ، غير أنه كأنه أنى أن تفس المرأان بسوء وحجزهما  
مع من حجر من حرم البيت ، بحيث لا يسمع لهما همس أو صوت ، وجمع محاربه  
ليأكلوا وأعد لهم المموية بنفسه ، وكل ذلك حتى يدخل الطمأنينة على قلوبهم ،  
ولا شك في ارتياحهم ، ومن الموقوف عصب ، وشبهتهم إلى هذه اللحظة بعض  
خدم وأمرأان !

ووقع الأبطال من طعامهم وغفوا قليلاً إلا عبد العزيز فبقى ساهراً حتى  
سمع آذان المحرقة ليهم ودعاً ربه أن ينصره ويهمل نصره ، واستمع الله له ،  
فإن بدأت أشعة الشمس الباهتة تضيء الحصن حتى خرج منه عجلان قاصداً



بيته ، ، فاعترضه عبد العزيز مواجهة وسيفه البتار في يده ، غير أن عجلان أدار ظهره مولياً نحو الحصن وتعلق به ابن السعود فانفلت منه بقوة وكاد يخنق وتمثل المحاولة غير أن ابن جلوى عاجله برصاصة أردته قتيلاً ، وانتشر المحررون ، بعد أن انضم إليهم إخوانهم الباقون حارح الاسوار ، يسالمون من يسالمهم ويقتلون من يعاديهم ، ويؤمنون من يؤمنهم ، ولم تمض ساعة من الزمان حتى كانت المدينة وحصونها قد أصبحت في قبضة الأمير الشاب الذي صلى لله شاكرًا كرمه وعطفه ، فقد استجار به فأجاره ، ومضى المادون يعلنون السأ السار على المواطنين الأحرار .

وفي لحظات أعلنت الرياض ، رجالها ونساؤها ، شبابها وشيوخها مبيعة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، على السمع والطاعة : وفي وسط مهرجان السعادة والسرور الذي شمل المواطنين ، وقف الأمير سيد الرياض يحض الناس على البر والقوى ، ويطلب إليهم العفو عما قدره ، ويحذرهم من حلاق العذر والحياة والانتقام ، ويأمرهم ألا يردوا من حاكمهم مسأماً واتباً ، وألا يسيئوا إلى النساء ولو أقبلن بالشر ، وأن لهن حرمة يحب أن تصان ، وأعراضاً يحب ألا تستباح ، وقد أئذر أهله وأصحابه قبل غيرهم بأسوأ الجزاء إن لم يصفوا إلى أوامره ونواهي

وكم حاهد ابن السعود في تلك اللحظات التاريخية ليعول بين قومه وبين ما اتووه لآل الرشيد ومن عاوهم من المارقة الخائنين ، فقد كان المفروض أن يسيل دمهم أنهاراً أو بحاراً ؛ وكان المفروض أن يستقم القوم لعزتهم التي سلبها العهد المهار ، ويأخذوا بشارات قديمة ، وشارات العرب أقوى من أن يشفع فيها قريب أو جار ، وأقوى من أن تصرفها دعوة أمير أو فرجة انصار

وكان أهل الرشيد وأعوامه في بيوتهم ينتفضون من الخوف ويجزعون فرقا على أرواحهم وأموالهم وأولادهم ، حتى سمعوا بكلمات الحاكم الجديد الذي فطره

انتة على البر والخير ، وبرأه على العدل المعروف ، ورفع عن قلبه المستغمة والموجدة ، فلم  
يعرف ساعة العصر إلا ربه ، فأمر بحماية خلقه من شر خلقه ، واستطاع في ساعات أن يدشر  
الآمن والطمأنينة في قلوب الناس ، اللاتدين به والخائفين منه ، فأقبل المتسمون  
إلى الرشيد على أمير الرياض الحديد يعلمون ولاءهم ويبيعونه على السمع والطاعة  
بالسخرية القدر ! جاءوا يعلمون ولاءهم والامير الكريم يترصاهم بالكامة الحلوة  
وحفظ كراماتهم وأرزاقهم ، ويزلهم من نفسه مزالة الأدل والصحاب ...  
ما لسخرية القدر ! .. لو ان هجوه الخاطف قد دشل رفق اللاندون بساحته  
الآن شر مرق اواة ليعلم منهم هذا الطبع ، ويعرف عنهم هذه السياسة ، ولكنته  
ه إسن ه يأ أن يهقد إسانته ههما يعلم ويعرف من أمر خصومه ، وخاصة في  
ساسة العصر ، وهو أول عصر خصه الله به ، فليصح عن المني . وليحسن إلى من  
أحسن إلى الله والناس ، لئلا كانت طبيعته منذ فتح الرياض إلى أن دانت له  
الحرره الفجاء .

# الملك الإنسان

ونسى جنود السعد مطر الريح وقوت  
الخيال ، وثارت نفوسهم الأله وحمدا حمة  
سموا على المنجبر المنكبر ، وانتصر الحبيب  
الدم بياسة في ذوق السعد التي مره  
به في ميدان البراء

لا يذكر تاريخه إنسان الجزيرة ، أنه كان معتدياً في يوم من الأيام ، مع أنه  
حارب نحو ثلاثين عاماً في أكثر من ميدان ، وذرع الجزيرة العربية عارباً فاتحاً  
مقيماً عند الله مؤكداً شريعته باسطاً سنة رسوله في كل مكان ، ومع ذلك لم يعتد  
قط على قطر أو قبيل أو إمارة إلا دواءً عن النفس أو تأمياً لاستقلال وطنه من  
المغيرين أو الطامعين

لم يبازل سلطان نجد قوماً عاديين حين فرست عليه حرب آل الرشيد ، بل  
نازل أهل الفراع والنزال في الجزيرة العربية كلها ، بل لعله لم يحارب قط جماعة  
فحارت على الحرب وكانت الوغى مثلها حارب رجال الرشديين ، فقد كانت الحروب  
عندهم هواية ، وكانت المعارك علاجاً لحياتهم ، فما كانوا يحسون أن تمضي تلك الحياة  
رتيبة مستقرة ، ولا يطيقون الهدوء أو الاستقرار مهما بنى عليهم الزمن بالفضل  
والخيرات

فرست أطماع آل الرشيد الحرب مع ابن السعود ، وتهاها السلطان وهو  
يعلم أنه سيمضي في قراع مع قوم هدوا أعصاب الترك وأنصار الترك من أمراء  
وشيوخ ، فقد كان بأس آل الرشيد قوياً غنياً على العثمانيين ولهم في الجزيرة ولايات  
وحمايات ، ولهم قبل ذلك سلطان روي يغضب له إذا غضب عشرات الملايين  
من المسلمين

وعرف عبد العزيز أن من سيحاربهم من أمراء العرب الذين يضرب بجلدهم  
المثل ، وتروى في شجاعتهم الحكايات ، وأن من يقصدهم بشر سيأتي حتفه ونهايته  
وعرف ابن السعود أن أمراء آل الرشيد لا يحتلون مدينة أو قطراً بل إنهم  
موزعون في معظم بقاع الجزيرة ، وتربطهم بالأمر في الشمال والجنوب روابط



حسة . إن لم تعلمهم في ركابهم محاربين وستر كهم على الأقل بين النظارة الهاتفين والمصفين

في وسط تلك الحالة النفسية العجيبة ، بدأ السباق بين آل سعود وآل الرشيد وكان المراقبون السياسيون يقطعون بأن كفة آل الرشيد هي الكفة الراجحة ، فما عودهم أولئك إلا النصر على كل أمير أو شبح أو سلطان يحاول أن ينزل من قدره أو يهون من شأنهم

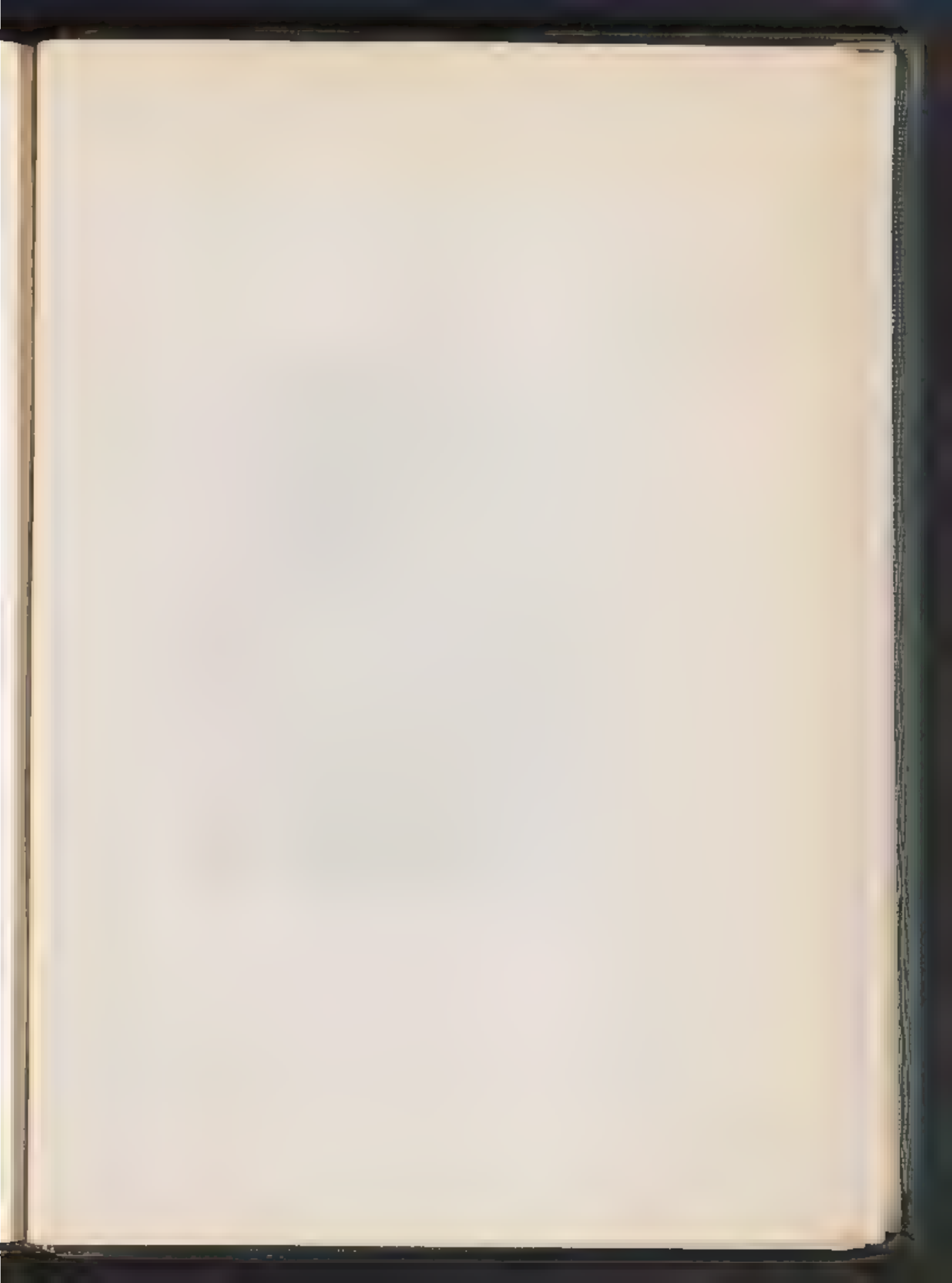
وكان يرجي أن يعود الأمير الرشيدى إلى الحق ويحلى نحدأ لأصحابها ، ويكفى نفسه وحصمه مؤنة الكفاح المارير في قضية خاسرة ، خاسرة له وحده ، فقد كان يأمله أن يحفظ لبيت الرشيد عروته ومقامه في السياسة العربية لو أصعب بالمودة إلى العظيم الحديد الذى ظهر في الميدان ، غير أن آل الرشيد وأميرهم العيف ابن متعب أى إلا أن يشنها حرباً نأتى على الأخضر ونقصى على سلام الناس وطمأينة البلاد ، إنه من عند الفسوة ومن أصحاب العطرسة والحيلة ، تماماً كما كان يصنع تلامذته بنسبه الذين لا يرون الحياة إلا بالمال والجرونا ، بينما خصمه ابن السعود لم صطب في سياسته إلا الحلم والساطة وسماحة القلب والضمير

واضطرع القريبان ، وتقابل الخصمان مرات ومرات ، ومضت الحرب بحالا بين العمريقين وإن كانت كفة تيمد الأمير أرجح . وتباشر النصر أقرب ، وكشفت الحرب عن مسببة كل من الرعيمين ، واحد لا اراد لرأيه ولا معقب على خطته ، وآخر يسفى ويستقصى وينزل عند رأى الأصيل والمكررة الباضجة ، واحد مسد لا كلة بعد كفته وآخر ديمقراطى يؤكد فكرة الإسلام التى قضت بأن الأمر شورى بين الرتبة والرابعة ، واحد لا يعرف كلة غير السيف ، وآخر يصل إلى مبتغاه بحسن السبك ولين العريكة وأساليب الدهاء

الأول ابن متعب الذى أصر على الحرب ، والثانى ابن السعود الذى كان لها وكان قادراً عليها ، ومضت الأيام والشهور والأميران فى كروفر . حتى طالت



امير محمد علي في حلة هندية



الحرب حيا وجاء الربيع و برلت الأمطار ، وأحس ابن السعود أن البدو من جيشه قد حلت ذموسهم إلى مراعيهم لسمياها و زرعها وإبائها . وما كل ربيع تجود فيه السماء هذا الحرد نادر المثال ، وتها جيش ابن السعود للانصراف حيث تناديه الأمطار ويناديه الأهل والولد الملتف حول الأرض ينتظر عودة العائل ليشرف على السقي والزرع والبث

ولوتت رغبة البدو لاهارت جبهة عبد العزيز ، وهو لم ينظم جيوشه قط بحد السيف ولا بنشر الرعب في القوس . بل صفها بالكلمة الحلوة والثقة في شخصه والإيمان بطالعه ، أما خصمه فاسمه يشتر الدعر في كل قلب ، ولا يحرق بدوى في جيوشه على الحرب أو الاعتراض على الحرب مهما نهطل الأمطار ومهما تدع الأرض أصحابها البعيدين عن الأهل والأمصا

أيحازف ابن السعود فيها حم عدوه ويتفرق جيشه بعدئذ إما منصوراً أو مقهوراً ؟ لم يرض دهناق السياسة بالنجارة ، فأعلن إلى جنده أنه سبطل الهدنة من خصمه إبان الربيع ليعود جيشه بالمطر وري الأرض وكس القوات الحلال ، وبعث بمدوب من عدده لابن الرشيد يدعوه إلى أن يرجع كل منهما إلى بلاده حتى يزرع حوردهما ويمتوا ويبالوا من حيرات الله الشيء الكثير ، وعاد المندوب وجند ابن السعود يهلل ويكر فما طاف به من واحد منهم أن يرفض العدو هذه الدعوة الكريمة أصالح العربان . . . ووقف العائد حزياً حيران يعلن على جيش ابن السعود أن ابن الرشيد أنى العودة وأغلظ له القول ، وأنه لا يضمر لهم إلا الخافر وصع الكافر ، وأنه مصر على أن يجعل منهم ومن رءوسهم تاج هذا الربيع

ولسى حد ابن السعود مطر الربيع وقوت العيال . وثارت نفوسهم الآية وحملوا حملة شعواء على المتجبر المشكبر وعملوا في أافية حننه الطعن والنقتيل ، وانتصر الخبر العالم بالسياسة في أدق الساعات التي مرت به في ميدان النزال .

لقد ساس ابن سعود جده ، واستطاع بدهائه أن يقلبهم من التبرم بالحرب إلى الحرص عليها والقضاء في سبيل القضاء على العدو . ولم يذهب مذهب ابن متعب الذي ركب رأسه ، ولم يرع حاجة جيشه إلى ابتهاج فرصة الأمطار ، فأصر على الحرب في زهو وخيلاء دون أن يحسب لكرامة خصومه حساباً فجاءه الحوابع عنيفاً فورياً أذهله وقضى على صدمته وجبروته .

وشنان بين الرعيمين في السياسة ، فابن الرشيد أمير معلق القلب والعقل ، قد يكون شجاعاً تنذر بشجاعته المدن والصحارى ، غير أن القرن العشرين قد ورث في نظم الحكم ، السياسة والدهاء والاحد والعطاء . وهذا الإرث يقتضى من صاحبه شيئاً من الدراسة والفهم لأمور الحياة والأخذ عن المحدثين في هذا الباب ، وذلك أمر خبره ابن السعود باستعداده الفطري أولاً وبما وعاه حين كان في الكويت يشاهد عن كثب سياسة الأجانب والعرب ، وبقدر ما عرف ابن السعود في هذه النواحي كان ابن متعب يجهلها ولا يؤمن بغير السيف والعلطة والقسوة للخصم والصديق على السواء .

وشنان بين الرعيمين في الحرب أيضاً ، فالحرب عند ابن السعود عمل قاس وطارىء ثقيل ، وعند ابن متعب متعة ولذة وحياة لاحياة بعدها . وهى عند ابن السعود ضرورة مرسومة الحدود ، يؤتمن فيها من يؤتمنه ، ويعفو فيها عن مطلب العفو ، وأجل ساعات الحرب عنده حين يتمكن من حقن الدماء وحفظ كرامة الأعداء ، وهى عند ابن متعب صولة من جهيم وجولة من نار تنكسر فيها الصال على الصال ، ولا يفرغ منها إلا حين تسعد نفسه سحر من الدماء ، أو تلذ بقتل الصغار قبل الكبار وأخذ العاجزين بتشفي ينفي عنه إنسانية الإنسان .

إن ابن متعب ، ومعظم حكام آل الرشيد لا يعرفون في الحرب رحمة ، ولا يصعون في النصر إلى مودة أو تعاليم من دين وأخلاق . إنهم هدامون يحلون في الحرب



كل شيء ، وهم يصدون شريعة موسى حين أقول : تهدمون مذابحهم وتكسرون  
أنصابهم وتقطعون شواربهم وتحرقون تماثيلهم بالدار ، وهم يكدون هذه الشريعة  
القاسية حتى ولو سلم العدو وأعلن السمع والطاعة ، حين تقرب من مدينة لمكي  
تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فم كل الشعب  
الموجود فيها يكون لك للتسخير . (١)

على ضوء هذه الشريعة كانت سياسة آل الرشيد في الحرب ، وكان الرعب  
الذي يصيب أعداءه يكافه عالياً لأنهم يستميتون في الدفاع والكفاح ، فهم  
أى أعداؤه - يعلمون أن قضاءه فيهم إن ملأوا ، أعف من قسوة الوغى ،  
فيصبرون لذلك على الحرب وعلى الكر والفر مهما يسقط لهم من ضحايا ...  
وانظر قسوة ابن متعب الذي حلت به من الرحمة وقد فبه من حجر ،  
يشاهد أربعين طفلاً وشيخاً يقدمون على الرعى والسقى في سهل يقع ضمن أرض  
ابن السعود ويخضع لسلطانه ، ولا يسي الأبطال أو يرق بترك الشيوخ وشأنهم ،  
بل يأخذهم بسيفه ، ملتذاً بقتلهم فرادى وجماعات حتى بقى شيخ وطفل ، فتمنى  
عليه الشيخ المتهدم واستعطفه وألح في الرحمة والاستعطاف أن يترك صغيره  
ويعفيه من بطشه ويبقى عليه حتى يعيه على الحياة وبأخذ بيد الشيخ العاخر في  
الطريق ... فأبى الأمير رحاء الشيخ القاني ، فتمنى الشيخ أن يقتله أولاً حتى  
لا يرى صغيره ذبيح سيفه ويعفيه بذلك من حسرة تجل عن الوصف والبيان ،  
فأصر ابن متعب على أن يشهد الشيخ بعفيه رأس طفله الصغير تفصل بسيف  
الطالم الجسار ثم أطار الطمع أيضاً رأس الشيخ الوقور وهو في حالة من  
الذهول والهديان !

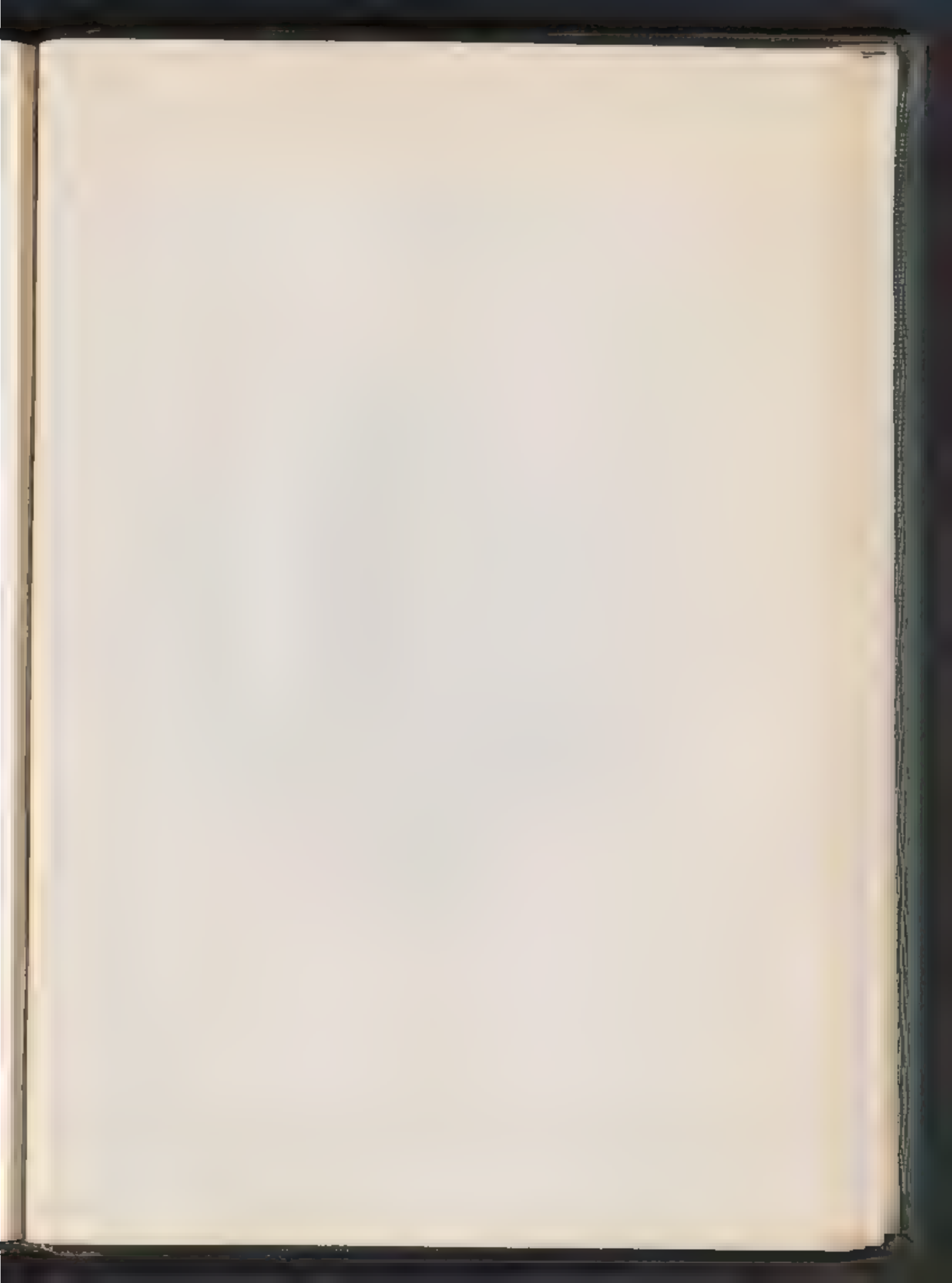
وكانت هذه المذبحة التي خلعت من الرحمة والانسانية أسوأ ما عرفت في الجزيرة .

العربية عن إسان ، وكان لها صدى سىء على نفوس العرب فاعتقدت الخناصر  
وتوحدت الجهود للقضاء على الطاغية الذى لا يفرق بين المسلمين العازرين وبين  
المكافئين المحاربين فى الميدان ، وكان عبد العزيز على رأس الساخطين الذين هزت  
عواظهم وحزت فى همومهم فعلة ابن منعب فى الشيوخ والأطفال ، ويشاء القدر  
أن يلتقى إسان الحريرة ، بطاغية الجزيرة فى نفس المكان الذى روى أرضه  
دماء الأبرياء دون رحمة أو شفقة ، فحمل عليه حملة شعواء وأقى جيشه وطارت  
وفاة رأس ابن منعب ، فتسفس العرب تنفس الشهداء للقضاء على أقصى من عرفت  
أحريره فى حرب أو سلام

ثم أنظر سياسة ابن السعود . لامع نادر صغير أو حصم طارىء . بل مع أقصى  
حصونه وأعدى أعداء آباءه وأحداؤه . مع آل الرشيد الذين عصفوا بمقدرات  
بيت سعود ، وقتلوا منهم ، وشرذوا حيرتهم ، وعبثوا بكراماتهم ، وأذلوا أحرارهم  
، إرفوا على عبد العزيز حياته ، واستفدوا بالكفاح معه حير من عنده من جيش  
وأكثر ما عنده من مال .

بعد مقتل ابن منعب تورعت أمرة الرشيد أحزاباً وشيعاً ، يقبل بعضها بعضاً ،  
ويحارب بعضها بعضاً . ويكيد صغيرها لكبيرها ، ويسخر قواها من بعضها ،  
وأصاحت الإمارة فوضى ولم تعد غمماً ولا رجحاً ، ومع ذلك كانت الأسره تلج  
فى محاربة عبد العزيز ، وكانت هزائمها تكرر مرة بعد مرة ، حتى إذا حبسها  
وعمر أمرها عن صعد الأمور فى دوله ، وخشى على نفسه وآله وبنيه من قومه ، خرج  
حمية وبعض صحابه إلى باب وإسان الحريرة ، لأجناً لرحمته ، راجياً مودته ، فتلقاهم  
الأمير سعود أكبر أبناء عبد العزيز وولى عهده ، وكان حينئذ القائد الأعلى  
حوش أبيه . تلقاهم بالجللة والاحترام ، وأكرم وفادتهم ، وبدأ لهم على بحجة  
اعرفى الأصل فحصى كرامتهم من أن تمس بلفظ أو كلمة سوء من جيشه اللجب  
الساحط على بيت الرشيد ، ثم أنقل بهم إلى الرياض حيث كانت والده الملك

[illegible]



الإنسان ، في انتظارهم ، فزلوا سهلاً وقابلوا أهلاً ، وراحت قصة لقاءهم واستقبالهم في البيد والحضر تحكي أخلاق ابن السعود الرضية وسياسته الحكيمة في معالجة خصومه إن طلبوا الأمان أو جنحوا إلى السلام

وبالرغم من هذا فإن الكفاح بين آل الرشيد وآل سعود لم يهدأ قط ، وقد استعرت الحرب بينهما في أكثر من مكان ، وتألبت كثير من القبائل على السعوديين نتيجة الدسائس التي حاكها الرشيديون لها وهالك ، غير أن كفة آل السعود كانت راححة أبداً حيث بلغ خصومه من الضعف والهوان مبلغاً جعل نزاهتهم له موضع التندر والسخرية بين العرب جميعاً

وأخيراً استولى ابن السعود على حائل عاصمة آل الرشيد وقضى على ملكهم الذي أرق الجزيرة العربية لعدة أجيال ، وأشاع فيها الاضطراب ، وقلب أوضاعها السياسية أكثر من مرة ، وأطلق لعبيث العربان العيان ، فكان الهب والسلب قاعدة الحياة على مفارق الطرق ومفاوز الصحراوات ، فلما حال ابن السعود في بلاده بين العرب ونهب السابلة والاعتداء على القوافل ، شن الرشيديون عليه الحرب التي طال أمرها ، فذهب يعزوهم في عقر دارهم ، وحاصر بلدتهم حصاراً قوياً حتى انقطعت عنها القوافل التي اعتادت أن تصل إليها من الكويت والعراق ، وأصبحت البلدة في مجاعة ، وحشى عقلاؤها معبة الحصار الذي قد يفتك بمواطنيهم في حرب لا راحة منها ولا أمل فيها ، وسلمت حائل وركعت أسيرة الرشيد التي دوخت ابن السعود وغيره من الأمراء والحكام

لقد جاءت الساعة التي ينتقم فيها الأمير السعودي لآبائه وأحداه ، ويقص من الطلبة العاة الدين خانوا من والوهم ، وقضوا على ملك سعود وهم عماله ومواليه .. لقد جاءت الساعة ليسقيهم آل سعود الكأس التي سقوها لأسرته طلباً وعدواً .. لقد جاءت الساعة التي ينتقم فيها الأمير السعودي لنساء أسرته ورجالها الدين شردهم أباء الرشيد بين السحون والصحاري . فلينتقم ، وليقتل شيوخهم وأطفالهم ويسبي



بما تهم ونساءهم ، ويصادر أموالهم وأرزاقهم ، ويملاهم سجون حائل ونجد ويعذبهم السبر فلقبهم في دطن اربع الخالي كما فعلوا به وبأخوته وأبيه الشيخ الوقور لا والله ، فإن ، إنسان الجزيرة ، أكبر من الانتقام وأعظم من هذا الصغار ، وإنه ليدأوى جرح حصومه بالطريقة التي يعالج بها داء أنصاره وحواريه ، لقد سقطت حائل وأهلها حياض فليأت لهم بالحنطة والسمن والعمل وكل ما تشتهيه الأمعاء من طعام

لقد سقطت حائل وأهلها عرايا حرمهم الحصار الطويل الكساء ، فليأت لهم بما نسر أحسامهم ، وايرفلوا من اليوم إن شاموا في الدمقس والحرير !  
لقد سقطت حائل وأهلها في خراستها فلس واحد ، فليأت هذه الخراقة بمال آل سعود ومال أهل نجد والشم الكرام ! وليعلن ابن السعود في شوارع حائل وأزقتها الأمان الأمان لمن والاه ، ومن ذا لا يوالى هذا الأمير السميع الكريم ؟ ولقد كما للة الحصار الأخيرة على آخر رمق نرى شبح المجاعة والموت فأمسينا ليلة الأساء الأولى وكلا شعبان مكسيون ، مطمثنون ، (١)

إذن ولسمع والطاعة لهذا الأمير الذي آمنهم من خوف وأطعمهم من جوع وكساهم من عري ، إسمه يسمعون وبطيعون ، ويرجون منه أن يولى عليهم واحداً من به أو واحدأ من رجاله ، غير أن ، إنسان الجزيرة ، أعرف بطبائع البشر وحلائق الإنسان . فما يجوز ودماء الشهداء من الطرفين لاتزال حارة ساحه أن يولى منهم ، واحداً من بيته أو رجاله ، فليكن حاكمهم منهم ، وليكن حاكماً أميناً عادلاً محلياً ، يجب أن يكون واليكم . . . واحداً منكم ، وابت من رأيكم فقد كما وإاكم أعداء مدة طويلة ولا يجوز أن نحكمكم الآن . . . (٢)

أبعب ، إنسان الجزيرة ، عند هذا المدى من رقة الشرائع ودقة الأحاسيس ؟

١ - من تاريخ الجزيرة العربية (ج ٣) ص ٢٥٥ (من أخبار رشيدى)

٢ - من تاريخ الجزيرة العربية (ج ٣) ص ٢٥٥ (من كتاب كذا)

لأوائه ، فإنه إنسان كريم يضع كل امرئ في مكانه ، فإن آل الرشيد عدده أكبر من أن يهانوا ، لقد كانوا صايد حرب ، وسادة قوم ، ولهم في تاريخ الجزيرة تاريخ ولا يليق بسيد أن يذل سيداً ...

حقاً إنهم حاربوه وقابلوه ، وبايعوه على السمع والطاعة المرة بعد المرة وخابوه بعد كلبيعة يشهد عليها الناس ويجمعها كل إنسان ، وبالرغم من ذلك فقد رأى الأمير السياسي المحكم أن يقرب إليه أعداء الأمان ، ويضعهم من نفسه موضع الولد ، ويزلوا بيته ، ويقاسموه طعامه

وكم مرة خابوه مع جوده وكرمه وهر يمد لهم في عطفه ، وبأنى أن يقيم عليهم حد الحائن ، ويحازيهم بما يستحقون ؟ وكان إذا صاق بحياتهم لم يعاق لهم المشاق أو يأمر بأطاحة رقابهم ، بل دعاهم في جمع من أهل العلم والرأى وقال : « إعلوا يا أهل الرشيد أنكم عدى مثل أولادى ، وأنتم في الرياض تبيعون كما أعيش أنا وأولادى ، لا أزين ولا أشين ، نياكم مثل نياسا ، وأكلكم مثل أكلنا ، وخيلكم مثل خيلنا وأرين ... وليس في القصر أو في البلاد تحت يدي ما تبعوه ولا يجيئكم ... وهل عندكم من يشك في ذلك ؟ »

إنه يعائب أعداءه ولا يحاكمهم ، إنه يخرجهم بأدب ورقة ولا يفسد قلوبهم بعظمة أو حفوة ، إنه يجمعهم في عليه المصوم ليصبح ويذكر أمراءهم الدين لا يصابون بشيرون القلاقل والمتاع من غير مبرر مفهوم ، وخاصة محمداً الذي أعطى أذنيه للذماء ... والله بالله إن الضرر الذي يصيبكم يا أهل الرشيد يحرك قلبى قبل أناسى إلى مساعدتكم . أت يا محمد واحد من بيتى الآن . وكل ما عدى للدفاع عن بيتى — عن العيال والحريم — أقدمه إذا افتضى الأمر في الدفاع علك . في الدفاع عنكم كلكم يا أهل الرشيد ، (١)

وهذا كلام لا يوجه إلى صديق أو زميل كافح مع عبدالعزيز و افح عن رسالته ،  
بل يصدر من السعودى العظيمة إلى قوم استنفدوا جزءا كبيرا من جهده أثناء الحرب  
وشغلوا قلبه الطيب إيمان السلم وأرادوا أن يشعلوه وهو ضم دولته ، ويلفتوه عن  
واجباته العامة بمؤامراتهم وندساتهم . وكان في مقدوره أن يبرع مهم حمة ويقضى  
عليه في الحطات غير أنه ود أن يكسب حتى القلوب السائرة ، النفوس الثائرة  
فصلى على تحيته كريمة ، مواربا على النحو الذى سطرناه من قبل

هذا - لا بأس به وانما هو - قصة ابن السعود على 'الرشيد فيما بعد ،  
فلو اتبع سياسة الهوى معهم . وعالج أمورهم بالعمى واليؤه ، خلق له اهدر  
واحدا يصنع منه ما يشاء من وهم . فإن احسن أحسن اسم في معالجه الخصوم  
والأعداء ، وحسن فعله الإنسان الخيرة ، في حصومه وأعدائه ، وإليه خمين منه  
أن دنى واحدة من أسرتهم ووفق بعد اللسان الخلو وانما الرقيق تلاقى الود  
والحب بروح شرعى يجمع الحصبين . وهذا هما مصير ريث أليمان . لا يهرط  
لها عقد ، وقد انعمت الأواصر بالدم الحلال .

# المعِين والملاح

١١١١١١١١

١١١١١١١١

١١١١١١١١

في ان مرد زيارت حضرت  
 و در نهان بخدمت عظمی است که به کتب  
 و در خدمت عظمی بداده و به من سرافقه است  
 و در حب است و و امرو و در حب است  
 در نهان بخدمت عظمی و در حب است  
 «والله» و صدقه و در حب است و کل سال



لقد أوداس السعود من أستاذة مبارك ، وعرف كيف يعالج أموره بالحكمة  
والسياسة ، وهدع في طرائق النظر للأشياء ، وبأخذ حباه أخذ العارف اللدق  
القدير ، ولم يجمع التلميذ إليه في أحد عن أستاذة لحسب ، بل فاق هذا الأستاذ  
وتجاوز قدره ، وكان سباقاً عليه في كل رأى وفكره ، فحجب نشاطه وبأسه  
وسطوته اسم أستاذة عن البيان والظهور ، ولم يكن ابن السعود متعمداً في هذا ،  
بل كان مرجع ذلك إلى الندر الذى رفعه فوق هامات الولاة والملوك في الجزيرة  
الأمريكية أحفظهم عليه ، وشغل مباركاً بالذات ، فقد شب تلميذه عن الطوق ،  
وتجاوز الحدود وحطم القيود ، وعلا ذكره في الشرق والمغرب .

لم يرض مبارك عن هذا النصر المؤزر بلبقاء ( ولده ) في جميع الخطى دون  
أن يرجع إليه أو يستشير به كما عوده من قبل ولم يهبط عند العربز إلى صيق  
( والده ) بذلك ، بل لم يذكر قط إلا أفضال مبارك عليه وعن أسرته ، ألم يأوهم  
وقت الشدة ؟ ألم يعنهم على المكروه ؟ ألم يمدده بالمال والسلاح حتى بلغ أول  
النصر ؟ ألم يأخذ عنه فنون السياسة ودروس الكياسة ؟ فكيف يحشى سره أم  
الأمير وهذه أفصال والوالد الرقيق ؟ لقد كان يحارب إلى حباب مبارك ومن أحل  
مبارك ، ويصره بكل ماله من قوة ، فما ينبغي أن يرفض لهذا الوالد مطباً  
أو يقف دون مليحة مدائه مهما تكن الظروف والأحوال .

وقد دعاه يوماً إلى قال قوم ليست بينهم وبين ابن السعود خصومة  
ولا مشاحة ، وكان ( ولده ) في ذلك الوقت يشقى بحرب مريرة بينه وبين

آل الرشيد استنفدت مائه ورجاله حتى خلت خرائمه وأعوره الرجال والعتاد ،  
فصلا عن أنه جوبه ثورات في كل مكان من أرجاء ملكه العريض ، وكان  
الوقت عيماً والتميز قانلاً ، وأشار عليه أهل الرأي في نجد أن يرخص الرجاء  
أو يعتذر عنه ، غير أنه أنى أن يرى لمبارك طلباً ، فما يليق به أن يقعد عن استجار  
به يوماً فخاره ، ودعاه فلي دعاه ، وإياه لمن شرفه ، أعس وواجب النخوة  
والمرومة أن يستلم من حسابه أرملة أمهات والرجال ويهوم إلى عرن والده  
وصديقه ، ويحارب أعداءه بكل سلاح

وحب أن يعود إلى الصحراء في حمارة القبط لحرب قتائل غبطة القلب  
شديده المراس ، ومضى في قلب الصحراء يذرعها طولا وعرضاً ، وبدأ في  
محنة أنه سيقضى على حصوم سدنه الأمير إلى قلبه ، غير أن سياسة مبارك في  
ذلك الحرب إلى فرصها على آل السعود كادت أن تقضى على سلطانه وتطوح  
بعرشه ، وخص هذا الملم الخماق الذي بكر في الضحك والاستواء ، فقد جاء  
بالأمير العظيم إلى جهنم الصحراء بآل مرده الصحراء فانصر عليهم ، وكاد  
التلميذ أن يبلغ إرمه غير أن ، أستاذة ، رب السياسة في جزيرة العرب  
أملت عليه مصالحه أن يخرج من الحرب فجأة ويترك عند العزيز يسطلها  
وحده ...

أمد كان في وسع الأمير عبد العزيز آل سعود حين انكشف له العطاء ،  
وبانت له سياسة أمير الكويت أن يلتمس التوفيق السائد بين الطرفين فرصة  
ويعزو بلاد والده ، غير أنه استحي أن يفعل ذلك مع ( الوالد ) الذي أكرمه  
وأعاه على أول النصر وبلوغ الأمل العريض ، ورد إليه كرامته ، وحفظ  
بيته يوماً من الأيام ، فعاد أدراجه إلى الرياض بعد أن أضاف إلى اقتصادياته  
أعباء فوق أعباء ، وسقط في ميدان الوغى كثير من زهرة شباب نجد الذين كان  
يدخرهم لمدهيات الأمور في مستقبل الأيام



خان احمد و خانواده

خان احمد و خانواده



لم يكره عبد العزيز من مبارك هذا النهج ، فهو إنسان يعرف واحي الضعف في الإنسان ، ويتقيد أن الغيرة من مجده هي وحدها التي دفعت الشيخ إلى هذه السياسة ، وقد اختلف معه مبارك مرة بعد مرة ، وهو لا يجرؤ - أدامه ووفاء لهم قدسهم - أن يعقب على هذه الخلافات بكلمة عتاب ، وإنما عالج الأمر فأخذ بالحذر منه دون أن يسيء إليه في إشارة أو عبارة

ويذكر ابن السعود فيما يذكر ، أنه أصبح يوماً فإذا الأتراك والإنجليز يتناسرون على وده ، وإذا الأتراك يستقون بوفد لهذه العاية ويلقونهم ويلقي معهم رسول ( والده ) مبارك ، وينتحي الرسول الكويتي بالأمير يحمل إليه رسالة سيده وفيها التحذير لكل المحدثين من الأتراك وحبهم والإنجليز ومكرهم . ويرفع عبد العزيز صوته في محضر الوفد التركي بأنه لن يوقع معهم اتفاقاً وهم كذايون خداعون ، فإذا انصرف رسول مبارك سعيداً مطمئناً ، اجتمع عبد العزيز بالوفد التركي في المساء ووقع معه الاتفاق !!

وكتب مبارك الأمر وعلم بالاتفق ، فعز عليه لا يصحى ولده إلى الصباح ، وأن يلغى في الصباح بوجه ، ويلغى في المساء بوجه آخر . وما عدا في ابن السعود وحين ولا رأيين . فكتب إليه معاتباً ، ورد الأمر الملق على والده يعتذر بأن رساله إليه أحرجته إخراجاً لا مزيد عليه ، وأنه حذر بهما من الأتراك والإنجليز دون أن يصح له عن حل يتقوى به الأتراك والإنجليز ! فقد كانت ظروفه السياسية تقتضي منه إما أن يذهب مع الأتراك أو يركن إلى الإنجليز . . . . . إلى أنه . . . ولكن كيف أستطيع أن أرضى والدي وهو يأمرني ألا أتمتع مع الإنجليز وألا أتمتع مع الأتراك ؟ . . . ، ورد مبارك قائلاً : يا ولدي : لا تصدق أكاديب اللعين طالب وأؤكد يا ولدي أن أريد أن أظاهر أمام الأتراك بالبعد عنك والحفاء لأدرك لك الغاية التي أنصدها ، !

وما ضر عبد العزيز لو أشعر مباركاً بأنه مصدقه ؟

فليحجم هذه الفضة ليرح قلب الوالد الطيب بهذه الكلمات ، و الحمد لله أن  
الأمور كانت على مايرام فليها الوالد عز ولده والسلام ، (١) ١٩  
وللصبر حدود ، وما أكثر ما صبر بن السعود على مبارك وسياسته ، وأن  
والده عاد وألح أن يحدده في حرب عيفة شنها عليه خصوم أشداء ، وحاو  
ابن السعود في هذه المرة أن يعتذر ، ورجا أن يعفيه (والده) من هذا البلاء ، غير  
أن مباركاً استغفره إلى بحدته ، وألح عليه مذكراً لإياه بما بينهما من صلوات ووشائج ،  
وأكد له الخطر الداهم على ملكه وصيته ، والحرب الدائرة التي لا طاقة له بها  
وحده ، وأنه من حاجته قد أعد لها كل ما يملك من مال وولد ورجال ، وأنه  
يستجد بولده وصديقه عبد العزيز ويسعى إليه ويطلب بابه لبحيره ويردعه  
عادية الرمان .

ورق قلب ، إنسان الجزيرة ، المدعوة الباعثة التي جاءت ، من مبارك ، وقرر  
رغم معارضة العقلاء من حواريه ومستشاريه أن يهب لمساعدة الصديق الذي  
أعانه في أول النصر

وبينما هو يحارب وإلى حاميته ولدا مبارك ، انضم أحدهما إلى صفوف الأعداء  
ومضى يحارب عبد العزيز في عصف وشده ، وأحدث أميراً الدهشة أن يخون  
الإبر والدة وحليف والده ، غير أن دهشته تحولت إلى سخط وضيق لم يؤثر أع  
في عمره الطويل ، فقد وقع في يده كتاب من مبارك لإبيه يقول فيه : أرسلتك  
مراقباً لا مقاتلاً . . . إذا غلبهم ابن سعود فجن معهم يا ولدي ، وإذا هم غلبوه  
فلا تردم عنه ولا تساعدهم عليه ، ١١ . .

ولا أستعرب أنه يقع هذا في حروب الصحراء إذ ذاك ، فإن مباركاً وعيره  
من أمراء الجزيرة لا يسوسون أمورهم بوحى من ضمائهم ، فقد كانوا يقعون تحت



تأثير الدسائس الأجنبية التي كان من صالحها ألا تهدأ بلاد العرب عن القتال والنزال ، أو يتفق فيها أميران على أمر من الأمور ، فقد كان في ذلك خطر شديد على الاستعمار الذي أنشأ أظفاره في كل أرجاء البلاد بشي الطرق والأساليب . ولا شك عندي - لو صبح ما جاء في هذا الكتاب - أن الأمير مباركاً وهو السياسي الداهية والفطن اللبيب ، وخير من أحببهم بلاد العرب في ف المداورة والمناورة ، لم يركب هذا المركب إلا لضغط من المستعمرين الذين أزعجوه من تقدم ابن السعود ورفعة شأنه وعلو قدره .

وقصارى القول ، إن هذا الموقف الأخير بين الصديقين ترك أسوأ الأثر في نفوس جند السعوديين وأمرأء جيشهم ، وأثار حفيظتهم ، فانعقد إجماعهم على أن يمضى بهم سلطانهم إلى الكويت ، ويشيروها حرباً تقضى على ما بين البلدين والأميرين من مودة وصفاء .

وبينما عبد العزيز يحاول معالجة الجند الشائرين بالحسن ويترصاهم بالكلمة الحلوة ويذكركم بالعيش والملح ، الذي ربط بينه وبين مبارك ، إذا بجبر يحينه . فيحمد الله عليه ، خبر وفاة مارك الصباح أمير الكويت وصديق المسمى و متاذه في فنون السياسة والكياسة !

لم يحمد الله تشفياً في موته ، فكل أمرى مآله إلى التراب ، لم يحمد الله لأن وفاة مبارك ستترك فراغاً كبيراً فيستطيع عبدالعزيز أن يملأ بالفزو هذا الفراغ ... لا ، فما لهذا حمد عبد العزيز ربه وشكره ، وإنما شكره وحمده لأنه كفاه مقالة صديق حبيب لم ينسى وده ولم يحجب على الأيام فضله ، وإنه ليحزن عليه ويبعث بالرسائل إلى الكويت معزياً ، بل يلتمس من فسحة الوقت فرجة فيذهب بنفسه إلى « سالم » يؤدي واجب العزاء ...

يذهب الملك عبد العزيز آل سعود إلى « سالم » ليعزيه ، وسالم هذا كان سبب القطيعة بين « الوالد » العقيد وبين « الابن » آل سعود ، فقد انحاز سالم إلى

أعداء ابن السعود وإلى أعداء أبيه مبارك ، وخرج على الحليفين ، وانضم بقواته  
إلى خصمهما ، وكانت خيانة للأب وصديقه أو حياة للصديق إن صحت الوثائق  
والأسايد . لا يكون حزاؤها إلا الحرب والعقاب الشديد ! بيد أن عبد العزيز  
يرتفع إلى السماء فبأنى أن يلتمس من المصاب فرصة للتأمر ، بل ينزل المصاب  
عليه ثقلا فيخفف إلى المشاركة والعزاء .

حقاً إنسان الجزيرة أم عبد العزيز . .

بين الترك والإنجليز

۲۰۰  
و بعد از آن  
و بعد از آن  
و بعد از آن

ما كان عبد العزيز يسقى في بلاده ، ويأمن شر الخصوم والأعداء ، حتى أمن  
عليه البدو شاكين أهل الأحساء ، فقد أفسدتم الترك حتى أصبحت حركاتهم  
الاجتماعية والدينية أعوأ وحرارة ، ولم تعد لشرعية مكان مهم ، بل كانت تدهور  
تسيطر على أفكارهم وروايات الذرابة ، ومضى السطو على أسسهم  
أو القافلة قاعدة الحدا ، وقتل الأرياء مفجرة تتعوض بها ، وانزع من اضطراب  
الأمن واسرار الأخلاق أن السارق كان يجمع ما سرق علانية ، وفداحة ما صدره  
مرة أخرى ولا يملك رده بحكم القسيلة أو القانون

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أخذ أهل الأحساء يعدرون عن ضروف  
نجد ويتحدرون الأمر الخطير في عقر داره ، وذلك بتوجيه الأتراك لهم وحثهم  
عليهم ، فقد كانت بين أس السعود والعثمانيين إذ ذاك أزمة مهمة من صح النعمان ،  
لعل مصدرها ما صنعته أولئك العثمانيون في أحسداده حين أسروهم وادعوا سبيهم  
سيزلونهم منازل الإمارة في القسطنطينية ثم قتلوه قتيلا عساة وعدوا ، وانزل  
مصدرها هذه البدع التي جاء بها العثمانيون في حكم الحريرة ، ولوا بها من مقدم  
الدين وهو نوا من أمره في حياة احداثة المعرفة الإسلامية ، وانزع من شتمت  
الخصومة في ذلك الوقت ، صبق الحكومة العثمانية بأمير نجد السيد بن أبي يعرف  
لهم بسلطان ، وتعالىهم عليه إذا توددت بينه وبينهم الرسائل وسفارات

ولم يفكر عبد العزيز في مهاجمة فائل العجمان حتى لا يبرده حرباً صعبة وساء  
فقد كانت لهم بالأحساء مصالح ، بل أشار أنه يقصد العثمانيين وحدهم ، ثم ساء  
لهم ستمائة فارس أنقضوا عليهم مستظفين بعسف الحيين وأوراق الأبحار ،  
متحركين تحت طلالها حتى فوجئ الحراس بهم ، فصرخوا تترت في حصن

مدينة ( السكوت ) يحتشرون به من هذا المحروم الخاطف ، وبدأ الحصار شديداً عليهم ، وقبض رجاله أثناء الحصار على ضابط تركي عجوز كان قد ضل طريقه إلى الحصن وأدفعه ابن السعود من راثن جيشه وأكرمه وأحسن استقباله ثم بعث به وسيطاً لقومه في الحصن ليبثهم برغبته في حقن دماء المسلمين من ترك وعرب ، وتسليم الحصن على أن يحتفظ كل جندي وضابط بسيفه وذخيرته ، وتلى ابن يؤمن الأمير من في الحصن على أموالهم وعيالهم ، ولبي المحاصرون عرص ابن السعود ، فكان عند كلته ، وأحلى سيولهم مع أموالهم ونسائهم وأولادهم ومعداتهم وأمتعتهم ، وودعهم معززين بكرم حتى بلغوا البحر ليركوه إلى بلادهم

يقف الأمير السعودي هذا الموقف الكريم رغم الرسائل البائية التي تلقاها من قبل من قائدهم العام ، ورغم التهديدات المتصلة بالقضاء عليه ونيل عرشه ، ورغم ثقته بأنهم عائدون لالحالة إلى نقض العهد وبث المتاعب له حين تواتبهم امرص ، بيد أنه لا يريد أن يثير حفيظتهم ، ومن حسن السك أن يداري خصومه وهو يعمل على بناء دولته الحديثة وليس له إلى ذلك الوقت نصير من عرى أو أحنى يركس إليه وقت الشدة إذا أصر على التخلص من العثمانيين ، فضلاً عن أنهم - بالرغم من صاعده معه - أصحاب السلطان الشرعي في معظم أنحاء الجزيرة ، أسوا سادة الحرمين وولاياتهم من الأشراف في الحجاز .

لقد بذل ابن السعود غاية الجهد ليحافظ على العلاقات الحسنة بينه وبين حيرانه فصالح شريف مكة وتقرب إليه بالمال والهدايا ، وهادن قبائل العجمان وغيره من العجمان من الحيران ، ليوطد أركان مملكته ويقيم حكومة قوية الدعائم راحة البدان ، وصالح فكرة الجيش النظامي ، وهو أهم حاجات الدولة الحديثة ، وجيشه بدء وعربان وليس في مقدوره أن يشهر السيف ، ومعظم جيشه موزع لا يستقر على حال . وفي القرى ليزرع البدو ويفلحوا ويسكنوا ويصبح لهم وطن سودون عنه مالهج والأرواح ، وبذلك يجدهم حين تنزل به الملمات ، ويطعن إلى



جهادهم حين يدعوهم إلى الجهاد ، فوراً هم يت وأسرة وأرض نتج حير الثمرات :  
وهكذا ساس أموره بقدر المستطاع وسط العواصف والأنواء .

ورأى بشاقب فكره أن يحتاط للسياسة الإنجليزية ، فهي إلى ذلك العهد كانت  
تلاعب الدور الرئيسي في بلاد العرب ، وهو حريص أشد الحرص على أن يغتص  
أموره معها بدقة وحذر ، وقد حاول منذ أكد سلطانه في الربص سنة ١٩٠٤  
أن يتفق مع الإنجليز أو يضمن حياتهم على الأقل إذا اضطره الأمر إلى مهاجمة  
ابن الرشيد أو غيره من الولاة والأمراء ، وهم يشيخون بوجوههم . فقد كان  
أن السعود حينذاك حديث عهد بالملك والسلطان ، وهم لا يقدرون على حواد  
لم يشهدوا له في الحملة أكثر من ساق ؛ ولا يريدون أن يعطوا الكلمة له أو يوقعوا  
وثيقة معه لتلا يخسروا صداقتهم مع الأتراك ، وطويل العمر ، يخاصم الترك ويأبى  
أن يجعل لهم سلطاناً في الرياض .

وحاول الأمير السعودي أن يشت لهم كمر في أصب فوراً في أكثر من  
سباق ، فكانت له وقائع سار تذكرها الركبان ، وبينها أنه محارب وموه  
يحسب لها ألف حساب ، واستطاع حقاً أن يفت نظر الإنجليز وهو يخرج من  
نصر إلى نصر ، بالسيف حياً ، وللبابة في أكثر الأحيان ، حتى احتدموا فيما  
بينهم ، فصح مثلهم في الكويت سكسب هذه القوة الجديدة في حياة العرب  
والمسلمين ، وألح في ذلك كما تحكي الوثائق والأسايد ، بينما وقفت حكومة الهد  
دون تلك النصيحة وأشارت على دوايح منريت بالترت والآاة ، فإن  
أن السعود عندها معامر مجازف لا تنهى له أطماع ، ويحس الأيسال تأييد  
الامبراطورية بحال ، فما يمح تأييدها إلا لمكان جديراً شفتها أو كان كهيلا  
بفرض هذا التأييد عن طريق السف أو عن طريق عرش موطن الأركان .

ومضت السون والأيام سراعاً ونجم الأمير وطالعه في السماك ، والإبحر  
يشهدون له ويشاهدون خطوه والدهشة تعقد أسدتهم والإعجاب يسيطر على أفنده

نستهم ، لحماؤه من كل صوب ، ينز صوره ، ويتقربون إليه ثم يعفون معه في مطالع  
الحرب العالمية الأولى معاهدة ميمما يكن أمرها فيسكني أنها وقعت مع أمير نجد  
والإحساء والدعينة وحسن وجميع المدن والمراعي التابعة لهذه المقاطعات ، ومعنى  
ذلك أن ، إنسان الجزيرة ، لم يعد في نظر الإنجليز شارباً مغامراً يحكم الرياض  
وحدها بل أصبح أميراً حطاً تعتمد معه المعاهدات ويقف في الصف إن لم يكن  
في أوله مع سائر الأمراء من حكام الجزيرة العربية واسعة الأرجاء .

لذلك كانت سياسة التي اتبعتها وكان وراءها من غير شك خي . وأي خي . سياسة  
التأمين والترطيب للبحر ان وأصحاب الخطوة من الاحاب في بلاد الاعراب ، هي  
من غير شك سياسة مرسومة احتياطاً ، طويل العمر ، لأمين دولته أولاً ، وثانياً  
لتحقيق مشروع كبير يهدف إلى توحيد البلاد العربية في وحدة سياسية أو اقتصادية  
إن عاجلاً أو آجلاً .

وقد فقد المعاصرون ، تلك المعاهدة ، وانتموا السلطان المجدي بالزول عن  
سلطانه ، ثم عانوا عليه أنه عهدا مع الإنجليز وأثرهم على الاتراك ، وكان أولى  
به أن يلقي نفسه في أحضان الأحكام دون الأولين ، فهو في أسوأ المروض  
مسلمون ، وأصحاب السلطة " سرعة بانهم من حقوق الخلافة التي يجب أن يدين  
بها كل مسلم في الأرض .

والصحيح أن السلطان المجدي لم ينزل خردلة عن سلطانه للإنجليز أو غير  
الإنجليز ، أما أنه نزل الإنجليز دون الاتراك فالظروف وحدها هي التي فرضت هذا  
الوضع على عبد العزيز .

الإنجليز اصدقاء الكويت ولهم في البحرين حق الحماية والتوجيه فضلاً عن  
مكائهم الملحوظة في سائر أرجاء الجنوب ولهم صداقة وصلة بأشراف مكة ، ولهم  
قوة وصولية قريبة في الهند ، والسياسة العربية كلها ، إما أنها حاضرة خضوعاً مباشراً  
لسلطانهم أو أنها تخضع لهم في أسلوب من الأساليب ، وهم عدو يحشى بأمره ،





وصديق كل مايرجى من صداقته وقمة الحياء إذا تأرمت الأور، وحيادهم نعمة في ضمير من رسم لنفسه سياسة بعيدة الأهداف، ومكر في المستقبل البعيد. أما الأتراك فكارهون لرسالة عبد العزيز، ورسالة عبد العزيز لها جانب ديني ساخط أعف السخط على شعرة الأتراك ونحارتهم بالدين، لذلك كان السخط منهم مأخوذاً له في كل مناسبة من الماسات، وكانت معاملة لهم له لا تحمل أى معنى من معاني الاحترام والتقدير، فصلاً عن أهم الأصدقاء الخيمون لعدوه اللدود بيت آل الرشيد، وهو البيت الذى له في دأى السعوديين أوفى نصيب.

لم يكن لعبد العزيز أن يختار، فقد كان مرجع الخيار بين العدو والصديق لمقتضى الحال، ومقتضى الحال كما يرى يحرص عليه السعى إلى صداقة الإنجليز دون الأتراك، وقد أثبتت الأيام صدق حسه ومد نظره، إذ حجه أترك أكثر من مرة، وفشلت سياستهم في سياسة الجزيرة العربية كل الفشل، وانتهت أيامهم فيها بالعجز الخرس الذى شهدته الحرب العظمى الأولى، وأصبحت الإمبراطورية العثمانية في ضمير الماضى، وقامت إمبراطورية آل سعود على أنقاضها في شبه الجزيرة لقد فرضت حنكة السياسى الماهر أن يصادق الإنجليز وهو يعلم ما يضره له من شر، يستمع إليه وهو يحدث أمين الريحان عن موقفه، به عقب الحرب العظمى الأولى (١)...

• يطر الناس أما يقصر من الإسكيز مبالغ كبيرة من المال، والحقيقة، أنهم لم يدفعوا لنا إلا البشير مما تستحقه الأعمال التى قضاها أثناء الحرب وبعدها، ونحن لا نحلف معهم قبل أن يحلفوا معنا. ييساؤ بينهم عهد يحافظ عليه ولو تضررا في أنفسنا ومصالحنا... الإسكيز مديون لنا، ترى الصحيح يا أستاذ، تراهم يغزلون ويغزلون. تراهم يدسون الدسائس على، ونصوا من أعدائ ملوكنا، وهم يمدونهم دائماً بالمساعدات المالية والسياسية...

وقد حافظ الملك من احببه على عهد الإحدى . تمتضى المعاهدة " الى عالموا  
 عليه نوافعها في بلد الخروفي " التي سحى . ذكرها في مكان آخر . غير أنه تمسك  
 بحكمه حين الحد واثى أن . عرض في شيء منه . وقد قال لأمير الري في معقلاً  
 تبنى حديثه . لا سلم بشره من حقوقنا . ولا نقول في أعدائنا ما يقولون فيما  
 ولا نصب غير ما كان لأبائنا وأجدادنا . ايضاً . اعلم ذلك أصحابنا الإكابر .  
 وورث الملك العظيم . منه . لانه . لم يهرص في حق له . ولم يكن عهداً فطعه .  
 ولا يطق لسانه قط . كلمة سيئة في خصم أو عمو . . .



# الوحدة العربية

الوحدة العربية

الوحدة العربية

الوحدة العربية

... وند که تا اربعه - وند  
رغمه وند وند که تا اربعه - وند  
نمره را اربعه و اربعه - وند  
تا اربعه را اربعه و اربعه - وند  
و اربعه را اربعه و اربعه - وند

أغفل كتاب الفرنجة فكرة « طوبى العمر » الملك عبد العزيز الخاصة  
بالوحدة العربية ، فظنوا أن هدفه كان توحيد ملكه بتحرير الحجاز وضمه إلى  
سائر الأمصار التي دانت لسلطانه ... وذلك هو ما عنوه بالوحدة العربية !  
وما كان أحد من المسلمين ، والعربيين خاصة يعرف أن الإنسان الجزيرة لم يفكر  
هذا التفكير المادى فى معنى الوحدة العربية ، فهو لم ينشط قط لحصومة ، ولم يخلق قط  
مع حيراه حالة من التوتر والكفاح ، وذلك منذ كان أميراً على نجد وما كان يتطلع إلى  
أن يلقى القدر عليه توحيد الجزيرة العربية ، وكان كل ما يعيه - منذ حرر الرياض -  
أن يحفظ لبلاده استقلالها ومنعتها ، ويعنى أن يعيش وحيراه فى أمن ودعة .  
فلما اعتدى عليه الأمراء المحيطون به ، وتعدى التفاهم معهم قصى على شوكتهم  
وامتدت رايته شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وانتهى الأمر بتوحيد معظم أرجاء  
الجزيرة العربية على هذا النحو الذى يعرفه العالم عن تلك البلاد .  
وقبل حينئذ إن بلاد العرب قد عادت إلى سابق مجدها أيام محمد عليه السلام وأيام  
خلفائه الراشدين ، أمة موحدة ، متفقة فى شئون الدين والدنيا ، وهذا وحده  
حدث فى التاريخ العربى قليل البطير وندر الحدوث ، ولكنه ليس الوحدة العربية  
كما كان يرجوها ابن السعود

وقد فطن ابن السعود إلى الوحدة العربية قبل أن يفكر فيها أى عربى ،  
إذ أعلن رأيه فيها وأمله فى تحقيقها حين سألته وإلى البصرة التركى عن الوسيلة ،  
التي يمالج بها ما عليه ولاية العرب من الشقاق وخروج بعضهم على الدولة العثمانية ،  
وكان ذلك منذ نحو خمس وأربعين سنة .

فماذا كان جواب الأمير الخليل على صاحبه السؤال ؟ كان جواباً جامعاً مانعاً

بسط فيه رأيه في سياسة العثمانيين في صراحة لا حدود لها ، ورسم أول الخطو  
في سبيل الوحدة العربية ، فقال عن فساد الحكم العثماني وسوء التدبير في سياسة  
العرب : إنكم لم تحسروا إلى العرب ، ولا عاملتموهم في الأقل بالعدل . . . إنكم  
المستولون عموماً في العرب من شقاق . فقد اكتفيتكم بأن تحكموا وما تمسكتكم حتى  
من ذلك . وقد فاسدكم أن الراعي مسئول عن رعيته ، وقد فاسدكم أن صاحب  
السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان ، وقد فاسدكم أن العرب لا يراعون على  
الصميم ولا يبالون إذا حسر واكل مالديهم وسلمت كرامتهم . أردتم أن تحكموا العرب  
فتقصوا إنكم منهم فلم تنفقوا إلى شيء من هذا أو ذاك . لم تعوهم ولا بفعتم أمهكم .  
بهذه الصراحة خاطب عبد العزيز الوالي التركي دون مداراة أو مواراة ،  
وكشف له أن كرامة العرب أن تسمح لهم بما يستبد الحكم بهم ، وأنهم لن يأمروا  
على الضيم مهما يسرف في اصطهادهم ، وفي ذلك تحذير للأتراك إذا فكروا يوماً  
في الاعتداء على كرامته أو حرمة .

ثم يقول عن وسائل تحقيق الوحدة العربية . . . إن أرى أن تدعوا رؤساء  
العرب كلهم ، كبيرهم وصغيرهم إلى مؤتمر يعقد في بلد لا سيادة ولا نفوذ فيه للحكومة  
العثمانية لسكون لهم حرية المذاكرة ، والعرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف ،  
ثم تقرير أحد أمرين ، إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها  
حاكم واحد ، وإما أن تقسموها إلى ولايات ، ويحددون حدودها وتقيمون على  
رأس كل ولاية رجلاً كفواً من كل الوجوه ، وتطويعها بعضها ببعض بما هو عام  
مشترك من المصالح والمؤسبات ويدعى أن تكون هذه الولايات مسئلة استقلالا  
إدارياً وسكوتياً أتم المشارعين عليها ، فإذا سم ذلك فعلى كل أمر عربي أو رئيس  
ولاية أن يتعهد أن يحصد رملامه ويكون وإياهم يداً واحدة على كل من تجاوز  
حدوده أو أحل ما هو متفق عليه بينا وبينكم .<sup>(١)</sup>



امام سعود بن عبد العزيز و ...





تري أيسطيع العرب اليوم وبعد خمسة وأربعين عاماً من هذا الرأي الصائب أن يحكموا الوحدة العربية في إحدى الصورتين اللتين ذكرهما عبد العزيز ؟ لقد عرض فكرته والبلاد العربية جميعاً تخضع إما مباشرة أو بالواسطة لحكم القسطنطينية أو لحكم أجنى دجيل كما كانت الحال في جنوب الجزيرة وشمال إفريقيا أو في غير ذلك من الأمصار ، وحسب العرب اليوم أن بلادهم في معظمها مستقر لا يفتنهم عثمان أو أحبي مقدراتها في السياسة والاقتصاد والاجتماع ، وهي فرصتهم التي عرصها ابن السعود ، وفي وسعهم اليوم تحقيقها لو شاءوا حقاً الوحدة وكاوا من الصادقين

ولقد عاش ، إنسان الحريرة ، كل عمره يدعو إلى هذه الوحدة ، ويقول .. كيف استطاع الأمر يكان أن يجعلوا من ثمن وأربعين أمة ، أمة واحدة ؟ أليس في الولايات المتحدة ثمان وأربعون ولاية ، أليس في تلك الولايات من عوامل الخلاف والفرقة كتيباير الأصص وتمازج الأهداف أكثر مما في بلاد العرب ؟ إذا كان هؤلاء قد استطاعوا ، بالرغم من الاختلاف بين ولاياتهم في الدوق والمثل أن يقيموا من بينهم دولة واحدة ، وفيها ولاية مثل كاليفورنيا عدد سكانها قدر عدد سكان البلاد العربية جميعاً ، فإن من العريب حقاً ألا يستطيع العرب تحقيق هذا بين بلادهم وعوامل الاتحاد عندنا أقوى ، فحق جميعا عرب ولعنا واحدة ودينا واحد وطروفا الحياه تفرض علينا بأن تكون لنا أهداف واحدة ؛

وقد حاول عبد العزيز محاولة ثابتة لوضع أساس تقوم عليه وحدة عربية بصورة ما ، إذ انتهز مناسبة وفروع الحرب العظمى الأولى ، فبعث إلى أمراء العرب ، الخصوم منهم والأصدقاء ، ناصحاً لهم بإبتهال الفرصة ليوحدوا جهودهم جميعاً ويستردوا مكانة العرب التي كانت لهم في صدر الإسلام حين انعقدت خصاصهم على رفعة البلاد العربية وإعلاء شأنها بين الأمم والشعوب ، ولينخلصوا من الاستعمار وذلك ؛ ويرفعوا عن كواهلهم تدخل الأجنبي في مقدراتهم السياسية

والاقتصادية . وكتب في ذلك لشریف حسین حاكم الحجاز وله جاء وعروة  
في ملاده . وله نفوذ تجاوز حدوده إلى الشام والعراق . ثم كتب لابن الرشيد  
والإمام يحيى حاكم اليمن والشيخ مبارك حاكم الكويت . ولم يفكر واحد من  
هؤلاء الأمراء حتى في الرد عليه والإحالة على كتابه ولو بالرفض إلا ابن الرشيد  
فكان صريحاً وأعلن في غير مداورة أنه قد حدد موقفه تجاه الحرب القائمة وأنه  
قد أخذ فيها جانب الأتراك .

وقد تبين عبد العزيز آل سعود من إهمال دعوته أنه يقف وسط العاصفة  
وحيداً لا سند له ولا نصير ، وكان قد فكر كثيراً حيال الحرب المستعرة إذ ذاك ،  
وأحد يقلب الأمر على كافة وجوهه توطئة لتعديد موقفه من الثيارات المتباينة  
التي كانت تسطر على جزيرة العرب وعلى سائر العالم المنحصر . وكان لا بد له من  
أن يدقق ويحقق في الموقف من جميع نواحيه . ويحسب لرجله قبل الخطو ألف  
حساب . وأن الخطأ البسيط هنا لا يعني حرباً صغيرة بينه وبين وال من ولاية  
العثمانيين في الجزيرة العربية بل ربما يوقعه هذا الخطأ في حرب مع الإنجليز أو  
أصدقائهم وهم أصحاب قوة وبأس في كثير من نواحي البلاد .

أقد كان الإنجليز يسيطرون على الخليج الفارسي سيطرة تامة ولهم فيه شريك  
من الحاسوسية وكثير من الانصار وأصحاب المصالح . وكان الترك وعلاقته بهم فائز  
أو شبه فائز يحيطون به في الشمال والعرب وأعوانهم مشغولون في القبائل ومورعون  
في كل مكان . ثم وجد أن الشريف حسناً قد اتفق مع الإنجليز ، وهذا حذوه  
كثير من الأمراء وشيوخ القبائل ، بينما كان ابن الرشيد يمثل السياسة التركية . ونال  
بذلك العون والتأييد من الأتراك ، مالا وفيراً وعتاداً كثيراً ، وتبين الرجل موقفه  
فإذا هو وحده لا نصير له ولا معين ، وكل أمير من هؤلاء الأمراء يتربص الفرصة  
المناسبة ليقص عليه ، ومن يدري فقد يتعقد إجماعهم على حربه إذا واتهم الفرصة  
وقع بذلك بين المطرقة والسندان ، فلم يجد بداً من توقيع اتفاق مع الحكومة

الإنجليزية مهما يكن الأمر فيه فقد كانت بالنسبة إليه صمام الأمان ، لأن هذا الاتفاق حماه من العدوان وأعطاه فرصة من الهدوء والاستقرار ، والذين يعبرون الاتفاق يسقطون من حسابهم الظروف التي أحاطت بصاحبه ومرت عليه نوبته حتى عمر بالأزمة التي بدت له في مطالع الحرب العالمية الأولى ، وقد نسخ هذا الاتفاق حين فرغ من الحرب ، وفرغ من مشاكل الجزيره ونشر عليه على أكثر ربوعها من الحبوب إلى أقصى الشمال ، وحقق نجاحاً من معاني الوحدة التي كان ينشدها .

ولم يأس عبد العزيز من قيام الوحدة العربية في صورة من الصور . وقد تحدث في هذا الشأن بعد الحرب العظمى الأولى إلى الكاتب الأديب أمين الريحاني (١) ولخص الريحاني هذا الحديث في عدة نود وعرض التلخيص على الملك فأقره عليه ، ومن هذه النود ترى معنى كيف حاول الملك تحقيق الفكرة عمر طامع في شيء إلا اتفاق السكينة بين العرب على لون من الاتحاد والضمان قال الريحاني يشرح وجهة نظر الملك عبد العزيز ...

١ - هو ينبغي الوحدة العربية ويساعد من سعى بأحلاص في تحقيقها . ويحضر اجتماعاً يعقد لهذه الغاية ، ويقبل الرعاية والسعة ما كما على الملاد العربية كلها لا اعتقاده أنه أهل لها ويستطيع تعزيزها

٢ - وإذا لم تحقق الوحدة وكان اتلاف أو حلف عربي بين أمراء العرب لتعزيز شؤونهم معدياً وسياسياً واصحاباً مصالحهم الاقتصادية المشتركة فهو ينضم إليه

٣ - وإذا لم تكن الوحدة ولا الحلف فهو على سياسته يحالف دولة تكون المصالح مشتركة بينه وبينها

٤ — وفي كل حال هو رجل سلم في بلاده لا يعنى الاعتداء على أحد ولكه  
يأني أن يعتدي أحد عليه

وإذن فإن السعود لم يقصر في حق الوحدة العربية ، وإنما كان المقصرون من  
مافقيه وخصومه ، لأنهم لم يحاولوا قط أن يبحثوا فكرة الوحدة العربية ،  
أو حتى يسمعوا للأمير السعودي وهو يدعوهم إليها ، فكان لابد له من أن ينظر  
حتى تتحرر الجزيرة العربية نفسها من هذا الانقسام الشيع الذي وزع كلمتها  
وجعلها فرقاً متناحرة ودويلات متنازعة .

ولولا الاستعمار الذي كان يسيطر سيطرة تامة على مقدرات معظم تلك  
الدويلات لكان توحيد الجزيرة قد تم منذ بعيد ، ولما كان شأن الوحدة العربية بين  
سائر أرجاء بلاد العرب غير هذا الشأن ، فإن هذه الوحدة التي تتربح الآن بين العروة  
الوثقى والخبية المنعثرة تعنى من الاستعمار نفس ما عانته الجزيرة العربية قبل تحقيق  
أهداف عبدالعزيز

وإذا كانت الوحدة الإيطالية أو الوحدة الألمانية لم تتم إحداها أو كليهما  
إلا باليف ، فإن أمر الوحدة العربية أيسر من أن يكاف العرب هذا اللون من  
الجهاد ، فهم أكثر صفاً ووعياً من الألمان والإيطاليين الذين عرفهم القرن  
التامع عشر ، والأمركة أمر الاستعمار والمستعمرين ، فقد قامت هذه الوحدة  
في العصور الوسطى أيام صلاح الدين وقامت في العصر الحديث أيام محمد علي حين  
تحرر العرب من سلطان الأخني الدحيل والمستعمر الخبيث ، فإذا تمكن العرب  
من التحرر تمكنوا من تحقيق أمنيتهم بتوحيد بلادهم في أي شكل من الأشكال ،  
وتحقيق فكرة الملك السعودي التي نادى بها منذ العرب العظمى الأولى

# صرع الإمام

مجلد ۱۷۰

۱۷۰

۱۷۰

و پیوسته فرمود که لا فایده است  
در این اسم و عدد مگر در کتب  
الهی و مستخرج از حدیث است  
نیز در کتب و تفسیر و کلام  
مستخرج است.



انتهت الحرب العظمى الأولى وعبد العزيز آل سعود مسيطر على نجد ومنازل  
الإمارات التي ألحت في خصامه نحو عشرين عاماً ، فانتصر عليها ووجد صفوفها  
تحت رايته الخفاقة من الحروب حيث الربع الحالى ، إلى الشمال حيث الإشراف  
وعلى رأسهم الحسين ملك الحجاز واسع الاطماع .

وقصة ابن السعود والملك حسين هي أمتع ما عرفتة الجزيرة العربية من قصص  
الحلاف بين الملوك والأمراء . فقد كان التنافس بينهما قديماً ، ويرجع إلى ما قبل  
الحرب العالمية الأولى بسنوات . وفي هذا الحلاف كتبت الكتب ونشرت  
الروايات . وازدحت بالتفاصيل والحكايات مما لانعشه في بحثنا ولا يرى فيه  
فائدة لهذا الكتاب .

إنما بعيداً وعن مؤرخ لإنسانية ، عبد العزيز آل سعود ، في الحرب والسلام .  
ونحكي أساليبه في معاشة الشؤون السياسية أن طرح في إبحار قضية العاهلين التي  
انتهت باحتلال الحجاز وضمه إلى سلطان عبد العزيز ، وتوحدت بذلك جزيرة  
العرب بطريقة لم توحد بها منذ فجر الإسلام ، وفي ذلك لعب ابن السعود بالقلوب  
والأوتدة ، واكتسب إعجاب العرب والمسلمين والأحباب على السواء .

ومن هذه القضية تبدو خلائق الرجل وسجاياه في ذروتها . فقد كان كريماً  
كراً يشبه من قريب كرمه مع مبارك أمير الكويت ، وإن لم يكن تلحسين  
عليه يد أو معروف .

وقد كان عبد العزيز كريماً مع الحسين وكل من لازمه من أنصاره ، وفي مقدمتهم  
الإنجليز حملة الشريفة إبان الحرب العالمية الأولى ، وقد كان في وسع سلطان نجد  
أن يفسد على الحسين وأنصاره كل ما رسموه من خطط خلال تلك الأرمه

العالمة لو أنه صالح ابن الرشيد أو أنحاز إلى الأتراك ، غير أن ، إنسان الحزيرة ، رجل شريف لا يريد أن يكون نهاراً للفرص ويأبى إلا أن يكون باباً للوحدة ، العربية ، ولو قدم ذلك الأمر الحسين عليه ، وصورة للباس رعباً حديرآ بالإكثار ...

وتبدو هذه الحقائق في عدة مناسبات ، منها أن احتياج الكويت إلى تم في نوفمبر ١٩١٦ وحضره ابن السعود ، وبعض بعد أن أعلن سلطان محمد علي رؤوس الإشهاد أن واحد كل عرب أن يساعد الشريف حسيناً ويتعاون معه في محاربة الأتراك ، ومعنى ذلك تحرير حريرهم حتى يصبح حريرة لعرب لعرب وحدهم وليس للأتراك وبها نصيب .

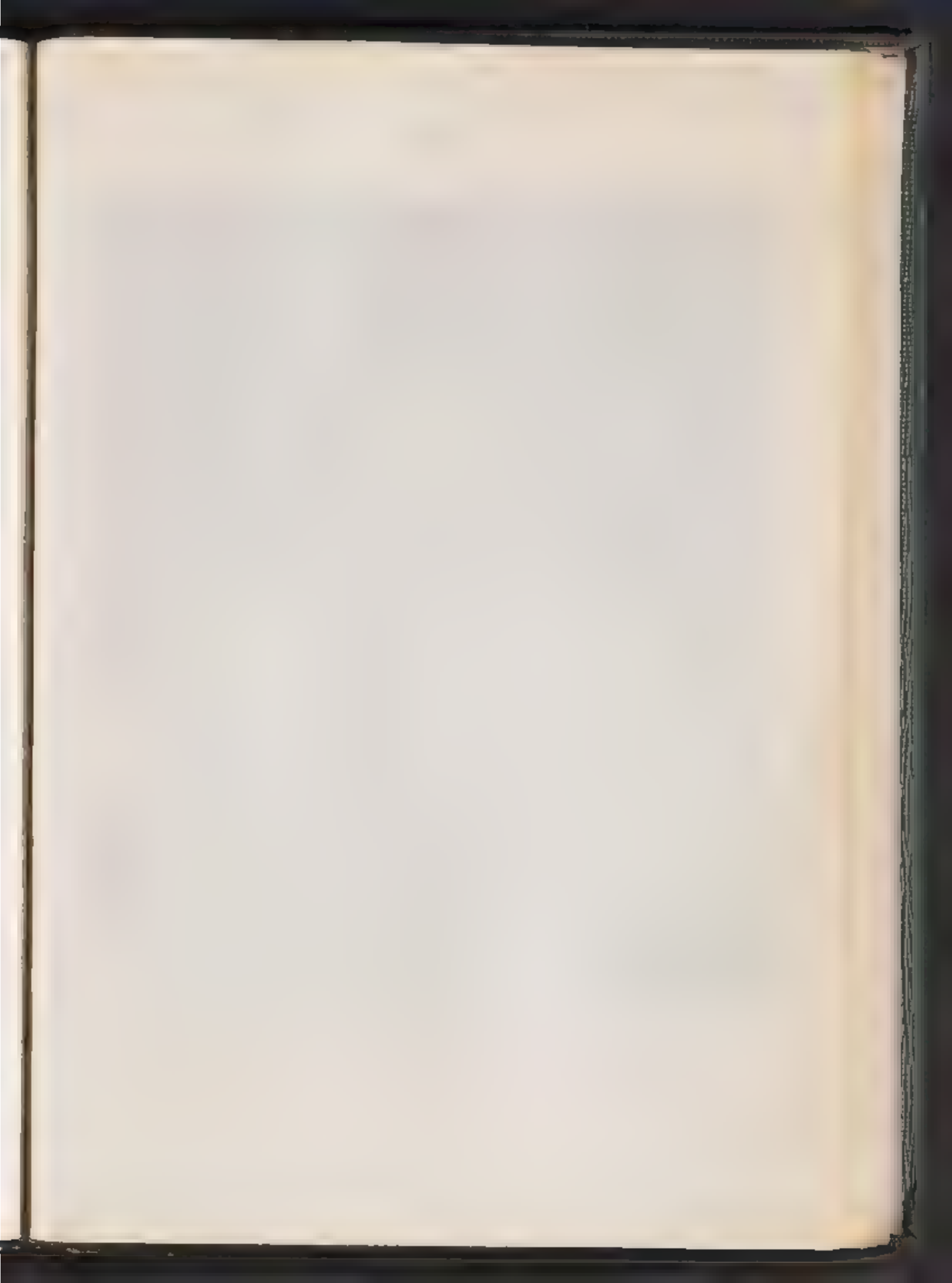
، قد كان ابن "السعود مخلصاً في نواياه ، ولم يؤيد سلطات الشريف بالكمالات في المحاسن والمؤتمرات ، من تمنع القرار بالفعل ، فمضوا إلى الرشيد وشعبه عن محاربة الحسين ، ولو لم يهف هذا الموقف لاستنطاع ابن الرشيد حليف الأتراك بحرية حسن و"نقصاء على سلطانه في الحجاز .

ثم إن ، إنسان الحزيرة ، لم تشعل ابن الرشيد فحسب بل إنه شجع أهل القصيم بالانخراط في جيش الشريف ، ومعنى ذلك أن المبدأ وحده كان شغله الشاغل ، فلو أنه غير مخلص لما دعا إلى تقوية جيش شريف مكة بأهل القصيم ، وقد يكون ذلك على حساب قوته وما أحوجه هو إلى القوة وسط هذه البيارات ا

ومضاه عن ذلك فإن كل الإمدادات التركية التي كانت ترسل إلى ابن الرشيد كان يصادرها الملك السعودي بالقوة ويحول بذلك دون وصولها إلى أصحابها حتى لا تستخدم ضد الإخيلير وصديقهم الشريف حسن .

وبذكر التاريخ أن الحسين حاصم الأتراك إبان الحرب العالمية الأولى واستطاع أن يكسب من وراء هذا الخصام ، ثم ظن أن في مقدوره أن يعالج أخطر أمراء الحزيرة بالهدايا والمال ، فما أن تلقى عبد العزيز هدية الحسين إبان





تلك الحرب حتى يبعث يستوضحه الأسباب التي دعت إلى ذلك ، غير أنه ضمن كتابه معاني أخرى أكبر من الهدية وأخطر من السؤال . .

إليه يريد السلام ، ولو قدم في سبيله دم الأسرة قرباناً للعناية الكريمة التي كان يسعى إليها ، أعنى الاتفاق مع أمير الحجاز ، ولتحقيق ذلك كتب إليه يقول يا حضرة والدي . إيا وإياك في هذه الحرب ، وثمرتها لما ولك ، فقد مشيت عرباً ما وعشرين عاماً عملاً بأوامرنا إلى مساعدتكم ، ولكنني أبعي أكثر من ذلك ، وإني مستعد أن أرسل إليك أحد إخواني أو أولادي ليحارب مع أولادكم في ذلك الموضع الأكبر إن شاء الله . قد يكون حدث بينا وبينكم سوء تفاهم في الماضي ، فلا بد إذن من التمهات والتزيمات ، وذلك بأن تحدد الحدود بيننا وبينكم فتزول الشكوك وتتصاعف من أهل نجد النجدات ،

مركان كتاب عبد العزيز صورة من نصه التراجع إلى السلام . الممضو به على أدب الحدث والمقال ، غير أن هذا الكتاب الرقيق اغترى في بلاط الحسين وحة من سلطان عد ، وعالقت عليه جريدة ( القبلة ) صحيفة الحكومة تعليقاً غير كريم ، ورأت فيه تحاوراً من ابن السعود وهو يخاطب سيد البلاد ، وأيد هذا الرأي خطاب الحسين إليه وفيه يقول : إما أذك مكران وإما ألك مجنون . أفلا تعلم لأي أمر قضا وأي غرض نعي ١٠٤ . . .

ويتلقى إنسان الحرية سباب والده الحديد ، بالصفح والعفران ، ويكظم غيظ معاويه ويهدى من غضبهم ، فما آن إلا وان بعد ليعرف الحسين مقام أمير نجد ، ولا دلت ساعة الفصل والحساب !

وطئ الحسين مرة أخرى أن ابن السعود في غفلة عن نواياه ، وأنه قادر على اللعب مع طفه عند اللزوم ، وإياه كما يراه ثملاً أو مجحوراً ، يستطيع أن يراه أبصاً قديساً أو عافلاً إذا دعت الحاجة إلى ذلك ! وقد أطعمه البال الطويل والصدر الرحيب في إنسان الحرية ، فكلف الحسين أبناءه أن يناقسوا أباهم في الرلي إلى

أمير نجد ، ويكسوا له الكتب الرقيقة بعد احتلالهم المدينة وطرد الأتراك منها ،  
ولكن ابن السعود كان يعلم بنوايا الحسين وأولاده ، وأسلم عارمون على قص  
أطراف ملكه ، ووقع في يده - تأكيداً لعدسه - أكثر من دلو ورهان ،  
فكتب إلى الإنجليز كهلاء الحسين وحماته ثلاث مرات ، ليردوا صديقيهم  
ويقفروه عند حده

ولما لم يجد من السعد دأثر لرسائله عند أصدقاء الحسين ، بعث إلى ولده  
سعد لله يقول : . . . ، إن عاقبة السعد وخيمة ، ولم يعجب المكتوب الأمير  
عبدالله ورد عليه ، دافياً ، به من أمهات الحدي - . . . ، وفيه اثبات  
ما نزل الله بها من سلطان . . .

ولما عرف ابن السعد دمكوف النذل أمام تجدي الطاهر في الأقوال  
والأفعال ، فأخذ من الكتب والعمود ليرد به القائل معلماً أنه إنما يريد  
إسلام ملكه الحق ، ليس ، والعد - كتاب الله وسنة رسوله عن البديع والشعوذة  
والشياطين . . . ، وأجابه : أمير الإسلام ، ثم أخذ يفسح صدره لشيوع القائل  
الحجارية ويلفاهم ، فجلة و" - كريم

وعصب الحسين وأولاده ، وساء هذا الرد الحدي لدى شأين ابن سعود  
وقبائل الجح ، فاجأ أكثر من مرة إلى الإنجليز يسعدهم على أمير نجد ،  
والأمير السعدي رحوم ، أو ساطة به وبين الحسين لبهي الخلاف على المسائل  
المعلقة بين الطرفين . . .

ولما سألهم - أي الإنجليز - أن البغي من ملك الحجاز وليس البغي من  
سلطان نجد ، كتبوا إلى الأول كتاباً يذوب رقة ، ويفيض بالإكبار والإجلال ،  
ثم حتموه رجاء أن يرضى بوجه ذلك الأمير الجدي الكريم . . .

وكان رد الحسين على تمنى الإنجليز ورجائهم ، منع حجاج نجد من أطراف  
بالكعبة وأداء الماسك وحرمانهم من القيام بواجبهم نحو ركن من أركان الدين ،



وإذا أغلظ له الإنجليز وأخو عليه بأن يسمح للسعوديين بأداء واجباتهم الدينية  
اشترط لذلك شروطاً سخيفة كأن يحدد عددهم وأن يخيثوا عن طريق البحر كغيرهم  
من سائر أقطار المسلمين !

وحاولت إنجلترا تصفية الموقف بين الزعماء المختلفين في مؤتمر تحصره العراق  
وسوريا وشرق الأردن وملك الحجاز وسلطان نجد ، غير أن المؤتمر فشل ، إذ  
قاطعته الحجاز ولم يحضر مندوبه قط بالرغم من حماسة الإنجليز لتصفية الموقف بين  
العمالين المختلفين ، وأحدهما - أي ابن سعود - محاط بمحسومه في الحجاز والعراق  
وشرق الأردن

وكسب ابن السعود من موقف الحجاز ، إذ وضع موقف الحسين أغراضه  
وواياه ، وتريث عبدالعزیز في امتشاق الحسام حتى يقوم الإنجليز كلاء الحسين  
أن صديقه يتدال ويفسد عليهم السياسة العربية بموقعه العبد من مشا كلها الكثر  
وهنا تدوا أصالة الرأي في التريث والانتظار فقد آمن الإنجليز آخر الأمر  
أن الحسين لن يهوى خلافاته من غير حرب ، وأنه لا يريد السلام حتى يحقق  
أطماعه في كل مكان . . .

وهكذا كانت السياسة الهاشمية قصيرة النظر ، ومن شأنها أن تعتمد على صاحبها  
كل السبل وتفقد جميع الأراضي التي يقف عليها ، وخاصة أن مشاكل الحسين  
لم تقتصر على الجزيرة العربية ، فقد خلق له الأعداء في كل قطر ، مما رتب له  
نهاية ما كانت تدور في الحسابان

خسر الحسين مصر ، وخاسمها في عصف وقسوة ، فرد المحمل ، وكان المحمل  
- إلى ذلك الحين - إرثاً يشبه العقيدة في نفوس المصريين ، وهاجت الصحف  
المصرية وأصبح الملك حسين مضطعة في صفحاتها ، ولا تذي أثر الصحف المصرية  
واسعة الانتشار في بلاد المسلمين

وثارت الهد الحوادث النهب والسلب التي حدثت إبان موسم الحج ، واعتبرت

ملك الحجاز مسئولاً عنها بطريقة أو أخرى ، فهو إما أنه عاجز عن أن يصبط الأمن  
في بلاده ، وإما أنه قد تعاهد مع قطاع الطرق على هذا الفساد  
أما نجد فلم يكن بد من قيام الحرب بينها وبين العجاز ، ودارت الوساوس  
بين الملك والسلطان ، وشرط ابن السعود لوقف الحرب خروج أسيرة حسين  
من الحجاز ، ثم أعلن وهو في طريقه إلى مكة في كتب إلى ملوك العرب والمسبيين  
حرصه على البيت الحرام . وقال فيما قال : أما بعد فقد استقبلت الطريق إلى مكة  
غير مانع ولا آثم ، فلبتفضل الأخ العظيم بأرسال من يشله في مؤتمر مكة حياً مشر  
السلام بين أمم الإسلام .

تلك كانت سأسه ناجحة من إنسان الجزيرة ، فقد طمأن العالم الإسلامي إلى  
سلامة الحرم الشريف ، وكان حصومه قد أذاعوا أنه سيهدم القباب وذلك بحو  
الوثقة عند البيت الحرام ، وقد كذب ابن السعود هذا الزعم مرة أخرى بدائه  
إلى علمائه وأهل الرأي في بلاده حيث قال : إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها  
بل لرفع الظلم والمعارم التي أرهقت كاهل عباد الله . إني مسافر إلى حرم الله بسط  
أحكام الشريعة وتأيدها ، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع ويجب أن  
تصاطي جميع الرعوس له . إن الحجاز سيكون مفتوحاً لكل من يريد فعل الخير  
من الأفراد والجماعات .

وإذن فقد طمأن العالم الإسلامي لرساله الحاكم الجديد . وفرح المصريون ،  
فعداً يفتح لهم الحجاز على مصراعيه ، وسعد اليهود ، فعند بيت الله الحرام أمير  
قدر على صبط الأمن وإقامة العدل على اللصوص وقطاع الطريق  
وهكذا تم سلطان ابن السعود على الحجاز ، وتوحدت الجزيرة العربية تحت  
علم واحد ، وبدأت فيها دولة للدين فيها نصيب كبير

# دewan al-Siyasa

و انچه كه در كتاب آمده است  
و انچه كه در كتاب آمده است  
و انچه كه در كتاب آمده است  
و انچه كه در كتاب آمده است  
و انچه كه در كتاب آمده است

يختار موقف الملك عند العزيم في الحرب العالمية الأخير وكل الاختلاف  
عن موقفه في الحرب العظمى الأولى ، وهو اليوم يحكم إمبراطورية واسعة الأرجاء  
يظلمها الأمن والرحاء ، ويدرس له فيها بحر عشرة ملايين بالسمع والطاعة والولاء ،  
ويتمتع بسمعه عالمية عالية ، وله في قلوب المسلمين مكانة ملحوظة وحظ مرعوق ،  
فهو من حيث قدره عند الناس ملئ مرهيب الخيب له وزنه واعتباره في مثل  
هذه المدهومات التي تدمر الأمم من آن وآخر ونصوبه في سعيه من الحرب يتدلى  
بأمرها العالاب والمغلوب على السواء .

في هذه الحرب الأخيرة لم يشعله السكر أو تسببه الحيرة ، وهو مطلق  
الحرية في شئون الجريدة ، لا يخشى عضة من أمراء أو ثورده من قبائل أو انتقاصاً  
من الأهل والأقارب ، ولو حدث شيء من هذا لعصى عليه في ساعات ، إذ أن  
عرش الملك قد توطد ، وعنده في الرياض والمواضع الكبرى في دولته حكومة  
وسلطان ، وجيش نظامي ذو بأس شديد ، وإدارة هذه الطمأنينة عقلها الملك  
وتوكل ووقف في وصرح وجلاء إلى جانب الديمقراطية .

وأنه لشيء طبعي أن يفت الملك إلى جانب الديمقراطية ، ويعلم تأييده  
لها ، وأن حكومته نفسها ترث أشرف أنواع الديمقراطية ، ديمقراطية الإسلام ،  
والأمر في حكومته شوري ، تشاور الناس في ديارهم بالمعروف ، فكيف لا ينصر  
ملك المملكة العربية السعودية الدول الديمقراطية وهي تكافح في سبيل الحرية  
وإعلاء كلمة الجماعة وإنقاذ البشرية من الاستعباد ؟

وفضلاً عن ذلك فإن طويلاً العمر ، مرتبط بمعاودة مع إنجلترا وهو صديق  
قديم لها ، وقد حافظت على وده وراعت حرمة زهاء ثلاثين عاماً ، ومرة هذه

الصداقة في أكثر من امتحان ، وربما كان لهذه الصداقة فضل في تأسيس مدرك  
لاعز طريق التأييد المادي أو الأدبي . بل عن طريق الحياد الذي وفقته في محام  
الآزمات وكفه بذلك على الأقل دساترها وإياها من دماش حين لا يمحها حال  
من الأحوال !

وقب إلى حاسب الجهة العربية ، ولم تغيره كوارثها وأحداثها . وقد أصر  
على انتهاج تلك السياسة حتى بعد أن سقطت دويلاتها واحدة بعد أخرى تحت  
وطأة جحافل الألمان ، ووقفت الجلائرا وحدها في الميدان ، وقد أعجب هذا  
الموقف الأمريكيين الذين اعتبروه دليلا على رحابة العظم الذي أعطى كلمة  
الشرف وحافظ عليها في أحلك الساعات والأيام ، وقد أخذ يرحب برثيه من  
أمريكان وانحيز خلال تلك الحرب ، ومضى بشجعهم في محنتهم وكفاحهم وأكرم  
وفادتهم حتى أعجبت مروته الحكومتين ، فصننا تمكيتان رسائل الرضا والتقدير  
وتبعثنا الهدايا أعوان الإكبار والإجلال .

وقد يتساءل البعض ، أما كان في وسع أمير المسلمين أن يجايد ولا يضم إلى  
حمية لم يصف العرب في قضية فلسطين ، ولم تف بوعده لكثير من البلاد العربية ،  
وفي مقدمتها قضية مصر التي لا تزال تترشح تحت الاستعمار البريطاني ؟

وجواب الواقع الملموس خير جواب على السائل الخيران ، وأن ابن السعود  
لم يشأ كسأ ماديا في أرض أو مال حين اتحنى جاسب العلماء ، فهو قد وجد  
الجزيرة العربية وليست له مطامع ها أو هالك ، وهو عبده المال بما آفاه الله عليه  
من خيرات ، في مقدمتها زيت الأهران ، والمعادن النفيسة في أرض الحجار ،  
وإعما اتحنى الرجل حاسب الإتحليز والأمريكان . لأنه ، أولا ، كمالك شريف ،  
مرتبط بمعاهده مع الأولى واجبة السفذ والأداء ، وثلا ، لأن فكره حلقائه في  
الحرب أكرم عبد الله والناس لو حردوا من الهوى والغرراض ، وأهم من  
هذه الأسباب حيا أنه آزر أهل الديمقراطية وحي من نصيره التي أكدت له نصرهم



القريب ، وهو حين يقف إلى جانبهم فأتمايرحون وقفته خيراً للعروبة والإسلام  
وفي سبيل العروبة والإسلام ركب الشيخ الوقور البحر لأول مرة وقطع ثلاثة  
آلاف من الأميال ليلقي بترشيل وروزفلت ويدور الحديث عن فلسطين  
الجريحة وسائر المشاكل العربية التي نافع عنها في تلك المؤتمرات والتي هوض  
فيها باسم المسلمين لينتزع لهم الوعود بحقوقهم المسلوبة في كثير من الأرحاء .

أما أن الإنجليز أو غير الإنجليز قد سكتوا بالعهد ولم يوفوا الوعد ، وذلك  
لا يسأل عنه ، إنسان الحزبه ، إنما يسأل فيه الماكثون للعهد والميثاق الذين لم  
يحفظوا كلمة الشرف ، وهي الكلمة التي اطمأن لها ساكن الحجاز ، وما كان يظن  
أن كلمات الشرف لا وزن لها عند غيره من الرؤساء حتى في مؤتمرات الأحرار  
كما كانوا يرفعون لها من صفات ١

لقد جاهد الملك عبد العزيز آل سعود ما أمكنه الجهاد ليكسب للعرب وسط هذا  
الصراع الدولي حرياتهم واستقلالهم ، ولا يجب أن ندري أنه خرج من بلاده لأول  
مرة في حياته من أجل هذا العرض المكنر حيث دارت به ويد روزفلت وترشيل  
وماقتات ومحاورات ، ولم يكن يتخذه تحتل بحل ركوب بحر ، وتحتل هذا  
الانتقال المضي في تلك السن التي يجب على صاحبها أن يركن فيها إلى الهدوء  
ويستقر معها تكن الأحوال

وفي سبيل قضايا العرب صالح من صالح من الأمراء والملوك ، وفتح صدره  
لهم ، وأمد لهم بالمال والعتاد ، ولم يترك فرصة لتكبد مودته شيء الصرق إلا  
وأعلاها ، ليؤمن ، بالاتحاد والنضال معهم ، سلامة العرب والعرف ، وكان في مقدوره  
أن ينطوي على جزيرته ، ويكتفي بتشاكل بلاده ومذاهبها ، ولا يلقى إلى أعباء  
الحكم أعباء أخرى بالمشاركة في المحيط العربي مشاركه الأرض .

وفي سبيل قضايا العرب ، مرت على العلاقات السعودية الأمر بركه الإنجليزية  
فترات دقيقتها تخرج فيها الموقف بين عاهل الجزيرة وبين الحكومتين أمدي كورتين ،

وكادت الأمور تصل فيها إلى العقد والارتباك

، ولولا وقفة ابن السعود في قضية فلسطين لكانت تلك القضية على الإنجليز والأمريكان ، فقد راعوا مصالحهم في بلاد عبد العزيز ، وخشوا مغبة خصرهم ، ولزدهوا موقفاً وإن لم يسر لإسباب الحرية إلا أنه أقل سوءاً مما كان يمكن أن يكون عليه لو أنه تهاون في الدفاع عن قضية العرب في تلك القعدة الثريمة من بلادهم ولا يدعى أن ينسى سمارة التي بعث بها إلى لندن وواشنطن ونيويورك ولبك ساكسيس اندفاع عن فصايا مصر وغير مصر من البلاد العربية ، والإسلامية ، وقد وضح ذلك في مواقف عمله في المنظمات الدولية التي كانت تعضد من غير قيد أو حد كل قضية عربية ، ولو كان في هذا العصيد خطر على قضية الزيت في الظهران . . .

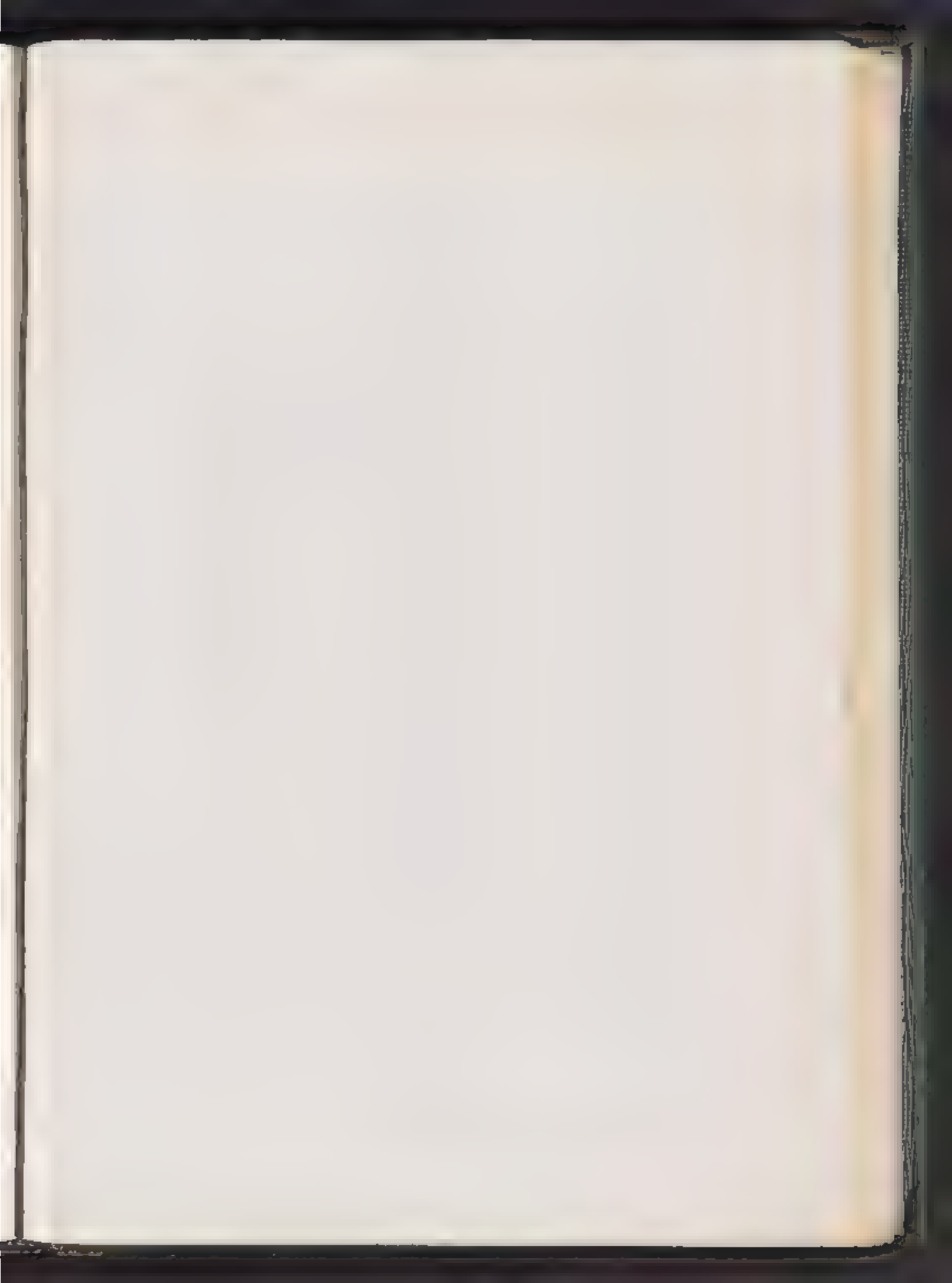
وغاية القصد في سيرة ، إنسان الجزيرة ، وهو يبنى ملكه بالحرب والسياسة أنه لم يترك فرصة إلا أفحصها لتحقيق الأمن والسلام في بلاده أولاً ، والسعي لخدمة العرب والمسلمين في كافة أقطار الأرض ثانياً ، وقد نجح في الأولى نجاحاً ممتع الطير ، وأدى في الثانية واجبه الأداء الحسن وهو الراحب المروض على كل مؤمن بدينه ونعائمه ، وآية ذلك أنه ذهب إلى وجه ربه صديقاً لكل أمة عربية وحميماً إلى محوس جمع المسلمين

إذا لم يكن ابن سعود دهنق السياسة في الجزيرة العربية خلال القرن العشرين ، فمن ذا يكون دهناقها بعد وفاة مبارك صديقه وحليفه منذ قديم ؟ إنه وحده ابن السعود الذي ملك باصية السياسة العربية وجند لها نخبة من شباب العرب ، من أبنائه وحواريه

وآية ذلك أن ابن السعود أعاد تراث الآباء والأجداد بتحرير الرياض في مطلع القرن العشرين ، وكان الإنجليز والعربيون والألمان وغيرهم أصحاب شأن في كثير من بقاع الجزيرة ومع ذلك ساس أموره بحكمة وحريه فلم يصطدم قط بأحد منهم ،



حضرت صاحب سمیع - علی گڑھ - اہل حق اور علم



وعبر طرولاً غاية في الحرج ، وتأرمت الأمور به وبين بعضهم ، ومع ذلك سلمت بلاده من كفاح أي منهم طوال حكمه المريض . سيما أقرانه في أرجاء الجزيرة وقعوا في مشاكل لاحد لها نتيجة سوء الرأي والتدبير . وحدث بينهم وبين أولئك من المتاعب ما قوض عروشهم أوقصى على آمالهم الأمراض في العز والسلطان بحج ابن السعرد في تلافى المتاعب والاعدام بهذه المعسكرات . فانتصر آخر الأمر بالسياسة وحسن السبك على الإنجليز ، ففضى على وسائلهم ، وهدم الأصنام إلى أرواقها ملكا وسلطان دون أن يتورط معهم في حرب سافرة ودون أن يفقد الأتور به وبينهم ، أو يضطرهم إلى صرة أصنامهم بالمال والسلاح

بل لعله بلغ الدروة في أساليب الدهاة من السياسة المحترمين ، حين استطاع أن يحجاز الحرب العظمى . فلم يحارب كما حارب حسين شريف مكة الأتراك أو كما حارب ابن الرشيد في صفوف الأتراك ضد الإنجليز ، أو كما حارب غيرهاها . وهما ، واكتفوا بآثار الحرب ، وتأثرت بلادهم بشروورها ، فكأن يكون وحده العاهل العربي الذي مضت الحرب العظمى الأولى ولم يخسر فيها شيئاً من الساحيتين الأدبية والمادية ، بل كسب فيها كسباً غير قليل

والكسب عدى يحصر في عدة مظاهر ، أولها أن بلاده خرجت سليمة وبلغت ساحل الأمان دون أن تكاب أي شيء ، وثانيها أن الحرب فضت على خصميه المنيعين ، ابن الرشيد ثم الأتراك ، وكلاهما كان عدواً له شديد المراس لو قدر لهما انصر حينذاك ، وآخر مظاهر الكسب أن العزور الذي سيطر على الأثراف جبهتهم كثيراً من الوفيق ، فحاصموا معظم الملاد الإسلامية ، واضطر أصدقائهم الإنجليز إلى أن يقفوا على الحياد ، ولا يتورطوا في نصرة الملك حسين وهو يحاصر المصريين واليهود والحدادين وسائر بلاد الإسلام !

ولاشك أن ما بذله الملك حسين في الحرب العظمى الأولى من كفاح ترك آثاره في قوى جيشه ومعداته ، فلم يقو على حرب يشنها عليه عبد العزيز آل سعود ،

وهو صاحب جيش شديد المراس لم تصهره الحرب العالمية ولم تكلفه شيئاً من  
البذل والعداء ، وهو قادر على هزيمة الملك حسين حين يطلب منه البذل والعداء !  
لم تأت هذه السياسة عفو الخاطر ولا حامت بنت ساعتها ، وإنما هي حطة  
موضوعة رسمها ، لإنسان الجزيرة ، لتحرير الجزيرة من خصوم الداخل والخارج  
على السواء ، فإذا نظرنا إليها بعد هذه التفاصيل ، فرأيها يقطع بأن اقترحه لكان  
في الحق دهنًا في السياسة ، وسياسياً من كبار ساسة الخيل



# دین و دولت

[illegible]

هو الوهابية دين أو مذهب أو عقيدة أو رسالة ؟

الوهابية مذهب من الأديان ، بل هي خلاصة موحدة لأبواب تعاليم الإسلام ، إنها ملة ديدة تراث محمد بن عبد الوهاب حين وحد المسلمين في الجزيرة قد حاربوا كثيراً من حقائق الإسلام ، متأثراً في ذلك بأبن تيمية الذي هتف بالرجوع إلى الكتاب والسنة وأباعد السلب الصالح ، ومحاربة البدع والمنكرات كالتمسح بقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها والتبرك بالأشجار والأحجار لتدفع شرّاً أو تجلب خيراً ؟

والوهابية شيء من هذا الذي دعا إليه بن تيمية ، فقد اعتبرت التوسل غير الله شركاً ولو كان المتوسل به محمداً صلى الله عليه وسلم وإن لم يسكن مقام النبي عند ربه وشفاعته يوم القيامة حين نصب المواريس ، والوهابية لم يرفض زيارة القبور إن كانت لسوعدة غير أنها أباحها إذا دعى فيها لميت أو أقيمت لها قبّة أو شيد بجانبها مسجد ، أو سافر إليها الناس في شيء يسبه الحج والعمرة ، والذبح عندها كحر والاستعانة بها إلخ ، وتخصيصها والكتابة عليها شرك بالله ، وكذلك تنسب الوهابية الدرع التي أدخلت على الإسلام كالنفاق الأس حول قارىء السيرة أو الإصافات على الأركان الشرعية ، أو خروج النساء وراء الجنائز ، أو إقامة الموالد والأذكار ، ورفض المزار ، والمحمل وما إليه ، أو إفساد الرجال الذهب والتحرير وشرابهم للدخان . . .

هذا بعض ما تدعو إليه الوهابية . . . وما أطن مسلماً سليم العقيدة يختلف مع الوهابيين في تأييد ما جاء به مذهبهم ، بل ما ذكر به إمامهم محمد بن عبد الوهاب ، وليس فيما قاله جديد في الدين حين كان الدين صافياً لم تملأ به السفاسف والأدران ،

وإن من المعجب أن تُقبل الدعوة وتزاهى رافى إلى الله ، وليس بين الله والمؤمن حجاب !

وإنما لشهد في شتى بلاد المسلمين وأصدارهم ألواناً من الوثنية البعيدة بعيد إلى الأذهان عهد الدحل والجر والشعوذة ، وذلك كله باسم الإسلام ، والإسلام منه براء ، وإن أحياء بأسرها من مدناً بأكلها تعيش في كدح قبر حونه حيطان ، وفي بعض مدن المسلمين أكثر من حتى يعيش عيالاً على قبر أبي كريمة المحمد أو قبر رجل عميق الأصول وبعض مدن المسلمين الكبرى ، شهرتها في العالمين قبر صالح اختلف في شأنه العلماء والمؤرخون !

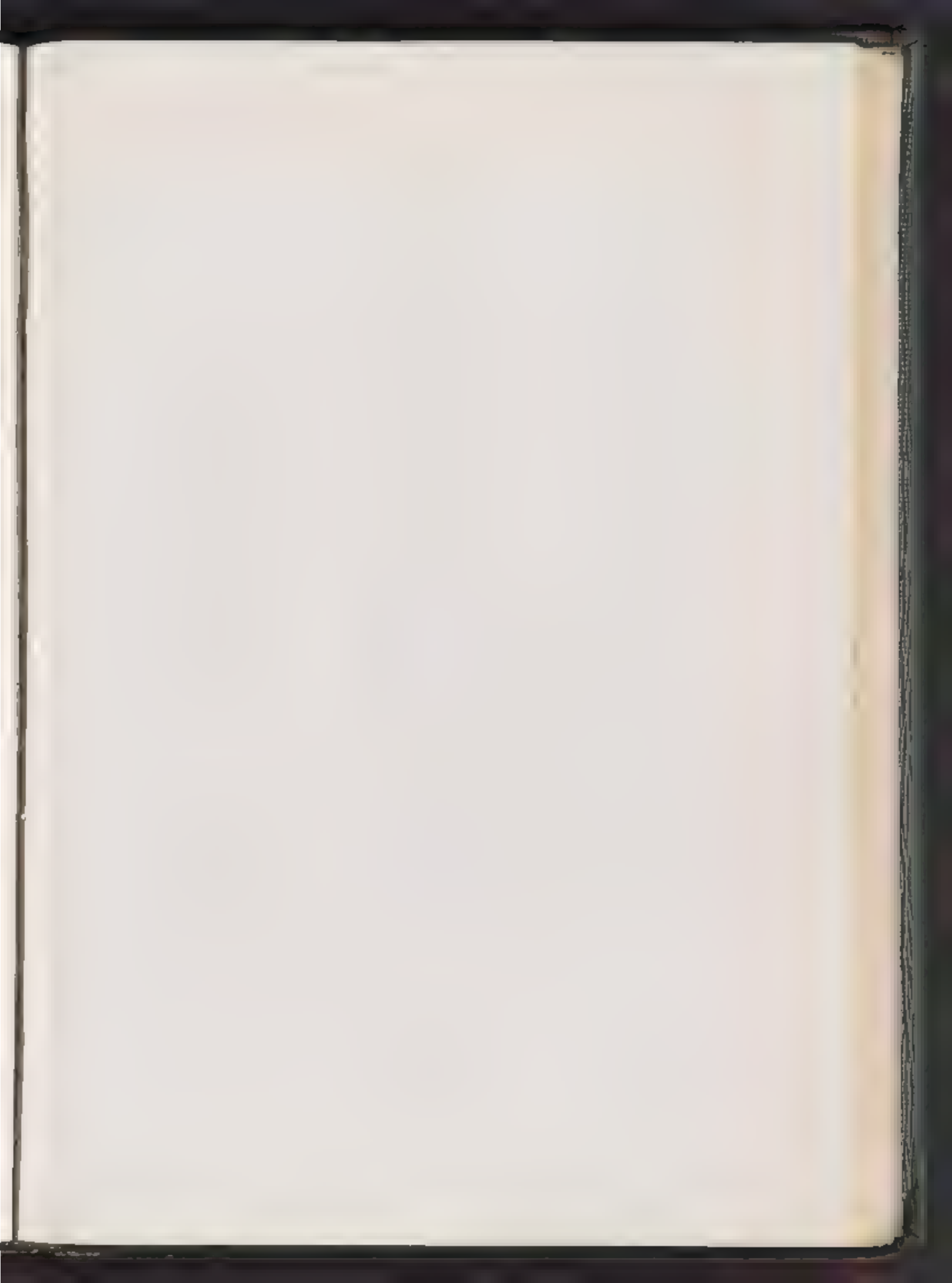
وإذن فمحمد بن عبد الوهاب والسعوديون أنصاره لم يروا شيئاً في الإسلام حين صمموا على أن يبرأ الدين من مصائد المشعوذين وتجار السياسة وعناد الجاه والمال ، فقد أسست الدول الشرفية الحديثة معالم الإسلام الصحيحة لترقى وتعيش وتفيد الأمة على دعائم من البدع والأوهام ، ولولم تبق هذه البدع والأوهام في عقول الأمة شعار الأحلام لما استطاع الثماييون أن يحكموا العلم الأرض باسم الخلافة ، ولم تكن الخلافة قط صحيحة إلا في بلادها ويرم كاست تشقفاً وعدلاً لا سلطاناً من المظاهر والبرر .

وكم حورب السعوديون في ذمتهم ودسهم ، وهذه هي مقاصدهم من الدين ! وقد كانوا - في رأي - يورثون الإسلام والمسلمين ، فقد عانوا ما عاناه أنصار لوثر في سابق الأيام ، ذلك المصلح الذي ما كف خصومه أسداً عن تسوية سمعه والتهوين من مذهبه بأحط الوسائل وأخس الأساليب ، وكانت ذلك شأن السعوديين من خصومهم العديدين ، فقد باعضوهم واعتبروهم كالإيرانيين ، صابئين عن الدين ، في إسلامهم دغل ، وفي عقيدتهم وهن ، ومثل هؤلاء لا يجرون في معاملة جزاء المسلمين الصادقين !

ماداً قالوا عنهم من أكاذيب ، قالوا إنهم يكرهون النبي صلوات الله عليه وسلامه



حضرت صاحب زمام اسکی دلاور محمد بن عبد الرحمن میرزا





ومعنى هذا لمن به عقل ، معناه بالتالى كراهية الخلفاء الراشدين والأئمة الصالحين من علماء المسلمين ، وفى ذلك أيضاً معنى الكراهية لساير الرسل وكنسهم المنزلة ، وليس بعد ذلك كفر ، وليس بعد ذلك زيع وإحاد !

وإذا كرهوا الى ( صلعم ) فهم كارهون لغيره ولنفه صدين إليه من أعماق الأرض ، وإذا كرهوا قبر النبي كرهوا كل ما هو على شاكلته ، وسوف يهدمون كعبة إبراهيم عليه السلام ، بل رعموا حين أحل السعوديون الحجر أسهم قد هدموها فعلاً وخلا الحرم الشريف من قصاده العديدين . . .

وإزاء هذه الحملة المفرضة التى شنها حصوم "السعوديين" وعلى رأسهم الملك حسين ، شن أنصار الوهابية هجومًا مضادًا ، فادعى اضطرون بهم أنهم وحدهم المسلمون ! وأسرفوا من ناحيتهم فى تكفير كل من يجحد عن آراء الوهابية ولا يأخذ بمنطوق الشريعة ويتجاوز عن مذهب ابن حنبل فى طرائق النظر إلى دينه ودينه ، وسفهوا الأشراف ، وقالوا إنهم سبة فى حق البيت الكريم وفى وجه الإسلام والمسلمين ، لأنهم أنكروا تعاليم الدين الصحيحة وارتكبوا من الآثام ما لا يرضاها الله ولا نبيه العظيم . وأنهم غير حذيرين بشرف الاتساب إلى سيد المرسلين

ولولا ، طوبى العمر ، وسماحة حلقه وورقه للأمور الورى الصحيح ، لصبا الناس جميعاً فى نظر الإخوان ، السعوديين ولم يبق على الأرض مسلم إلا هم ، وغيرهم فى فطرهم - من المرفة الكافرين ! فقد كان إنسان الجزيرة ، عاملاً ملطفاً لحماسه ، الإخوان ، وقد رطب بوجوده من جفوتهم لآباء دينهم ، وساسهم بالحلم حتى هدأت همومهم واحتملت أوجه انظار الكثيرة فى شئون الدين ، وكان عدله وإحسانه واستقامته واتساع أفقه من الأسباب التى وطدت أركان الدولة الجديدة وجعلت أقبى الناس على الوهابية من أقوى دعايتها ، وأكثر الناس مدهشة لها من أشدهم إعجاباً بها وإقبالاً عليها وتمسكياً بها ، فهى مذهب الصكر والاختلاف

في رأي والاجتهاد في سبيل الأحسن ، وقد خطب الملك عبد العزيز آل سعود  
حررة فقال إنما يعنيه في شئون الدين أن يتفق المسلمون في قواعده الأصلية  
وأما الأمور الفرعية فاختلاف الآئمة فيها رحمة ، (١)

إن إنسان الجزيرة جاء ليعبد للإسلام عزبه الأولى ، ويهدم الحرافات التي  
رحب بها من سبقه في حكم تلك البلاد ، فقد أبدوا البدع البعيدة والعلو روائها  
ويحكموا بمقتضاها ، وكان في مقدمة هؤلاء إمبراطورية العثمانيين التي جعلت الدين  
مظهراً وتقاليد ، ونسبت إليه كثيراً من البدع التي تهدف إلى التمسك باللاهوت  
واتسار طاعة الله في أرضه ومعبر الخير لمن يساء وجهه به الكريم

، وقد كانت الإمبراطورية العثمانية تنسب في كثير من الجوانب الإمبراطورية  
الرومانية ، حكمت كل مذهب من الملادين ساحرة من أحلام الناس بهذا الفيضان الغريب  
من البدع والأوهام ، تضمنت على الدين لتبقى حقيقته التي يورثها المؤمنين  
ويزلزل ترويض الظالمين

استعملت الإمبراطورية الرومانية ما أدخلت في الدين المسيحي من أكاذيب ،  
واستعادت رجال الكهنة على كل حريتهم إبانارة المستبدين بمكر كرك الحرمان  
والعقوبات ، وما إلى ذلك من أساليب لا يرضاها دين الكاثوليك ، فقام المذهب  
الروتسارتي يحارب هذا الدحل ، ويسهر بمتاوى القسس والبابوات ، ويصبر  
الناس بحقيقة دينهم وما أصابه على يد السلطان المستبد من فساد

وهكذا كان شأن الإمبراطورية العثمانية التي حكمت الجزيرة العربية خلال  
القرن التاسع عشر حكماً مباشراً أو حكمها عن طريق عمالها ووسطائها من أمراء  
وملوك وشيوخ ، وقد استعانت رجال الدين في القسطنطينية والقاهرة فأمدوها  
بالتفتاوى الباطلة وأبدوا البدع والأوهام ليجعلوا من كل مجدد أو حر يسعى لرفع  
عقيدته السمحاء أو يطلب الحياة العرة لوطه ، مارقاً على الدين وخارجاً على

الخليفة ظل الله في أرضه ، وكل ذلك ليحافظ النظام التركي الاستبدادي بسياج من  
المسحة والقوة ، فلا يستطيع الأحرار الصالحون القضاء على سوءات الحكم  
أو تقويض أركان الدولة التي استشرى فسادها في كل مكان

لهذا قام السعوديون ثائرين على هذه الأوضاع ، تماماً كما فعل الروستات  
في قديم الزمان ، ومن التجاوب الملحوظ بين التاريخ القديم والتاريخ الحديث ،  
أن الإسلام في عهد محمد صلى الله عليه وسلم ساهم في القضاء على الإمبراطورية  
الرومانية ، بما سطوى عليه من إحد ، وأب الوهاية في عهد آل سعود شاركت  
في القضاء على الإمبراطورية العثمانية لممارستها شئون الدين في شيء يشبه الإلحاد !  
وخلاصة القول في مذهب الوهاية الذي تعيش في أصواته دولة السعوديين  
إليه مذهب العقل الذي يحترم الحقائق ولا يرضى الرهات ! ويمض عن العقيدة  
الإسلامية كل ما عاق بها من غبار ، ويحاصم في عصف وشده من يلوذ بالأصراحة  
والغيباب ، ويرى فيها قوة تدفع شراً أو عذب حيراً ، وعندها المثوبة والجزاء ، وينهى  
المؤمنين عن قراءة الآت ورتيل المراثم إذا كان العرص تحقيق مصلحة ديوية  
أو انتظار بر منها ، أو لم تكن خالصة لوجه الله دون غيره كما يجمع انحدر الرقي والتأثم  
وتعظيم الأولاء والأحبار بأعبارها وسائل ترع الكرب وتأت بالمائدة ، وكل  
ذلك في مذهب الوهاية شرك بالله وكهر أن بقدرته جلت قدرته وتباهت عن الشك  
والريبة ، فإن أحداً لن يبلغ منه إلا بالجهاد في سبيل ذلك ، معتمداً على الله وحده  
الذي لا ينبغي أن يعتمد على سواء

ومذهب الوهابيين مذهب الاجتهاد ؛ الاجتهاد الذي لا يحى إلا بعد نظر  
عميق فيما أشار به كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام والاعتبار بما صمعه  
الحلفاء والعلماء من فقهاء المسلمين

فإذا جاء الاجتهاد بعد ذلك ، فذلك حق كل مسلم ، لأن الإسلام الصحيح  
يحترم العقل ويعتبره قوة دافعة لا جود فيها ، ويحترم الرأي إذا لم ينقضه

الفرآن أو السنة بقول صريح

والوهابية مذهب القوة التي تعتمد على الثقة بالنفس والإيمان بالعقيدة ،  
والثقة في الخوازم الطيبة والجهاد في سبيل الحق ، والقوة عندها في العلم والحرية  
والثروة والسلاح والسمعة الكريمة بين الأمم والشعوب : وقد أزرر مذهب  
القوة في الوهابية مكان الحضارة في العرب فانصر السعديون في كل موقعة حاصرها  
بقوة العدد والثقة بالنفس

ومذهب الوهابية ، على غير ما يعتمد الناس ، مذهب متعزل ومتطور ، وليس  
مذهب الرجعية والرجعيين ، لأنه يقبل كل ما في حضارات الأمم والشعوب من  
مظاهره المادية ، ما لم يتعارض شيء فيها مع خلق أودين ، وآية ذلك أن ما حصلت عنده  
الملاذ السعيدة من حديث صيه المذهب بعد البحث والدرس ودون تغت أو تزلت .  
والوهابية مذهب التسوية بين الناس ، فلا يرفع أحداً من غير حق ، ولا  
يرى أدنى أسس ، ويعامل الفقير كالغني ، ويأخذ من الغني للفقير ، ولا يرضى أن  
يعتدى قوى على ضعيف ، وكل الناس عنده أقراب ، وهم سواسية في حياتهم ،  
وسواسه إن حصر بهم "لوفاة

ولا يعرف الناس أن الإصلاحات التي جاء بها مذهب الوهابية في العصر  
الحدث هي أول ما عرفته لأن الإسلام من إصلاح ، وقد دعا المذهب الوهابي إلى  
رفعة أمم الإسلام ورسمه لذلك قواعد وأصولاً ، لم تعرفها مصر كبرى الدول  
الإسلامية إلا بعد أن أسست دعوة الوهابيين بسين سنة ، ولم تعرفها خلافة  
العثمانيين قط فهازلت بعد ذلك .

ولعل مذهب الوهابي أقوى مذهب عرفته الأمم الإسلامية منذ انتهى المسلمون  
إلى مذاهب الدين ، فقد انتشر في كل مكان من الأرض ، فأنت تحده في الجزيرة  
العربية ، وتحده في السودان والهند والعراق وفي الصين وأندونيسيا وفي الباكستان ،  
ولو لم يكن مذهباً رضاء سماعاً قوياً لما انتشر هذا الانتشار الواسع المطبق .

الفصاح بين العدل والشورى

ولا يملك من نفسه شيئا ولا يملك من نفسه شيئا  
ولا يملك من نفسه شيئا ولا يملك من نفسه شيئا  
الحق لا يملك من نفسه شيئا ولا يملك من نفسه شيئا  
الحق لا يملك من نفسه شيئا ولا يملك من نفسه شيئا



من عجب أن يعيب الفرنجة وبعض المسلمين الذين حلف دينهم سرياسة  
ابن السعود التي تمهد تعاليم الإسلام في صرامة لا تقبل ضراعة ولا شهاعة ،  
فتقبل الدية وتحلها بدل القصاص والعقاب ، وتحر رقة العاتق وتقطع يد السارق  
وابن السعود في تطبيق قواعد الدين الإسلامي يطبق في الواقع ما اتفقت عليه  
جميع شرائع السماوية ، فالقصاص حين يطبق لا يكون إلا تعبيراً لمعالم موسى  
وما جاء به محمد عليهما السلام ، فوسى قال وبه وإذا أحدث إنسان في قريبه عيباً ،  
يفعل به مثله . كسر بكسر ، وعين بعين ، وسن بسن .

وحاء في القرآن الكريم : ولستم في القصاص حياة يا أولى الألباب ، كما جاء  
في قوله تعالى : العن بالفس والعين بالعين والآف بالآف ولادن بالآدن  
والسن بالسن والجروح قصاص ،

والدية في الإسلام مقولة ومرجعها فيها السنة ، ألم يقل النبي صلى الله عليه  
وسلم : في كل إصبع عشر من الأبل وفي كل سن خمس من الإبل ،

أما إقامة الحد بقطع رقة القاتل ، فما ينظر الحضارة الحديثة والقوانين  
الوضعية تختلف مع إسان الجزيرة ، في وجوب تنفيذ ذلك الحد ، وتختلف معه  
في الطريقة كاستعمال الكرسي الكهربائي أو الشق بالحبال أو الرمي بالرصاص ،  
ولكنها تتفق معه كل الاتفاق في أن القاتل يجب أن يقبل ، لأن شرائع الدنيا  
تنادي بذلك منذ عهد حامر رآني إلى رسالة محمد عليه السلام

أما قطع يد السارق فيعتقد الفرنجة أن حدها عمل غير إنساني ، وأن السرفة  
مهما يكن أمرها فأنها لا تستوجب هذا العنف وتلك القسوة ، وأن هذا العمل  
يضر سمعة الإسلام ولا يبرله مكانه الرفيعة بين الحضارات العالمية

وقد نسي المرحمة أن الإسلام دين تكامل ، وأنه قبل أن يقيم حد السرقة  
ويقطع يد السارق ، هبأ له وسائل العيش إن عجز عن العمل ، ففرض الزكاة على كل  
قادر وأمر بجمع أموالها في بيت المال ، ليلجأ إليه كل عاجز أو محتاج ، فيدال من أموال  
المسلمين ما يسد رمقه ويحميه من شر السرقة وما هو أشنع من السرقة في بعض  
الاحيان ، فأذا كفلت الدولة إعانة العاجزين والمساكين ، وحب عليهم ألا يمدوا  
أيديهم لمال الآخرين بالعصب والقوة وإلا أقيم عليهم الحد مثلاً وعبرة  
في ضوء هذا الدرس المتكامل نهج ، إنسان الحرية ، في إقامة الحد على السارق ،  
وحسنه أن الحد لا تقطع إلا إذا حق قطعها ، وأوجبها مبررات ومبررات ،  
فقد سرق الإنسان مرة ومرة ، وفقرش ، أو يسط ، كما يقول عامة سكان  
الحريرة ممن يحكم عليه بالحد ، أو يسجن لمدة معينة ، وقد عفى عنه في بعض الاحيان ،  
فلكل سرقة ظروفها وملاساتها ، ألم يمت عمر نعت حد السرقة أيام المحاجة ؟  
إن السوح (١) يخصم في قضائه بعد تعاليم الدين لإجماع المجتهدين  
من الفقهاء ثم يقيس ثم الاستحسان إذا كان وجه الحق في مسألة أقوى من وجهه ،  
وهو ما يشرح من هذا مادام الإسلام يدعو للاجتهاد ، وهو القائل بأن اختلاف  
المذممة رحمة أو ميث الإمام ابن السعود تحديد في تطبيق نصوص الدين ،  
وحسنه أنه تابع ذلك في أصيق الحدود وطريقه رضى الإسلام وتعيم لعواصف  
الإنسان أتم حساب ، لقد طبق التشريع وراعى فيه مصالح الناس وطريقة  
أحدهم تقييد وتطورهم الاجماعي ملحوظ ، ولهم رأى أن الشريعة شىء والتشريع  
شىء آخر ، والتشريع يتأثر بالبيئة والاراج ، وقد كده في أمة يختلف كثيراً  
أو قليلاً عنه في أمة أخرى ، والتشريع أحد موصع اجتهاد بينما الشريعة ثابتة  
ولا يختلف فيها

إن ابن السعود يعود في قضائه وسياسته العامة إلى أحكام القرآن ، أى إلى  
نصوص الدين ، فإذا أشكل عليه رأى من الآراء ولم يتبينه في آيات الكتاب  
الحكيم رجع إلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فإن أشكل عليه رأى  
أيضاً ، اجتهد ، ولا يتحرج عقله الكبير من الاجتهاد ، فالاجتهاد عنده مذكرة  
تفسيرية لما جاء في القرآن والسنة كما يقول أهل الفقه الحديث . . . وماذا يضيره  
وقد أيد محمد ( صلعم ) الاجتهاد واعتبر فيه المظنة والدعاء ، وقد أرسل صلوات  
الله عليه وسلامه ، معاذ بن جبل في مهمة دقيقة تحتاج إلى فهم وإدراك ، وقبل  
أن يمضى معاد لقضاء هذه المهمة سأله الرسول : يا معاد سم تعصى إذا لم تجد الحكم  
الذى تريده في كتاب الله ؟ ، فقال معاد : أفصى بسنة رسوله ، فقال محمد : فإن  
لم تجده في سنة رسوله ؟ ، ويحب الرجل في ثقة واطمئنان ، إذن أجتهد رأيي ،  
لا آلو ، ١ وسر النى من جواب رسوله ، واطمأن إلى ما بعثه فيه من شئون

وإذا كان الملك عبد العزيز يرى في أحكام الدين هذه السجاسة إلى أعلى  
سيد المرسلين وطقها حلقه وه الراشدون ، فإنه قد مضى على تلك السس في كل  
أساليب حكمه ، وفي مقدمتها مشاورة المسلمين في كل أمر ، وبروله عند كلمة الحق  
وإن جاءت على خلاف رأيه .

وقد كان الملك ينزل عند هذه الكلمة في سياسة ملكه وسنظيم دوله ، ويعود  
إليها إن أخطأ في أمر أو قصاء ، وهو لا يرى في ذلك عيباً أو نقصاً ، بل يحسب عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه حين قال لأحد دولاته ، ولا يجمعك قصاء قضيتك بالأس  
وراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ، أن تراجع الحق ، فإن الحق قديم  
لا يبطل ، ومراجعة الحق خير من التماذى في الساطل .

وحشية هذا الحق كانت تسيطر على عواطف رجن الدولة العظيم ، لذلك  
كان يستشير أهل رأى في كل كبيرة وصغيرة ، ويرسل عند مشورهم غير متعنت  
أهـ مكـ . . . لا . . .

عقد مؤتمراً في الرياض لهذا الغرض ولم يبت في أمر العزو إلا حين أقرءوا ثمرون  
عنى ذلك ، وعندما قرر فتح مكة نزل عند رأى العلماء القائل بأن يدخلها جنوده  
محرمين ، وألا يدخلوها إلا إذا ثبت لديهم بالدليل القاطع أنها مدينة مفتوحة وأن  
أهلها راضون عن اقتائهم واستقبالهم ، وكان في مفاوضاته السياسية يكتب للمفاوضين  
بالرأى الأخير ، وهو رأى الجماعة ويقول . . . عقدت مجلساً من المسلمين  
وشاورتهم في الأمر . .

وإذا كانت هذه الحسنة من أبرز خلائق الإمام عبدالعزيز ، وأعنى بها مشاورته  
لأهل الرأى في أمور البلاد والعباد ، فإن له حسنة أخرى لا ينبغي أن تغفل  
حلالها وقدرها في شئون حكومته ، فقد كان يسمع لاعتراض رعاياه ، ويفتح  
صدره لأفكارهم وطلباتهم ، ويحتفل بتبكيهم وتقريعهم دون أن يعضب أو يرى  
في ذلك امتحاناً لسلطانه .

ولذلك لجحد البدوى حافياً بغير أبهاء قصر الملك ، حتى يبلغ صدر القاعة التي  
يحكم منها ويقضى بين الناس فيها ، وعنها تصدر الأوامر والقوانين ، يقتضها هذا  
البدوى صاعاً بالملك ، يا عبد العزيز . . . لي حاجة عندك ، ثم يراجع مرة ومرة  
ويداوره ويمارقه ، وقد يتحاور الحدود في لفظ أو تعبير ، وينهل المحيطون  
بالمملك كيف يأذن لهذا البدوى بأن يحاطب صاحب الأمر بهذا الأسلوب أو تلك  
اللاهجة ، أليست دولتهم دولة منحضرة ، ولنظام الحكم قواعد وتقاليد ؟ فكيف  
ينتمز الناس سماحة الملك فيتخطون القواعد والأصول ؟

إن الحكومة دين ودولة ، بيد أن ابن السعود لا يريد لحكومته — بها  
تتحصر — أن تخالف الشرع والدين أو تحجب الدين الذي مصت عليه حكومات  
الخلفاء الراشدين ، أو تشدد عما كان يتبعه سيدنا محمد في سياسة الناس وحكمهم .  
وقد أبدى الملك العظيم لعصبة أركان الحكومة ورجال السراى من جنوة البدوى  
وحشونه ألفاظه وقال إن لنا في الرسول قدوة ، لقد غضب إعرابى من السراى حين

حيل إليه أنه لم يوزع عليه حقه بالعدل ، فجذب الرسول من بعض ثوبه في عنف وشدة ، وقال يا محمد زدني ، فليس هذا المال مالك ولا مال أبيك ، فعضب عمر رضى الله عنه من تجاوز الإعرابي حده ، واستل سيفه ليضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم دون ذلك وقال في دعة لصاحبه . . . دعه يا عمر إن لصاحب الحق مقالا . ١ .

ولم يتسع صدر عبد العزيز لعامة الناس لحسب ، ولم يعمر لهم تهجمهم عليه ملتصاً العذر لهم من بداوتهم التي لا تعرف تباييد الملكية عند المنحصرين ، بل إنه قبل هذا من أمراء مكة وموظفيها ، فقد كان في مكة . وكان في مقدوره أن يهاجم الملك تلياً في جدة وينهى حرب الحجار في لحظات ، غير أنه لأسباب سياسية تلياً تمهل في اتخاذ هذا القرار ، وصايق موافقه هذا أصره فقال له أحدهم أثناء الاجتماع : يا عبد العزيز : إنى أقول كلمة الحق وإن كانت تعيبك ، كما نتحدث فيما بيننا ونقول : قد بدل عبد العزيز الشجاعة بالحماة ، وكما قبل قدومه ، تمنى قدومه ، أما اليوم فصرنا نقول لبته طل في الله بعداً عما . . . ، ولم يغضب عبد العزيز قط من هذه الصراحة ، بل كانت تعجبه فيها انطوت على العمارات النائية ، فقد كانت الرحل الصريح عنده أكرم ألف مرة من مرأى برحيه المديح والشام ، وقد كان يخاف المدح خشية أن يلقته عن واحاته الدينية أو يؤثر في توجيهاته السياسية .

ومما يؤثر عن : إنسان الحزيرة ، أن فطرته السليمة كانت ترحب بالقد . وكان كلما ضاق حوار يوه بيدوى يعارض الملك في رأي أو يقحم مجلسه بفكرة أو يبدى اعتراضاً أو يعيب عليه عملاً ، يربط هو من الخو ويحكى لهم رأي الخليفة عمر من مثل هذه المواقف ، ويذكر أنه رضى الله عنه كان يقول : رحمه الله أمراً أهدي إلينا عيوبنا ، ثم يسطر دملك قاتلاً إن عمراً أعجب يوماً رحر امرأة له وسره ماجاء على أساسها من حكمة ، فقال : كل الناس أفتة منك يا عمر ، !

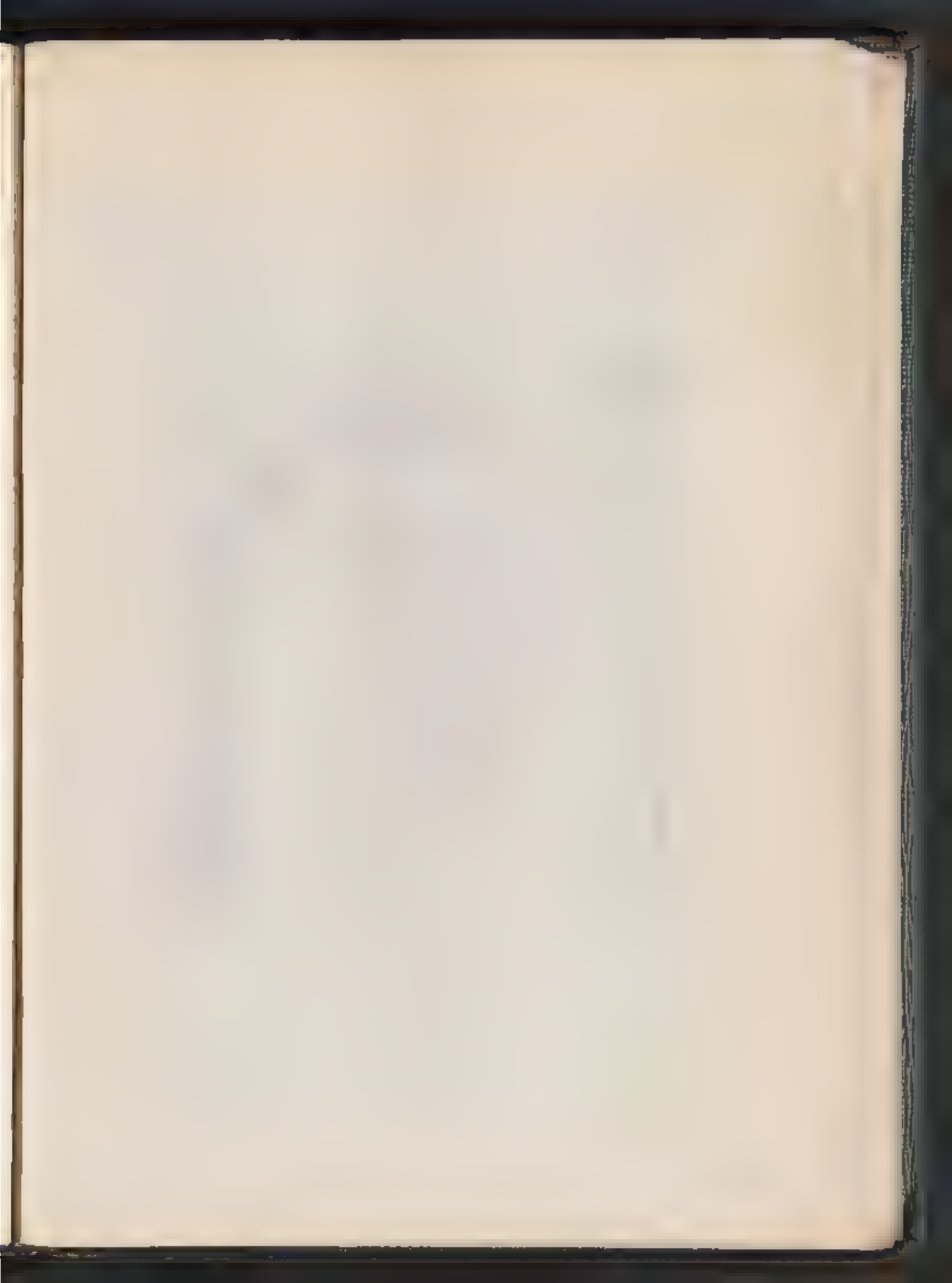
لقد كان الملك بالمسبة لرعاياه والدأ يطبق تعاليم الإسلام الصحيحة في سماحة وعطف ورقه ، وكانت حكومته ، تأتي أن يعصى ولايتها في العنف والشدّة بلا مبرر ، ولا تخب أن تكون قاعدة الحياة لرعاياها رعباً وفرقاً ، وقد وضع ، إنسان الحرّة ، أصول هذه الحكومة الجديدة ، وأوصى بالصبر والشفقة ، فعفا وصفح مرة ومرة . قد حجب سوطه سبعة ، وقد كان سوطه يحتفى إذا استطاع أن يقوّم المخرم بكلامه . وقد عرف يوماً حاكماً حيداً إلى قلبه وقال له في محضر من جملة الناس : إيا لم بعزلك من مصحك لنقص في دينك أو شبهة في أمانتك ، ولكننا نحتاج لشدّة ونحن ربّ الذين مع الناس ، (١)

ومن ملامح الحكم المثالية أن دولة عبد العزيز لم تنشأ إلا على الشورى والعدل ومضى نظام حكمها على هذا الأساس ، لم يشد عنه الملك قط ، وما كان له أن يشد . وهذا ليس بقول بأن الأمر يسكنه شورى والعدل أساس الملك ، وإذا قام نظام الحكم على العدل والشورى ، فليس يرضى بش هذا النظام أحد ، لأنه نظام لا أسبغ فيه ، قام على السلب الصادرة من قلوب مؤمنة بصاحب هذا النظام ، وشأن من هذا الحكم ، بين نظام الديرة والاشبة التي عقد لها بعض الفريجة مقارنة مع حكم ابن سعود ، فملك الظلم فتنت على أهل الأي وشردت الأحرار في غير حرج من خلق أو دين . بينما قرب ابن السعود خصومه ، أو من كانوا أنصارهم المديوم . ونسب في وظائفهم ولم يعتد على أحد منهم في عياله أو ماله . وقد رأى موسى مثلاً قد استمد سلطاناً من طوائف معينة ونقابات خلقها خلفاً ، بينما لمق ابن السعود البيعة من جميع الناس حتى من الأجواء في الحرم الشريف ، وأنشأ النظام الرازي صناعات ضخمة على حساب حريات الناس وكراماتهم ووجودهم الأدنى والمادى على السواء ، وعكس ذلك تماماً حدث في دولة الإنسان





حضرت آقا محمد باقر (ع) کی تصویر



الحزيرة ، وقد حرر نظامه الناس من الخوف والعدوان ، وحررهم من الجهل والامسعال حتى قامت في بلاده نهضة وصاعات ، وقامت معها طبقات جديدة لم تكن معروفة من قبل ، ولم يبق الأمر عند تشجيع الملك ورعايته للنهضة العمرانية والصناعية ، بل إنه ساعد القائمين عليها بالمال حين أعوزهم المال فضلاً عن تشجيعه الأدبي في شتى الظروف والمناسبات .

ولم يصنع « الشيخ » في نهضته ودولته مثلاً صنع أتاتورك ، فإن الأخير قضى على الدين ليقيم الدنيا ، بينما احتفظ عبد العزيز بالدين وأيده وأعلى كلمته وجعله قاعدة النظام في مملكته ثم احتفظ بأحسن ما في الدنيا من حبرات ، حقا كان لدى أتاتورك برلمان وحكومة مسئولة ، انقروص فيها أنها جاءت من صميم الشعب ، غير أن مطهر الحكم عنده ديمقراطي وهو في روجه عسكري ، بينما قام نظام الحكم السعودي سواء في نجد أو في الحجاز على نظام الشورى الذي عرفه الإسلام في أعظم أيام الإسلام .

هذه المقارنة السخيفة بين نظام الحكم عند ابن السعود ونظام الحكم الفاشي يفيها شيء واحد ، وهو أن ابن السعود لم يعظم قط ، لا هو ولا أحد من عماله ، وقد كان يرى في الفاشية والنازية نوعاً من الإحاد حتى إنه لم يردد لحظة في الانضمام إلى العلماء حين قامت الحرب الكبرى الأخيرة . فضلاً عن أن ابن السعود لا يعرف إلا الحق ولا يصبح إلا للحق بينما المستبدون من أمثال هتلر وموسوليني ومن دارق فسكهم لا ترغهم إلا كلمة الحق ، ومن أرغته كلمة الحق ارتكب موبقات الدنيا وأفسد نظام الحكم ولو جاءت من وراءه خيرات الأرض قاطنة ، وآية ذلك أن هتلر تولى الحكم وفي بلاده أعظم علماء الدنيا ، وهوى نظامه وجميع دولاء العلماء خارج بلاده أو في سجونها أو راحوا لصعبة العذر والحياة ، لأنهم قالوا للمستبد يوماً كلمة الحق أما ابن السعود فوحد مملكته وفيها علماء فقريهم وقرب غيرهم من الناشئة المجدة المجتدة ، فأذا دوله اليوم تنافس دول الشرق العربي في كثرة أهل العلم

والآداب والعمق والمدى إذ راعى أنها دولة حديثة عهد بالحياة  
الحق والعدل سمة حكم ابن السعود وطابع دولته الحديثة  
لأن العدل والحق وخدمتهما هما اللذان وحدا هذه البلاد ، حيث أوحدا الأمن  
في نفوس الناس وحلوا الأمن هذا الطام موطئ الأركان قوى الديان .  
عدل ابن السعود وعمل ابن السعود ، أظهر ما عرفت به دولة الحرية الحديثة .  
لسمع ابن السعود يقتصوا عليك التمسى : شئ ابن جلوى حيرة عماله وأعظمهم وأفرسهم  
إلى قلبه ونفسه حين أحس هذا العامل الكبير أنه ظلم . ظلم من غير قصد وأمر  
بقطع يد السارق أنمت الأيام رآته ، قطعت يده لأنه استضاف في بستان يهوم  
عديه واحداً من المدو ، فإذا أصبح النهار افتقد اليدوى كيساً من الذهب كان في  
جيبه ، وأقرأ استبان أن أحداً لم يدخل عليه ، واعترف أنه بات والصيف وخدمتهما  
حتى صلع النهار ، وإذ فكل القرائن والدلائل تشير إلى السارق وتشير إلى قطع  
يده ، والسارق هما حارس المدان واليد المنقطوعة يده ، وأقم الحد على الرجل ،  
وهام بعد ذلك على وجهه بين اليد والحصر فقد كان مظلوماً وإن أجمعت الظروف  
على حريته !

وبعد سنوات حرم حوض البستان من الماء ووجدوا فيه كيساً به ذهب  
وقلوه إلى عامل ابن السعود ، فذكر السارق والمسروق ، وبكى عن صاحب  
الذهب فلقبه ، وذكر الرجل أنه كسبه وأنه لا بد أن يكون قد سقط منه ليلة  
الحادثة وهو يستعين بماء الحوض على الوضوء ، وأحد الأمر يبحث عن السارق  
المظلوم ، وأمضى لياليه مؤرقاً حزيناً لأنه ظلم إنساناً ، فلما جاءوا بالرجل منحه  
عشرة أصعاف الكيس الذي وجدوه في الحوض ، ورجاء أن يعمر له غلظته  
ويسامحه عند الله ، وفي الرجل أن يقبل رجاء الوالى الحزين . وهزع الحاكم إلى  
الملك يرحوه أن يتوسط عند الحارس المظلوم ليغفر له غلظته ويسامحه عند الله !  
وقبل إن الملك رآه من فضله ورفع الجزاء الممنوح له حتى رضى الرجل أن

يصفو قلبه ويمنح الحاكم الخليل عموده وعمراه

فمن هذا على القوايين الوصية المنعوبة بها في بعض الدول الراقية ، فانك ستجد في بعضها دولاً يدين لأصحاب الأمر وبها خطأ الحكم وظلم الحاكم ، فيستعصمون للشاكي ساحرس أو يشبهون عنه ساحطين ، بل إن من القوايين الوصية المعمول بها في بعض الدول الإسلامية العريقة في إسلامها ما يأخذ بالشبهة ويطمئن إلى قوة السوء بلا وثيقة أو برهان ، فإذا سئل المستولون وحده الحق في الموضوع أبوا أن ينتصوا إلى العدالة ويصفوا المظلوم من الظلم ، فاسئد أن ديدهم يقول ادرءوا الحدود بالشبهات ، وأن مراعاة الحق خير من التماس في الباطل .

ثم انظر قوله ابن السعدي حين جاءه بأمانة متعة فادر أعفائها من العمد والسعي لراحتها ، انظر إليه يقل لمن حوله ، العدل عندما بدأ بالإلبل ، ومن لا ينصف بعيره لا يصف الناس ، ثم انظر حشية الناس من عدله إلى أن الخزيرة وقد أتى خطاب أن يدع رحال الملك خطمه إلا سمرعده ، والملك في حاحه إليه ، ويحب غريب كيف لا يجره ور على أحد الخطب ولو بالقوة والملك في ظل الصحرار ينقص من قرها ، ففسال رجاله ، فاستطعم شيئاً من ذلك لأن طار إلى العمر لا يرضى الشرا إلا بالحق وإلا استعمل عدله معاً . . . !

وقد استعمل ابن السعدي عدله ، لأمع خدمه وحاشيته ، بل استعمله مع قومه كنده ، فقد دهم أحد أولاده بسيارته علاماً في زحمة الطريق مقله ، فامر ، فانتقل الأمير وتقديمه للخدمة وقصص المحكمة برامة الأمير حيث شهد جميع شهود الحادث بأن الخطأ من العلام ، ولم تكن للأمير حيلة في تمادي ما وقع ، ووسط الكبراء عند الملك ليطلق سراحه ، فأتى وقال إن لا أصدق على الحكم إلا إذا دفع الأمير الدية أصعافاً مضاعفة ، وإذا كان ابني عريراً على فإن العلام القليل عزيز على والديه أيضاً . . . !

إنه إنسان الخزيرة ، يتأثر القدوة الطيبة والمثال الحسن في الرسول عنه اسلام .

ألم يرفض التماس الطالبين إعفاء فاطمة المخزومية من العقاب بقوله : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، ؟

هذه هي ديمقراطية الإسلام التي تجعل الدسرية قاعدة لسياسة الشعب ، لا فرق بين كبير أو صغير ، فالكل سراء أمام القانون ، والكل يؤدي التزاماته والكل بهال حقوقه ، ولن تشفع لأحد صلة من حسب أو نسب أو جاه أو مال ، وعلى الناس تقام الحدود إذا سرقوا أو قتلوا أو شربوا الخمر أو زنا ، جلست أقدارهم أوهانت ، كانوا من صلب محمد عليه السلام أو كانوا من صلب أكاسرة أو أباطرة ثم انظر إلى الأمير ابن جلوى يجمع أطفال الحى ويسأل الشاكي عن أساء إليه منهم ، فيبين الشاكي أنه ابن الأمير فيعتذر عن الشكوى ويرجو سحها ، فيأمره الأمير الخس بأن يقصص من ولده بنفس الأسلوب الذي أسى به إليه ، فيأبى الرجل ويأبى تنفيذ الأمر مرة ومرتين ، فيقوم ابن جلوى وبضائع الجزاء لولده وسط الناس ، حتى يغضبوا ، وحتى يستقبل وجهه ربه يوماً وهو مطمئن إلى أنه أقام حد الله حتى على ولده كده ، ثم يلتفت ابن جلوى ويقول للناس : إذا كنا لا بدأ بأفسنا فكيف نعدل في غيرنا ؟ ١٤

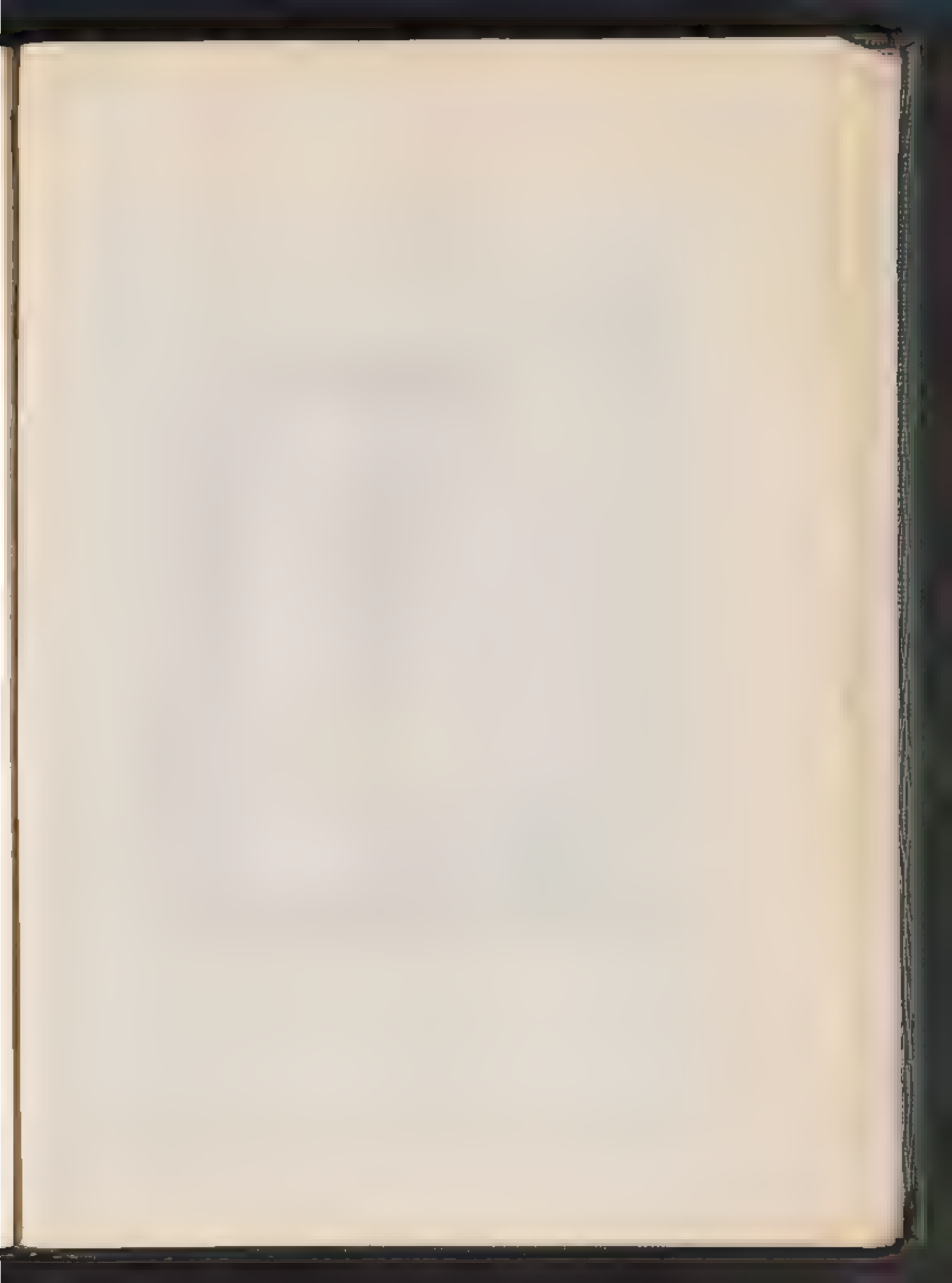
إن هذا الأمير يعذ تعاليم ابن عمه ، إنسان الجزيرة ، الذي قال في بلاع رسمي : لا كبير عدى إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا صغير عدى إلا الظالم حتى آخذ الحق منه ، وابن عدى في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعاً .

لاأخذ حكومة ابن السعود بالوشايات والشائعات والسعايات ، ولا يصدر حكم على مدنب إلا إذا قام الدليل كل الدليل على جرمه ، وحتى في أيام الحروب والثورات لم يقم الحد على الثائرين والمفسدين إلا في حدود ما قضى به الله وسنة رسوله ، ولم يلتمس قط فرصة الثورة ليطبق ما يراه من قوانين حسب هواه أو هو





حضرة صاحب اسمو اسكي الامير مشين به خدو ر و بر اندوخ و جيون



رجال حكومته مهابا يسكن وانقأ من عدلهم ونخرجهم في الحق  
إن هذا التزم في إقامة العدل من أحسن ميرات الحكومة السعودية، وإن  
السعوديين خير من يمثل فكرة العدالة في العالم الإسلامي جميعاً، وقد ورثوها  
عن محمد بن عبد الوهاب الذي أتى أن يقيم العدل على زاوية إلا بعدلأى، فقد حاربه  
معتزقة بحريتها، فقال لها لعلك قد غصت أو أنك فقدت عقلك، فأكدت حرمتها  
وطلبت إليه أن يقيم عليها العدل، فصرها ووعدتها بلقاء آخر ليسأل ويضمن إلى  
سلامة عقلها، فتأكد أنها راشدة عاقلة فلما عادت أقام عليها العدل

وهكذا تساس أمور المملكة السعودية. لا يمكن أن يؤخذ إنسان بحريته  
إلا بعد تحقيق وتدقيق لانهرفه إلا حكومات العالم المتحضر، ولا يفضى قاض  
في مسألة إلا بعد أن يناقش رأيه وصميره مرات ومرات

إن إنسان الجزيرة يرعى دولته في إطار الدين، ولا يخطو في عمل من الأعمال  
إلا على ضوء هذا الدين، فهو مؤمن إيماناً عميقاً بأن الإسلام، وعلى شئون الدين  
والدنيا جميعاً، ولا يجب أن يسمد برأى في دينه أو دياره، إن الدين كما يقول  
في خطاب لرعاياه - نصيحة، وأنا معكم وأتم هي. وهذه شقبتنا في الكتب  
التي بين أيديكم، وأن كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه، وسلونا عما  
يشكل عليكم فيها، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث  
والسنة... (١)

إذا أشكل على الرعايا والمواطنين رأى من الآراء، فلمهم أن يسألوا، طویل  
العمر، أو عماله أو قضاته، وإذا لم يعجبهم رأيه أو رأى عماله وقضاته ولا حرج  
ولا صيق، فهناك حكم، بين الراعى والرعة، وهو ما جاء في كتاب الله وفي كتب  
الحديث والسنة، وليس الرأى للإمام ابن حبل - وعه أحد مذهب الوهابية الذي

مثله الحاكم الجديد في بلاد العرب - بل الرأي كما قال لكتاب الله وسنة رسوله،  
فالمسلمون سواء لديه ، ليس هناك فرق بين شافعي أو حنفي ، فأنهم جميعاً في الإسلام  
مسلمون ، وإياه ليعذر كل مسلم يعتدي على مسلم لاختلاف معه في المذهب الديني  
بأوخم العواقب وأقبح العقوبات

وقد خشي الملك أن يفسد عليه بعض الرعايا المرائين ديهه بالملق والدهان ، ولم يرنح للمدرسة العمدية من الحجارين التي تشكل المدح وإنشاء لولي الأمر من حساب ، وراعه أن بدأ حكمه في الحجاز بعد أن يورع به هذا البدع الذي أدى فديسه في ديهه ودا ، خطب من أرحب له الشاء وحلقوا بالمدح في المنصاء وقال : أسمع حضاكم بمولون . هذا إمام عادل . . هذا كذا وكذا . . وعلموا أن ما من رح . مهم بلغ من المنازل العالية ، يستطيع أن يكون له أثر وأر يقوم بعمل حد إذا كان لا يخشى الله ، وإن أخطركم من اتباع الشهوات التي فيها خراب الدين ولد . . وأحشكم على الصراحة والصدق في القول ، وعلى ترك الزنا والملق في الحديث . لم يفسد المهالك إلا الملوك وأحمادهم . والعلماء المتملقون وأنواهم . ومتى أفق لأمره وأعباء ليتستر كل منهم على صاحبه ، فيمنح الأمير المسح والأمراء بدلسون . صاغت حقوق الناس ، وفقدنا والعباد بالله الآخرة والأولى ، إلى أن يقول : وإن أحمد الله الذي جمع الشمل وأمن الأوطان . ولكم على عهد الله وميثقه أن أنصح لكم كما أنصح لنفسي وأولادي ، (١)

الدين في الدنيا . . . فقد أصبح عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، فما أن بوبع  
حتى وقف بين الناس وحظ منهم نصحبهم بألا يداهنوا ويصرفهم بالحسن عن الملق  
والرياء ، ويصرهم بأن دينهم خير من دنياهم ، ويستعيذ بالله من التدليس وتضييع  
الحقوق ، ويعطيهم عهداته وميثاقه أن يكون حمية بهم عطوفاً عليهم ، قريباً إليهم  
كما يصنع مع نفسه وأولاده .

ألم يريد تاريخاً حياً للأحرار، فكيف صنع هذا التاريخ؟

هكذا كنا

كتاب انذ لا ين في ملام نور من  
ادب أو شعر ، حدثت امرت انه حر  
والأحداء وسعت عمو لا في ارب ووث  
الذكرت حصه ا كتاب لغرب في عام  
اربع



نقل الملك عبدالعزيز الجزيرة العربية مرة أخرى من الجاهلية إلى الإسلام ١  
ولا أعني بهذا أن القوم ارتدوا قبيل حكمه عن الإسلام ، وأنه أعادهم إليه أفايحاً  
بالإقناع أو بحد السلاح ، فذلك شيء لا يدعيه ابن السعود ، ولا يدعيه أحد من  
أنصاره وحواريه ، بل إن الذي فعله ، إنسان الجزيرة ، تشذيب الدين بما أدخل  
عليه من دغل ، وتنقيته مما علق به من أدران

وأعني بالإسلام الذي نصحه الناس به عبد العزيز ، هذه السماحة في فهم أمور  
الدنيا والآخرة ، أجل ما عند المنحصرين من آراء وأعمال ، ونحن هنا لا نحكي سيرة  
عبد العزيز آل سعود لترتيب لها مكاناً في التاريخ . بل إن أعماله وحدها تحكي عنه  
وتفصّل أباديه ، فوصفه ابن عطاء التاريخ تهوين من شأنه وتنزيل من قدره ، ذلك  
لأن ابن السعود كان واحداً من القلائل الذين صنعوا هذا التاريخ وفرضوا  
وجودهم عليه

ولا يقف المؤرخ حائراً حين يتحدث عن تاريخ البلاد العربية أيام الملك  
عبد العزيز ، فهو يرى بنظرة خاطفة أنه يعيش في العصر الحديث ، ولو كان مكان  
الطيرة بطن الصحراء ، والذين يعرفون تاريخ الجزيرة العربية منذ قديم الزمان إلى  
الأيام التي سبقت توحيدها على يد ذلك الملك العظيم ، يعتبرون أن حياتها خرجت  
من العصر القديم ثم وقفت عند العصور الوسطى قروياً متصلة لا تعيب عنها سمات  
العصر الوسيط ، سواء اتصلت تلك السمات بالشكل أو المصوغ

فما من الجزيرة العربية قبيل العهد السعودي عاشوا كما عاش آباؤهم الأولون ،  
بدواً لا يستقر لهم حال ، يتنقلون وراء المرعى الحصب ، ويفسكون الدم في  
سبيل ناقة أو جمل ، وتمضي السخائم بين القبيل والقبيل أجيالاً وأجيالاً ، وكان

الثأر قاعدة الحياة، وشُغلت أيامهم بالسفاسف من الأمور؛ وتولى بعضهم صناعة السلب والنهب حتى إن الحكومة التركية بنت في قلب الصحراء الدساكر لضبط الأمن والمطام، ولم تتمكن رغم ما بدلت من الحيلولة دون السطو على عياداته والفتك بالساسة، فقد كان قطاع الطريق يسيطرون على المفاوز ويفرضون الضرائب على كل عابر سبيل، ووزع قطاع الطرق مناطق يهودهم فكان العارون لا يفرعون من دفع صريفة لفئة منهم حتى تسبقهم فئة أخرى وتزيد عليهم في الضرائب المكوس، وكان التاجر يدفع تلك المكوس كل خمسة أو عشرة أميال وكان بعض التجار يقطعون في الرحلة ثمانمائة ميل؛ فانظر كيف كانت تخضع اقتصاديات البلاد للعصب ولإرهاب...

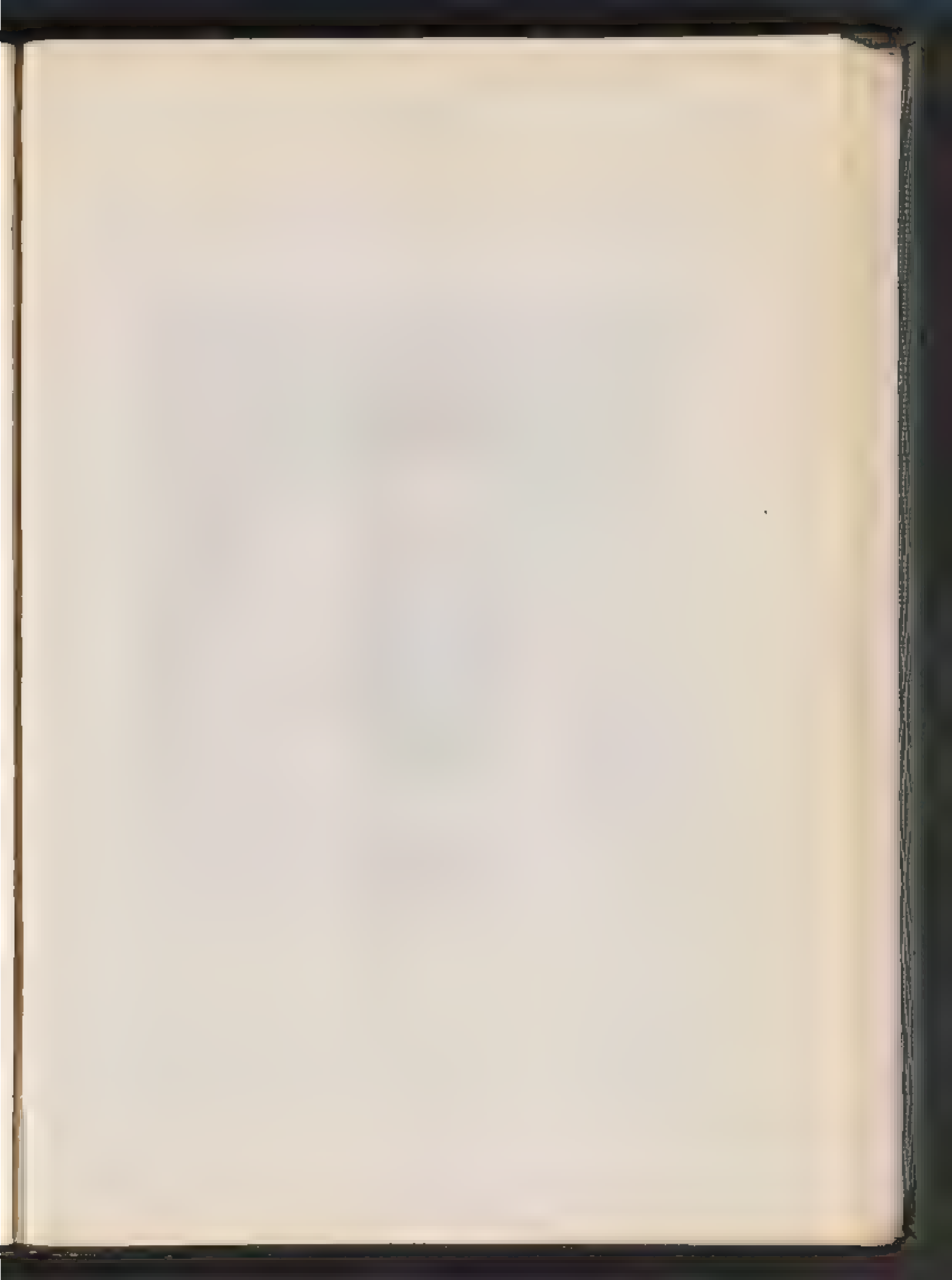
وعاشت معظم الصحراء دويلات صغيرة يحصم بعضها بعضاً، ويكيد بعضها لبعض، وأحوا ذلك فرصة ذهنية لتدخل الآحباب من إنجلترا وأترك وألمان وروس وفرنسيين وإيطاليين، وكانت كل دويلة من تلك الدويلات العربية لها قلاعها ولها أبوابها وأسوارها، تماماً كما كانت الحال في العصور الوسطى عند العربيين، وكانت كل دويلة لها طابعها ونظام حكمها وطريقة قصاتها، وفي قلب هذه الأسوار والقلاع ارتكمت المخاري باسم الأخلاق والدين.

وكان الناس يعتمدون أن البلاد العربية لن تخرج من النظام الإقطاعي ولا من تلك العوصى يوماً من الأيام، وأن العروى بين حلاتق القناتل وطبائع الأمراء أقوى من أن يخنصرها سيف ومدفع، ولا يمكن بحال أن تقرب بينها المحر والخطوب منها يُبدل من جهود ومحاولات، وقد بذلت فعلاً الجهود والمحاولات وباءت جميعاً بالفشل على مر الأيام.

وكانت القبائل ينظر بعضها إلى بعض كما ينظر الهنود احمر إلى المستعمرين من الأمريكان، وكانت الدويلة على الخليج العمارسى أو على البحر الأحمر تقيم علاقات الود ووشاخ المحبة مع إنجلترا أو تركيا أو روسيا، وتأبى ذلك على جارتها العربية



حضرة صاحب الامور شيخي الأمير ابراهيم بن عبد الله بن عبد الوهاب



الأصيلة التي تربط بينها روابط الدين واللغة والجنس ، وكان يجب أن تربط بينها أيضاً المثل والأهداف .

وعما يذكر أن الجزيرة العربية قبيل الحكم السعودي كانت شديدة الملامح بالهند في ذلك الزمان ، دويلات وإمارات ما أنزل الله بها من سلطان ، تخضع للآل عيب الاستعمارية خضوعاً منقطع النظير .

وقد استغل الاستعمار الأجنبي الجزيرة العربية وأمرأها استغلالاً يدل على سذاجة حكامها ، مر شيوخ وأمرأ دفعت الخلاقات بينها بأساليب المتأينة حتى استطاع أن يجعل بعضها يهيم البعض الآخر بالكفر والإلحاد ، وهي جميعاً تدين برسالة محمد عليه السلام !

واستغل الاستعمار الأجنبي طبيعة الأعراب ، فأثار نخوتهم وشعل أفكارهم بالغزو والفتح ، حتى لم يبق قط سلام يوماً واحداً في جميع أرجاء شبه الجزيرة ، وكيف يقوم سلام بين قوم يذارعن ويتنايدون لا من أجل هدف كريم بل من أجل تحقيق سيطرة أجنبية انتشر سلطانها وتعددت مصادره من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال ؟

وعما يذكر أيضاً أن العوم - قبل توحيد الجزيرة على يد عبدالعزيز آل سعود - لم ينسرا رسالتهم الدينية فحسب بل نسوا صيتهم البعيد ، وإشراقهم في التاريخ كمصدر عظيم وبع فياض للشعر والأدب ، فمرت الأجيال يزاحم بعضها بعضاً دون أن تكشف عن أديب أو شاعر ، وبذلك فقدت بلاد الآداب والفنون أحمل ما أثر عنها من هذا الترف العقلي الذي اشتهرت به بعد ظهور الإسلام بل اشتهرت به في الحاهلية . حين كانت العطرة سليمة والذوق أصيلاً ودقة البيان شيئاً يفوق التصور والخيال .

وكيف تريد أن يزدهر أدب أو شعر ، أو يظهر كاتب بليغ أو شاعر فحل والعواطف الدشرية قد هانت فأصبحت عراكاً على الصغار ، وازدحاماً على

النفائات ، وجرياً وراء أحط السوارع والرهبات ؟

إن الشعر والأدب والعلم والفن والفقه والدين لا تقوم لها قائمة إلا في أعطاف  
المفاخر والأبجاد ، ولم تكن البلاد إلا في أشد أيامها ظلاماً ، وبلاد تلك حالها  
لا يبين في ظلامها نور من أدب أو شعر أو غير ذلك من الفنون الرفيعة حيث  
انعدمت المفاخر والأبجاد ، وسقطت القيم والاعتبارات ، وولت الذكريات  
العظيمة التي كانت للعرب في غابر الزمان .

لم يكن عند العرب قيس ظهور عدد العزير فلسفة أو عقائد يختلفون عليها  
ويشعلون بها عقولهم وقلوبهم وسط تلك الفوضى التي صربت أطلابها في أرجاء  
الحريرة . بل سادت الشريعة الحاكم والمحكوم على السواء . وكانت البلاد في  
حاجة إلى مصلح حديد لا يوطئ لسانه فقط ، بل يستعمل سيفه عند الزوم .  
وقد كان هذا المصلح ، إنسان الحريرة . عبد العزيز آل سعود . . .

لقد كانت الحريرة قبيل حكمه ورثاً وأحزانياً فوحدها ، وكانت لقمة سائغة في أفواه  
المسعمرين حال دون إردادها ، وكانت تطبق قواعد الدين دون وعي أو فهم  
وفي شيء يشبه الإلحاد ، فردّها إلى حقيقته وظهرته وأعلى سلطانه على سلطان  
الأمراء والشيوخ والملوك ، وكان الأمن مفقوداً فأشاعه في كل مكان

وكانت احراقات عماد الحياة الاجتماعية في الحريرة قبل توحيدها ، وكانت  
طرائق النظر إلى الحياة عامة تستلهم عصر الجاهلية الأولى ، وكل جديد من حضارة  
اعتبر من عمل الشياطين ، فالساعة تقرأ شيطان والراديو والتليفون واللاسلكي  
لسانه ، والسيارة والطائرة والدراجة أدواته ، وكراهيتها ومكافحتها عمل من أعمال  
الجهاد في سبيل الإسلام !!

أرأيت كيف كما في حريرة العرب قبل خمسين عاماً ؟ فلنمض مع سيرة  
الملك ، لنرى بعد قليل كيف أصبحت أمة تعرف دينها وديانها ، ولا تحيد أبداً  
عن واجباتها الإسلامية ، ولا تفقد أبداً كل ضريف مفيد في حياتها المدنية . . .



معارف بین مقام الجیل

... وھم رحمن دس لاء عرف رحمتہ  
فہم مہم جن عنی احسن الاری . . .  
نہا این اسمود معصوم عنی امودہ و نصیب  
معد برل حکما کما کثیر، لای ہم ولا ے د  
عہ فی دہ و دہنہ ، عمرہ لایہ اس  
معدومہ بین رہنباہ !

في مثل هذه الفوضى التي كانت تعيش فيها الجزيرة العربية استطاع عبدالعزير آل سعود أن يحقق المعجزة فيوحد بين أرجائها الشاسعة وأهدافها المتباينة ، ويقم فيها حكومة متحضرة ودولة مستبيرة ، ويرجع معاصريه البارزين ، وكان أوج نجاحه يمشي مع نجاح أقرانه ، أناتورك وموسوليني وهتلر ، والفرق بينهم واضح عميق ، فهو خالق لكل شيء جديد ، ومبتكر لقواعد الملك ومقوماته ، وإمكانياته لتحقيق ذلك ضئيلة بشكل ملحوظ

أما أبنائه الثلاثة ، فحكموا شعوباً موحدة ذات أهداف وتقاليد ، وأحد كل منهم يقلد أخاه في أسلوب الحكم وطرائق النظر إلى الحياة ، وهم جميعاً مقلدون لمن سبقهم في أجيال التاريخ ، فكان موسوليني يقلد قيصرية الرومان ، وكان هتلر يتأثر بسمارك في كثير من الأفكار والآراء . وكان أناتورك نسيج وحده وإن كان أقام ملكه في أضيق الحدود ، وعلى حساب إمبراطورية حصر تصفيته وشيع سياسته تاريخها التليد ، وأجمل ما في هذه المقارنة أن الملك عبد العزيز توضع عرشه وعاش بعد النظر وحسن التوجيه ، وعبره من معاصريه فقدوا ما سوه شحة سوء التقدير ، وتبحة الاستبداد السياسي العتيق الذي سيطر على عقولهم وورطهم في أفعال لا تمت إلى الإنسانية بصلة ، وتاريخهم وموسوليني في هذا الباب خير مثال على تأييد مذهبنا إليه من أقوال

لا شك أن ابن السعود يختلف كل الاختلاف مع هتلر وموسوليني في الطرق التي اتبعها كل منهم في تكوين إمبراطوريته وإقامة نظام الحكم فيها ، وقد يتفق ملكنا في توحيد الجزيرة مع ماتريني وعاربيالدي في توحيد إيطاليا ، ويتفق قليلاً مع بسمارك في إقامة الدولة الألمانية الحديثة ، وكل دارس للتاريخ الحديث يستطيع

أن يتبين وجه الاتفاق في هذا المعنى ووجه الخلاف السطحي أو العميق بين الثلاثة في توحيد تلك البلاد

وأنت ترى أن الزعيمين الأوروبيين من أهل الدنيا، بل لعلها حارباً الدين في سبيل الدنيا، وعدد العزير صاحب مذهب ديني وله فيه رسالة، قبل أن يكون ملكاً أو سلطاناً.

والمأبى المبررة، منى سيادة الشعوب، وسيادة الشعوب عندها مرجعها الجنس، الجنس الآري المصفي، صاحب العفص والعكرو الضمير، وكل الأجناس عنده لا عطف لها ولا فكر ولا ضمير، وابن السعد يرى الدنيا كلها خيراً ومحبة، والناس جمعاً سواسية، تلبية لأوامر ديبه التي تهى عنه الاستعباد والاستبداد والنعالي والكبرياء.

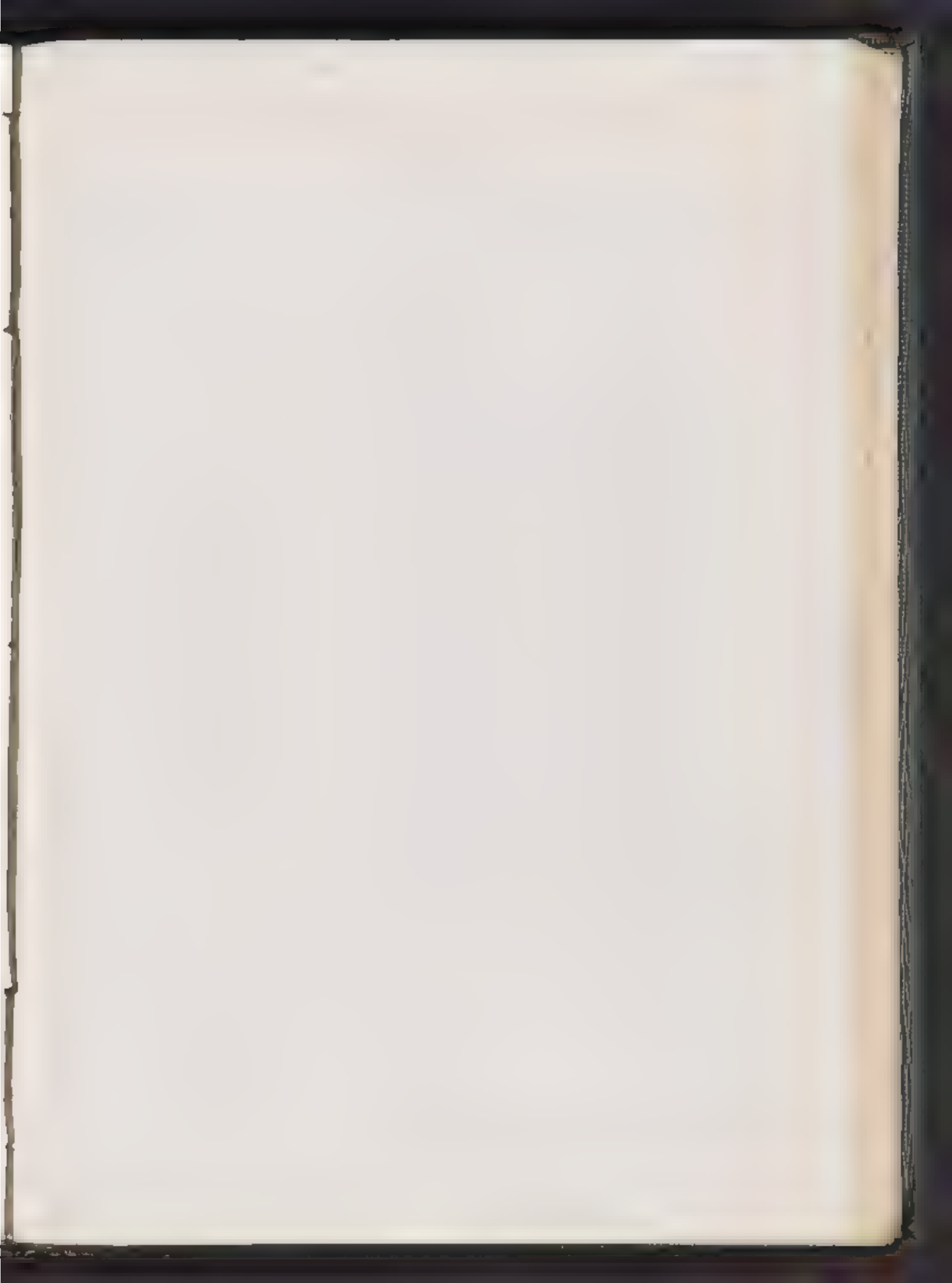
وهذا رجل قاس لا تعرف الرحمة قلبه، قاس حتى على الجنس الآري إن سى الجنس الآري تعلماً من تماثيل سيده الحديد، وهو القائل: يجب أن يكون قساده وأن يطمش ضمير، إلى الفسوة، بينما ابن السعد مغمطور على المودة والعطف، وقد عرف حاكماً أنتم ألقى قلبه ولا اعتبار عليه في ديبه ودنسه، عزله لأنه اشتهر بالفساد بين رعاباده!

ولمقارنة إذن بين الحكماء الثلاثة في الرسالة التي أخذ بها كل منهم نفسه، فيها شيء من المعالطة، وهي المعالطة التي حشاها المرشح كتبهم ومقالاتهم، كلما عرضوا لمبادئ الملك عبد العزيز، ومن عجب أن تفوتهم تلك الحقائق في الفروق بين وبين أعلام الجيل من حكام أوروبا، وهي فروق أساسية في معالجة الأمور السياسية وسائر شؤون البلاد

وانظر بعد ذلك إلى عقلية المسك الحبارة التي هضمت كل حديد هضمها لتعاليم الدين الصحيحة، وإدراك بالمقارنة والملاحظة، تراه أسبق من الأوروبيين أنفسهم أصحاب هذا الجديد، وليس في هذا الرأي مبالغين. وحسبنا أن نذكر أن الإنجليز،



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع



بل زعماء الإنجليز وساستهم الكبار ثاروا ثورة عفيفة حين استعملت القطر الحديدية، وحاربوها بالقوة وأعدوا في رملهم قواً وتشرعت تقف هذا الحديد الحيت الذي جاء يزعم أغنامهم وأوزم ١١٩ وعلى هذا العرار اخترع الأتراك منذ قرين المطبعة عملاً شائناً ووسية دينة جاءت بها ربريه العربيين. واجتمع معقبيهم ورجال الدين منهم، وقرروا أن المطبعة رجس من عمل الشيطان! وضح رجال الدين في مصر حين عرف الحياكي (المويعراف) طريقه إلى المحسمات والمبارل، وحاربت أوروبا كلها مغازل الصوف حين اخترعت، واعتبرت هذا الاختراع عملاً يزلزل كيان المجتمع ويفسد طبائع الناس!

فإذا صعد ابن السعود في تحصيل الصحراء، هناك أمم دلائل ودائن على أنه كان أفهم للأمور وحاجات الحياه من الأوروبيين والأتراك والمصريين. وبسكى أن نعلم أول مانعلم أنه لم يحارب قط واحداً من رعاياه تضاع للعلم والإدراك. ولم يمنع حتى أولئك الذين أقبلوا على دراسة حضارة الإغريق والرومان، لعل لوطن يستفيد من الدرس والنمحيص، وأعمل في هذا خيراً للحكومة والحكويين...

ولقد توسع، طويل العمر، في هذه المعوث العنية، ووفر لها المال الكثير وشجع كل مجتهد على أن يطلب العلم ولو في الصين!، أن يأخذ الحكمة، من أي وعاء خرجت، وجعل التعليم في بلاده حراً مباحاً لكل مواطن، على اعتنار أنه مريضة واجبة من الحكومة نحو رعاياها ومن رعاياها نحو أنفسهم، وفامت الدولة عنهم في التكاليف والنفقات...

وكان ذلك كله تمهيداً لعالم الإسلام الصحيح في هذا الميدان من الحضارة التي أثرت أول ما أثرت عن الإسلام والمسلمين في أرمي الإسلام والمسلمين لم يكن ابن السعود معصباً قط، وكان المقروض في وهابيه كما فهمها بعض المسلمين والأحانب ذلك الفهم الخاطيء، أن يكون زعيم المتعصبين، ومع ذلك



فإن سماحته ووعه في فهم شئون الدنيا والآفكار الشائنة عن الوهاية وكفلها  
وأعان عنها أحسن الإعلان

لم يفعل قط ما فعله البابوات ، فأمر بقط لسان صاحب فكرة أو داع إلى رأى  
جديد كما صنع حماة الدين المسيحي الأقدمون ، وأبس فيه تعصب قدامى زعماء  
أوروبا لأوطانهم وأديانهم وأجناسهم ، بل إن تعصبهم لا يزال قائماً وقوياً إلى  
اليوم ، وهو موجود في أرقى أهم الأرض التي تزن المواطن بلونه ، وقد تربه بحنسه  
وتعمل على اجتثاث أصوله إذا اختلف معها في اللون والدين

وإنك لتعبر الجزيرة العربية — فيما خلا الحرمين — فتجد الأمر يكان  
والإيطاليين والألمان والفرنسيين وغيرهم من سائر الأمم وأهل يقيمون بين ظهراني  
العرب في المدن والصحراء ، ويأفسون في كل عمل منيع بأشراف الحكومة أو  
بوجيه أصحاب الأعمال السعوديين . وإنك لتجد كل مظاهر الحياة الأوروبية  
الرفيعة في كل بيت على غرار لم يعرف قط قبل توحيد الجزيرة تحت علم الإمام  
ابن سعود ، وإنك لتجد أيضاً السعوديين في القاهرة وبيروت وباريس ولندن ونيويورك  
وفي كل مكان من المعمورة يتلقون العلم أو يسعون للرزق الخلال ، ويتسقطون  
أخبار الجديد الذي يفيد بلادهم من الواحي الاجتماعية والأدبية والاقتصادية  
شأنهم شأن أي جماعة منحصرة غاية التحضر ، وكان ذلك الأمر عملاً إذا في سابق  
الأيام : ومعنى هذا أن المسيحيين يعيشون جنباً إلى جنب مع حملة مشعل الدين  
الإسلامي ، وكذلك يعيش السعوديون إلى جانب المسيحيين في بلادهم ، وهذا  
لا يتأتى في دولة غير منحضرة ، أو قل كان ذلك نادراً قبل عهد «إنسان الجزيرة»  
عبد العزيز آل سعود

# الانقلاب الأكبر

وہاں سے وہ اپنے گھر کے قریب پہنچا۔ وہاں اس نے اپنے گھر کے دروازے پر دستکوب لگا دیا۔ وہاں سے وہ اپنے گھر کے قریب پہنچا۔ وہاں اس نے اپنے گھر کے دروازے پر دستکوب لگا دیا۔ وہاں سے وہ اپنے گھر کے قریب پہنچا۔ وہاں اس نے اپنے گھر کے دروازے پر دستکوب لگا دیا۔

الانقلاب الأكبر في نظري هو ذلك الذي صنعه ابن السعود في ، تمدين ،  
الصحراء ، فهو يعلم أن العرب بطبعهم لا يرصون حياة رتبة لا كرها ولا فر ،  
وأن نخرم في هذه الحياة قائم على الشجاعة ، ومن الشجاعة ألا تترك أو تسأل  
عن حقك ولو أدى الأمر إلى امتشاق الحسام وسمك الدماء ، وقد روعه في صدر  
حكمه أن بعض رعاياه لا يعرف قواعد الدين الأصلية من صلاة وزكاة وحج  
وغير ذلك ، أو أنهم يعلمون من أمرها الشيء القليل ، أو أنهم يعنونها ولا يقومون  
على أدائها ، فاستعان بالدعاة الموحشين الذين أخذوا يبصرون القبائل بثواب  
الأخرة والدنيا إذا قاموا بواجباتهم الدينية وأدوها الأداء الحسن ، واستعدوا عن  
القتل والنهب والاعتداء على الخصم لأهون الأسباب ، واستطاعت حملته أن تبلغ  
غايتها في كثير من الجهات .

ثم استعان بالمال والدعاة مرة أخرى على ، توطين ، العرب الرحل في بيوت  
يلجأون إليها في حمارة الفيظ أو فرشتاء ، ثم مسح الأرض ووزعها وأقام المساجد  
حتى وحد العرب فرى صغيرة تختلف فيها حياتهم عن ذي قبل ، ووجدوا فيها  
طراوة العيش ، فأكلوا وشربوا وناموا وضوا أن إقامة الصلاة وأداء سائر  
الواجبات الدينية هي غاية مآر حوده منهم الحكومة الجديدة ، فمضوا في حياة رتيبة  
وكرهوا العمل واستمروا المكسل ، وطوا مرة أخرى أن تلك الحياة هي  
غاية العايات ١

ولم يصكر ، طويل العمر ، قط في أن توطين الرحل يعني المطالبة بين رعاياه  
وأطلق دعائه مرة ثالثة وعلى رأسهم حلة من اللعب يذيعون في الناس أن العمل  
من أحل الرزق والسعي وراء لقمة العيش ، والحد في سبيل متاع الدنيا من أوجب

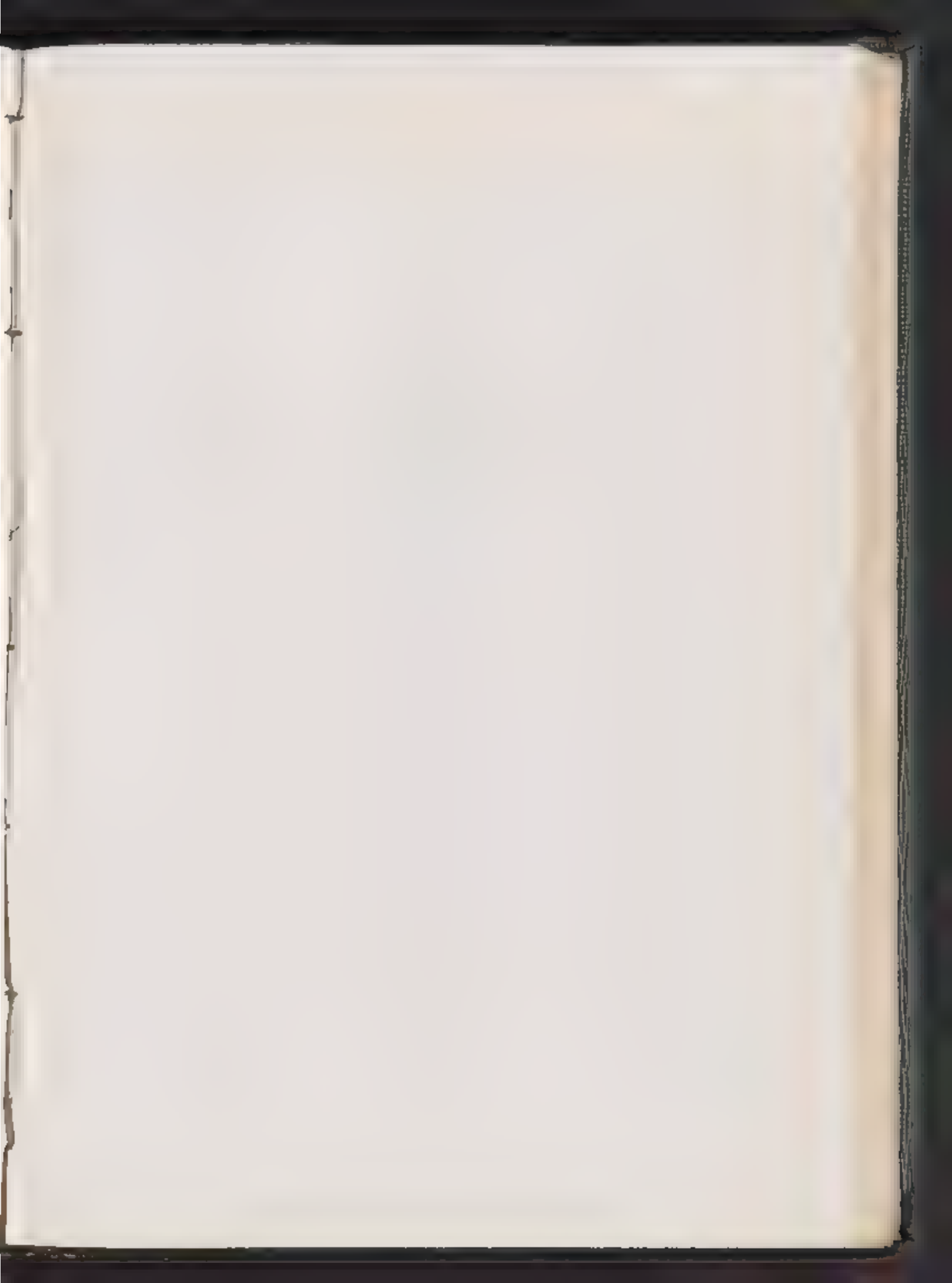
واحباتهم بخود دينهم ووطنهم وانفسهم ، وأن الله لا يحب الكسالى المترابين ولا يرضى  
عن التهاون فى أداء الواجبات الديوية ، ويكره ديباً بلا عمل كما يكره العمل بلا دين  
وأخذوا يضربون لهم الامثلة فى الانبياء وسيدنا محمد بالذات ، هذا الذى سعى مرات  
ومرات أشد السعى وأعنفه ليحصل على قوت يومه من عرق الجبين ، ثم قصوا  
عليهم عشرات القصص التى توصلح لهم الكفاح الذى كلفه الخلفاء الراشدون من أجل  
إدامهم وقوت عيالهم حتى يبرموا من تهمة الكسل ويرضوا الله والدين ، وذكر  
العلماء والدعاة لبدو الصحراء فيما ذكروا أن عمر أَرْضَى الله عه كان يُسْقَط من  
نظره الرجل الذى لا حرفة له مهما يكن صالحاً ومنتدياً ، وكان يقول : والله  
نحن حامت الاعاجم بالاعمال وحشا بعير عمل فهم أولى بمحمد ما يوم  
القيامة . . .

وأنثرت حملة الملك حير اثمر فتحضرت الصحراء سريعاً وقامت القرى والمدن  
الصغيرة فى أرحائها المتسعة ، وأصبح الناس ينزحون وتاجروا وصانع وغير ذلك من  
الحرف وأصبح لهم أيضاً طلاب والمدرسون ، واتصل هذا التحضير للصحراء بقيام  
شئ عظيم ، قيام النظام وطاعة السلطان ، سلطان الحق لسلطان الملوك والولاء  
كما يظن بعض المؤرخين ، وقضى على كثير من غرائز السوء ومصادر الفتن ،  
واستطاعت الدولة أن تجد جيشها وتعرف تعداد سكانها وأخذت تنشر بينهم  
العلم وتقيم لهم المشافى وغير ذلك من أسباب الحضارة التى أخذت البلاد العربية  
منها بأوفى نصيب .

وإذا أردنا التفصيل فيما صنعه ابن السعود فماذا نقول ؟ نقول إن كفيل الوهاية  
التي قالوا عنها يوماً إن صدرها أضيق من ثقب الإبرة ، قد أباح لوطنه ومواطنيه  
حياة مدنية لا تقل عن حياة العربيين ، هذا إذا فهمنا من الحياة أنها الحياة  
الرفيعة الرشيدة التى تعمد من حيرات الله دون أن يطر أصحابها أو يتجاوزوا  
حدود الدين والأخلاق .



حصرة صاحب سموه الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز بن سعود





لا ضرر إذن من أن تنافس السيارة حمل سفينة الصحراء ! وما ضر الإسلام أن يستعاض عن الحمل بالسيارة إذا كان في ذلك خير للمسلمين ؟ وما ضر الإسلام أن يكون في كل بيت راديو يستمع فيه النساء والرجال إلى القرآن والأحاديث الطيبة وأخبار الدنيا من علم ودين ؟ وما ضر البدوي لو انتقل من الطهران إلى حده في ست ساعات ومكان يقطع المسافة من قبل في شهر ؟ ألا ان الطائرة وفرت عليه الجهد والكمح في مفاوز الصحراء ومناهاها وقرنته من ممالحة وحملت له مناسكه ، يراها شيئاً بعيداً إلى الين ؟ لا يقول هذا إلا كافر بقدرته الذي يخلق ما لا تعلمون !

ويشاه العذر أن يكرم « إنسان الجزيرة » ويعطى أياها الخير والبركة ، ويجعل من بلاده التي أكرمها سبحانه وتعالى بنبته العتيق وأرله بواد غير ذي زرع بلاد آمن أعى بلاد الله ، فوهها البيت يتعجر من أرضها ليكفي مؤونة السؤال ويحميها من ذله ، فلم تعد منذ ظهر الجمع لمو السع في حاجة إلى رسوم ومكوس كان من قبله يقرصها على حجاج بيت الله الحرام ، من تخافنح هو العرب في بلاده وخارج بلاده ما أثر عنه من كف ندية وسماحة في الكرم فبسط يده كل البسط لجماعات العرب والمسلمين

ولا ينبغي أن تقلل من أهمية هذه العيون التي فرها الله سبحانه همة منه ورضى عن عبده « إنسان الجزيرة » فقد أساءه اليك على أداء التزاماته بحودسائه ودينه وأثر عنها نشاط في الصناعة والتجارة ، فلتذكر معها الأيدي العاملة التي شعلت عمال ذهبها الأسود الذي جاء بفيض من الخير عظيم

وإذا ذكرنا الصناعة والتجارة ، فلتذكر معها الأيدي العاملة التي شعلت عمال العرب ، لامن أبناء الجزيرة وحدها بل من سائر بلاد المسلمين ، حتى اتحد التعمير والإنشاء في البلاد يحاور حد العقل والتجسس ، فقد خلق هذا النشاط بهضه لا يقرن بها هضه في أي بلد عربي ، والذين زاروا جدة مثلاً منذ عشر سنوات ، لفعمون اليوم

مشدوهين وهي تقفز — ولا أقول تزحف — بعماثرها وشوارعها وأبوارها نحو مكة المكرمة أو نحو المدينة المنورة دون عوائق أو عقبات

وهكذا تمكن الملك عبد العزيز بفضل الله وخيرائه من أن يفتح المدارس ويقيم المشافي، ويؤمن الناس على صحتهم فيمد لذلك مجارى المياه الصالحة للشرب ويحبسها عن الضياع فيسعد بها الناس في كل وقت وكانوا يتألمونها قبل عهده شحجة ويشنرونها بالقعب والفنجان ! ويقوم السدود لتكون في خدمة الإصلاح الزراعى، ثم يمد السكك الحديدية، وينشئ التليفونات الاوتوماتيكية، ويضئ المدن بالكهرباء، فتقوم المصانع والورش وتخذ البلاد في نهضة صناعية ليس لها من قبل نظير، ويصنع الموانىء ويوسعها ويعيد إنشاء القديم منها لترسو السفن الكبيرة في أمن، ويمهد الطرق فترتبط البلاد بشبكة من المواصلات بادرة امثال، ويعنى التجار من الجمارك ويقرضهم في الازمات حتى تره هذه الطبقة المتوسطة التي كانت فيما مضى محجوبة الجهد وفيها حير عناصر الامة وعياً وفهماً لشئون الحياة

وكون الملك للبلاد أول جيش نظامى تعرفه المملكة العربية السعودية، وكان من قبل شرائذم تجمعها العنينة ويمرهم نزول الأمطار ! وهو جيش مدرب على أحسن الطم العسكرية، رعدته من أفضل طراز، ومقسم بين البر والجو، وفيه وحدات تركب المصفحات والدبابات

وأهمية هذا الجيش، بعد تسليحه وإعداده، تأتي في المقام الأول في حياة الشرق العربى، لأن العرب مشهورون بجلدهم وصلب قناتهم إذا دعا الداعى إلى امتشاق الحسام؟ وهم في ميادين الوغى أعلام، ولهم في تاريخ الحروب تاريخ عظيم، وبذلك ضمنت البلاد العربية قوة عسكرية ذات عدد وعقاد، ولم تكن منذ قرن شيئاً يدخل في الحساب كلها فمكر أحد في رسم خريطة الشرق العربى، ولم مرة رسمت خريطته على هوى الأجنبى حين افتقد قوى العرب في كل مكان !

ولم يقف الأمر عند تكوين جيش عرف يمان حيرة الحيوش العربية ، بل مضى مفكراً في إنشاء صاعات حربية تمد هذا الجيش بالعدة والعتاد ، وقد أكل الملك سعود فكرة « تعريب » أدوات الحرب ورسم الطريق نحو إنشاء المصانع الحربية مستعيناً في ذلك بخبراء العرب ، مجدداً لهذا الأمر كل ما في وسعه من جهد ومال

وسمخ « الشيوخ » بأصدار الصحف والمجلات لتتویر السبع وثقفاً خاصة ، وزاد في هذه الواحي فأورد دموت الطلبة إلى أفاصی الأرض لياخذوا من العلم ويعترفوا من الفن والآداب بأوقی نصيب ، وأنشأ السفارات بيده وبين دول العالم على اختلاف الملل والبعل ، وفي ذلك تعريب لوطه وإعلاء لكلمته في المحيط الدولي ، ومشاركة منه لحياة الجماعة السياسية والاجتماعية في العالم ، وأحيراً وطف كل أموال الزيت التي أنتجتها بلاده لصالح بلاده ، ولم يحفظ لنفسه شيئاً حتى مات فلفوه في « مشلحه » ، فلم يكن الملك يقف أمامه حريراً ولا دمقياً ، ولم يساهم في شركة أو مصنع ، ولعله مات أفقر من عامة رعاياه ، فرجع ذلك إلى ربه مطمئن النفس رضى البال ودخل جنته في رفقة الكرام الصالحين

وغاية الأمر في الانقلاب الذي أحدثه الحكم السعودي في الجزيرة العربية أنه أشعر أبناءها أن هناك حكومة قد أحدثت على عاقلها أن تسعى ماوسعها الجهد لإسعادهم والقيام عنهم بحاجاتهم ، وسد مطالب المادية والأدبية ووضعها في المكان اللائق بين الأمم والدول المتحضرة ، وأصبح أسلوب الحكم السعودي موضع الطر والاعتبار من سائر الممالك والإمارات في الجزيرة ، فنهج معظمها نهجه وضرب أكثرها على وتره ، وشاعت فيها موجة من المحصرة قطعه الطير كل هذا الذي ذكرناه ، وهو طرف من أعمال عبد العزيز آل سعود ، كان في

في العهد السابق على حكمه ، لو آمن الترف في جهة من الجزيرة وكهراً وإخاداً  
في أكثر أنحاء البلاد ، كان رفاً لا يعرفه إلا الأمراء والمالوك ، أما خاصة الشعب  
وعامه فليس لهم حق أو نصيب في هذا الترف المزعوم ، على أن هذا الترف كان  
في أصيق الحدود فلم تكن البلاد تعرف إذ ذاك طرفاً أو ضائراً أو سيارات  
أو تعلماً أو إصلاحاً يقصد به وجه الشعب أو يقصد به الصالح العام ، وما أدل  
ما كان الصالح العام موضع النظر والاعتبار !

# مَسَاعِبُ الْمُجْدِرِينَ

معدنی غده بر آن سعادت شایسته  
زندگانی که در محراب علم و دانش  
مهرش در دل نهادند و از آن نفع  
و بهر سودی که بخواهند و در آن  
احسن و آن

يجب أن نذكر أن مقام به ، إنسان الجريه ، من إصلاحات لم يتم في هدوء  
أو دون متاعب ومشقات ، فقد قامت من أجل هذه الإصلاحات بعض الثورات  
التي لم يرص أصحابها عن الحديد الذي أدخله للبلاء ابن السعود ، ومن بين الذين  
لم يعجزهم الحال أنصاره من ، الإخوان ، وهم عدته في الحرب وأدوات نصره في  
كثير من الوقائع والحروب ، فقد ساءت لهم السيارة والدرج والتلفون واللاسلكي  
وكرهوا الإذاعة خاصة واعتبروها عدواً رائعاً للشيطان ، وقد مصوا يقطعون  
الأسلاك الليفرية ويحطمون آلات الراديو كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ،  
وعالج الملك الأمر بالحكمة والروية ، فاجتمع بالعمالة من أصدقائه الوهابيين  
الساحطين على هذه الخرافات اقلية البع في جميع الساعات واللحظات ، وسأل  
جمعهم : هل يجوز أن يقل الشيطان - أي آله الراديو - آيات القرآن الحكيم  
فأجابوا بالنفي واستعاذوا بالله أن يأتي قوله على لسان شيطان ، فقال الملك إذن  
استمعوا... وأدار مفاتيح الآلة وإذا القرآن يتلى من مقرئ ، دى صوت رحيم أو آمن  
الإخوان بفظة الملك وتذكروا أن الله يخلق ما لا يعلمون ، وهكذا حدث في أمر  
التلفون وأمر اللاسلكي وسائر الآلات التي تفيد ولا تسيء إلى خلق أو دين .

غير أن هذا العلاج الذي طه الملك قاطعاً مانعاً في تبصير مواطنيه بفوائد  
الجديد الذي أدخله على مملكته لم يرص المنافسين الذين طمأن أن ثورة باسم الدين  
كفيلة بهدم هذا الملك الذي شاده ابن السعود بالدم وعرق الجبين ، فأداع ويصل  
الدويش أن ابن السعود قد انحرف عن الدين وتكسب الطريق السوية بإدخال  
اللاسلكي والتلفون وعقد المعاهدات مع الكفار وأنه لذلك غير جدير  
بطاعة المسلمين







حضرت صاحب المصنف کی لایق تصویر



وأيها الإخوان ، إن القوة لله جميعاً ، وكلكم يد كر أنى يوم خرجت عليكم  
كنتم فرقاً وأحزاباً يقتل بعضكم بعضاً ، ويبت بعضكم بعضاً ، وجميع من ولاه  
الله أمركم من عربى أو أحمى كانوا يدسون لكم الدسائس لفريق كلمتكم  
وإضعاف قوتكم لذهاب أمركم ، ويوم خرجت كنت فى محل الضعف وايس لى  
من عضد وساعد إلا الله وحده ، ولا أملاك من القوة إلا أرايم رحلا تعلموهم ،  
ولا أريد أن أقص عليكم مامن الله به على من فتوح ، ولا بما علمت من أعمال  
معكم كانت لخيركم لأن تاريخ ذلك منقوش فى صدر كل واحد منكم ، وأنتم  
تعلمونه جميعاً وكما قيل ، السيرة تين السيرة .

وإلى لم أجمعكم اليوم فى هذا المكان خوفاً ، ورهاً من أحد منكم ، فقد  
كنت وحدى من قبل وليس لى مساعد إلا الله فما نأيت اجوع ، والله هو الذى  
نصرنى ، وإنما جمعتمكم — كما قلت لكم — خوفاً من ربي ومحابه من نفسى أن  
يصيبها زهر أو استكبار ، جمعتمكم هنا فى هذا المكان لأمر واحد ، ولا أخير  
لأحد أن يكلم هنا فى غيره ، ذلك هو "الطريق" أمر شخصى وحدى ، وأن يحسبوا  
فى هذا المحس الشدود عن هذا الموضوع ، أما لأشياء الخارجة عن هذا فمأعين  
لكم اجتماعات خاصة وعامة تنظر فيها .

وأريد منكم أن تطروا — أولاً — فيما يتولى أمركم غيرى ، وهؤلاء  
أفراد الأسرة أمامكم ، اختاروا ، احداً منهم ، ومن اتفقتم عليه فأنا أقره وأساعده ،  
وكونوا على يقين بأنى لم أفس هذا القول استخباراً لأنى والله الحمد لا أرى لأحد  
منكم مة على فى مقامى هذا بل المة لله وحده ، ولست فى شيء من موافق  
الضعف حتى أترك الأمر لما زع بثوة ، ولا يحملنى على هذا القول إلا أمران :  
الأول محتى راحتى فى دينى وديارى ، والثانى أن أعوذ بالله من أن أنولى قوماً وهم  
لى كارهون . فإن أحبتمونى إلى هذا ، فذلك مطفى ولكم أمان الله ، فإن من  
يتكلم فى هذا فهو آمن ولا أعاتبه ، لا أحلا ولا عاجلاً ، فإن قبلتم طلبة هذا

فأخذه الله ، وإن كنتم لا تزالون مصريين على ما كنتم تعرفون به على إثر دعوتي لكم ،  
فأني أبرأ إلى الله أن أحالف أمر الشرع في أتباع ما تجمعون عليه مما يؤيد  
شرع الله .

• فإذا لم يحصل ذلك منكم فابحثوا في شخصي وأعمالي ، فمن كان له على  
— أنا عبد العزيز — شكوى أو حق أو انتقاد في أمر ديني أو دينا دليبي ، ولكل  
من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانه . إنه حر في كل نقد يبينه ولا مسئولية  
عليه . وإني لا أسح لإسكان من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم شيئا من النقد  
في صدره . وكل من كان عنده شيء فليبينه ، ولكم على أن كل نقد تذكرونه  
أسمع . فما كان واقعا أقررت به وبينت سببه وأحلت حكمه للشرع يحكمكم فيه  
وما كان غير بين وهو عندكم من قبيل الظنون ، فلكم على عهد الله وميثاقه أني  
أبينه ولا أكنتم عليكم منه شيئا . وأما الذي يطويه عالم يقع فأنا أفيكم لكم ،  
وأحكم في كل ما تقدمه شرع الله فما أثبتته أثبتته وما نفيه نفيه .

• أنتم أيها الإخوان : إبدوا ما بدا لكم وتمكلموا بما سمعتموه وما يقوله  
الناس من نقد ولى أمركم أو من نقد موظفيه والمستول عليهم ، وأنتم أيها العلماء  
ادكروا أن الله سوف يهكم يوم العرض وسنسالون عما سئلتهم عنه اليوم ، وهما  
أتمسكم عليه المسالون ، فابدوا الحق في كل ما تسألون عنه ، ولا تبالوا بكبير  
ولا صغير . وابدوا ما أوجب الله للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على  
الرعية في أمر الدين والدنيا . وما تحب منه طاعة ولى الأمر وما تحب فيه معصيته  
وإياكم وكنتم ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها ، ولكل من  
سكتم بالحق عهد الله وميثاقه أني لا أعاقبه وأكره مسروراً منه ، وإني أنقد  
قوله الذي يجمع عنه العمد . والتمول الذي يقع اختلاف بينكم فيه أيها العلماء فأنى  
أعمل فيه عن السلف صالح إذ قيل ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة  
رسوله أو قول أحد العلماء الأعلام المعتمد عديده عند أهل السنة والجماعة .

« إياكم أيها العلماء — أن تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي  
فمن كتم أمراً يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة .  
« إظهاروا الحق وبينوه ، وتكلموا بما عندكم .

لم يخطب الملك هذا الخطاب الممتع إلا بعد أن علم بالخطر الذي يتزعمه ويصل  
الدويش ، فقد كان في الحجارة حين جاءه نبأ اجتماع « الإخوان » واحتجاجاتهم  
على إرسال الملك إياه سعيوداً إلى مصر « بلد الشرك » والسماح لابنه الثاني الأمير  
فيصل بزيارة لندن ، ثم هذه البدع التي أمرها الملك أو أدخلها في البلاد السعودية  
كالسيارات والتليفونات واللاسلكي .

ومحرم القول إن الاجتماع الكبير قد انقض بعد أن أعلن العلماء أنهم يشهدون  
أنه عني أنهم ما صنعوا إلا انتصح ، ولو رءوا في عمله ما يخالف الشرع  
لما سكتوا عنه ، وهو تشهداتهم قائم على خدمه الدين وشعائر الإسلام خير قيام  
لذلك يثبتون من مذكور يحددون له البيعة على السمع والطاعة ، ثم أفنوا في المسائل  
التي عرضها عليهم وخاصة مسألة اللاسلكي ، فقالوا إنهم لم يجدوا في القرآن أو  
السنة أو في أقوال السلف الصالح ما يدعو إلى تحريم اللاسلكي ، وإن من يقول  
بالتحريم يفترى على الله كذباً

هذه القضية ، قضية اللاسلكي وما إليه من ضروريات الحياة الحديثة ، تبين  
لنا كيف جاهد الملك عبد العزيز آل سعود في سبيل تحضير بلاده حتى وضعها في  
مصاف الدول المتقدمة الواعية ، ونقدر ما تعبنا هذه القضية في رواية المتاعب  
التي صادفها تعبنا كذلك في الخطاب الرائع الممتع الذي ألقاه « إسان الحرية »  
في المؤتمر العام بالرياض ، أليس هذا الخطاب عارحاً للثقة كما يحدث في أعز ورمانات  
العالم ؟ أليس هذا الخطاب يشبه من قريب خطاب العرش في افتتاح المجالس  
الديمقراطية حيث يعرض رئيس الحكومة ماله ويطلب إلى النواب أن يفيدوه

بما عليه ، ليعلم أخفت موازينه أم ثقلت حتى ينشأ على ذلك حجة الاختفاء عن المسرح أو حجة البقاء فيه ؟

إن الملك يطلب رأى رعاياه صريحاً واضحاً ويؤم معارضة وناقده ، فهو لا يريد أن يحكم قوماً لا يرضون حكمه حتى لا يتخرج عند لقاء ربه ، وهو لا يرحو إلا وجه ربه في ديبه ودينياه ، وقد أوصى الله بأن يتنحى الحاكم إذا رأت رعيته سوءاً في أخلاقه أو سيرته أو طريقة حكمه ، وهذا هو الذى فعله ابن السعود غير حانت في يمينه ولا ساخط على شائئه

ثم تعالوا نقارن بين ما قام في دولة السعوديين وبس كثير من الأمم الأخرى ليحس العرض ويستقيم القياس ، وبعض هذه الأمم عريق النسب ، حسيب المصيت يقول حاكمه في عين الشمس وفي وجه التاريخ ، إنه يحكم رضى الناس أو كرهوا ، وهو لا يحكم بشريعة موضوعة ولا اعتماداً على عرف أو دين ، ولا يسير فيهم بالعدل أو الفطنة ، بل يسوقهم بالرأى المطير

لم يحن عبد العزيز أمانة الحكم فاحتقر الرعية بعلمائها وأهل الفهم والإدراك فيها كما صنع غيره من الملوك والحكام ، وإما الخيانة أن بعضك الناس ويكرهون ولايتك ويضيقون بأسلوبك ويجمعون على التبرم بك فأبى إلا أن تلى أمورهم بالرغم منهم وحجتك أنه شعب حقير لا تنظم أموره إلا بالحديد والبار ، ولا يستقيم قصوره إلا بالخطل والمر ، ولا يصلح للسير في مواكب الأحرار إلا بالقيود والأغلال لقد أنى عبد العزيز آل سعود أن يقوم عرشه على هذا اللون من فساد السيرة وأن يسرق تأييد الناس بالقوة إن عجز عنه باللفظ والإيناس ، فعرض قضيته متعالياً بما أغدقه الله عليه من فضل ، متواضعاً حين يلتقى ورعاياه عند كعبة الحق والدين ...

إن الحكم عند عبد العزيز أمانة ، وأصول الحكم عنده عقد من المحبة والثقة بين الحاكم والمحكوم ، إن افترقت بينهما وجب على الحاكم أن يتنحى عن الرئاسة



وتدبير الأمور ، ولا يلق به أن يتولى أمر قوم وهم له كارهون ، وإلا كان خواناً  
وكان ظلوماً كفوراً ، ومعاد الله أن يحمل أمانة لا يحسن أداء التراماتها ، لذلك  
هو يشفق على دينه وديناه ويأبى أن يعضى في الطريق حتى يشتت رعاياه ملكه  
بالتأيد من جديد . . .

تلك هي صناعة التاريخ ! فمن بالله من ملوك العرب وأمرائهم المعاصرين لملك  
عبد العزيز فعل مثلما فعل صانع التاريخ ؟ ملك آية من آيات الديمقراطية التي يندر  
وجودها حتى في أعرق الديمقراطيات وأصلها في الحرات ، وحسبنا دليلاً على  
عدالة الملك التي نافست ديمقراطيته ، أنه أكرم بعد ذلك رعيم الثورة وبصل  
الدويش وعفا عنه مرات ومرات بالرغم من ينس الولاء التي حثها ،  
وبالرغم من لجوئه إلى الإنجليز وغير الإنجليز يرحو إغاثتهم ، ونسى أن ملكه نعم  
المحبر ونعم المعيث !

إن عبد العزيز يكره لضميره أن يحمل لمة الحكم رغم صبق الناس به ، وإياه  
ليسمو في نظرته إلى الدنيا سمو أهل العلم الذين يربون الأمور بميزان العقل ،  
ولا يحكمون عواطفهم في أخذ الحياة وعلاج مشاكلها

وإنه لينظر كذلك إلى الحكم نظرة أهل الدين الذين يروونه تمكيباً ثقيلاً لا يترصى  
العظيم من أجله السوقة أو النخبة ، فليس الحكم تشريفاً إلا للتأولين ، وإنما هو  
واجب إن صحت مقاييس الحاكم . أما إذا رأيت الجماعة أنها احتلت وحرحت على  
أصولها فالرأي للجماعة أخطاء الفهم أو أصابت القدر

وإنما يلتزم الحكم بالعصب من ساءت نفسه واطوت على أغراض الدنيا  
وعرض الحياة ، وابن السعود أكبر من الدنيا ومن عرض الحياة

وابن السعود هذا الملك الذي تدين له الولاء قبائل نجد وتؤيده جماعات من  
سائر أرجاء الجزيرة ويستطيع بقوتها أن يضرب فتهد لضربه الجمال . . . .  
عبد العزيز هذا يأبى أن يعتصب السلطة من غير حق السلطان ، ويأبى أن يرضى

مواطنيه بكلمة حلوة ليعزج بها تأييدهم ، بل يعلن رأيه ويسأل أهل الرأي كلمة الحق ، ويقسم أن ينزل عايتها ولو أدى الأمر أن يحتق من ميدان السياسة ، وهو يعلم أن في اختفائه عن مسرحها نكبة لو حدة البلاد ولكنه رجل دين وإمام من أئمة المسلمين ، وقد فرض الإسلام احترام رأى الجماعة وقد جاء رأى الجماعة فى المؤتمر فأدأ به تأييد لإسنان الحزيرة وتحديد للثقة به حتى يمحضى بالوض إلى السماك ، فإذا كان طابع حكومته بعد المؤتمر العتيد ؟

# طابع الحكومة

ہم کہ ہمیں وہی دیکھ ہیں مفسدین  
فی یومکم و نزلنا الیہم سورۃ  
الاعراف و انزلنا فی مسجدا  
مصلحکم و انزلنا الیہم سورۃ المائدہ

بالشورى ، وبالسماحة استقر أمر البلاد ، وبالسيف عند اللزوم تحل المشكلات الكبرى ، غير أن طابع الحكومة المتحصرة اليوم في جميع أرجاء المملكة هو الطمأنينة التي تشمل المواطنين على أموالهم وأولادهم وأعراضهم . وهم يهبطون الصحراء في ساعات النهار والليل فلا تدهمهم عصابة ولا يقلقهم قاطع طريق ، ويرى المسافرون في الطرق الصحراوية أطلالاً لا يعرفون أنها القلاع التي بناها البرك ليعولوا بين قطاع الطرق وهب القوافل في أثناء حكمهم للبلاد : تهدمت تلك القلاع فما أصبح للدولة حاجة بها بعد أن شر الأمر ربوعه في كل مكان ، وبعد أن أصبح الحق والعدل والمساواة قوانين الوجود في حكومة ابن السعود .

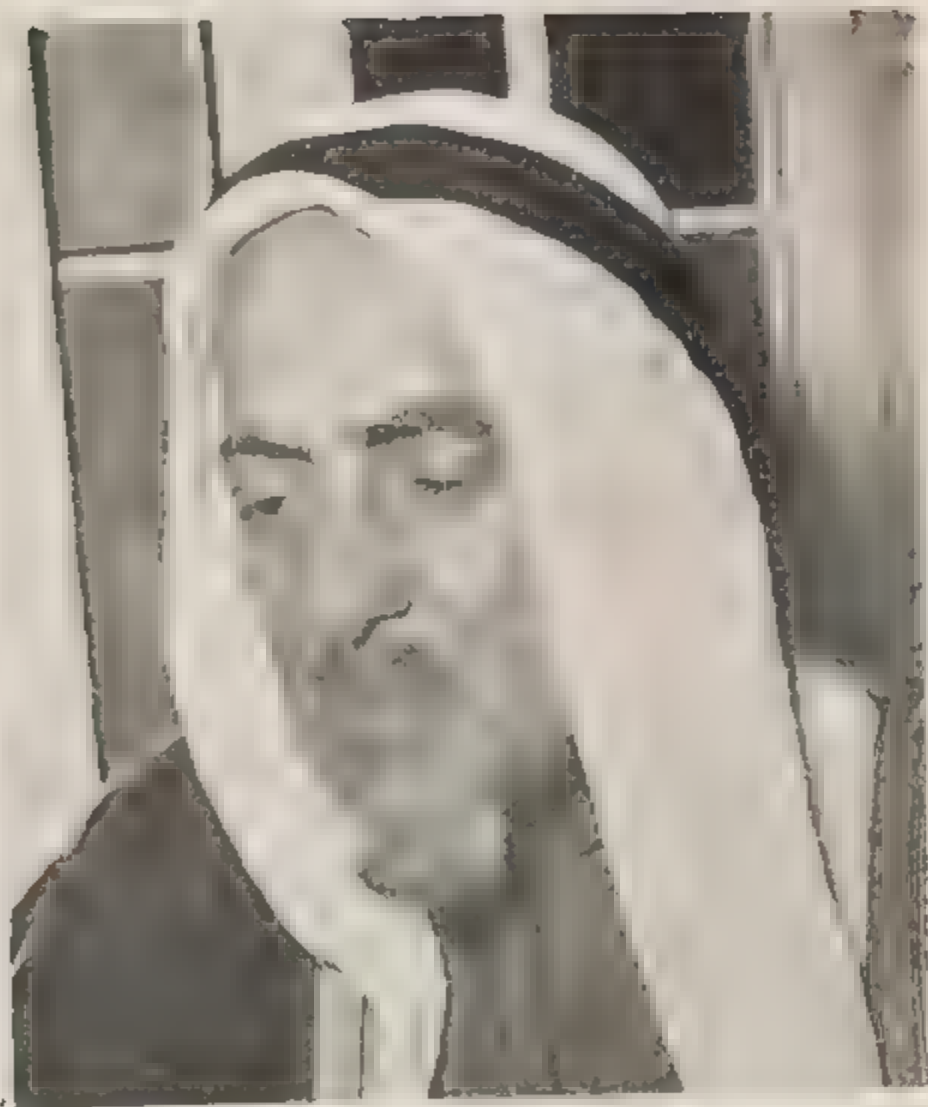
وإذا حدث أن نفساً سولت لها الخروح على القانون ، فإن تجد المحقق ضابطاً وحوذاً فقط بل تجد وزير الداخلية ، عبد الله الفيصل وهو أمير من الأمراء ، على رأس المحققين ، وقد تكون الحادثة سطواً على فرد أو معركة في الطريق ، غير أن الأمير الوزير لا ينام حتى يقنص للضعف وبصره ويقم الحد على المجرم الأثيم ، ولا يتعب وزير الداخلية كثيراً ، فإن من السادر جداً أن يسول الشر للنفس أن تعتدى على حرمة الآخرين .

وإن الناجر ليصرف إلى المسجد لأداء الصلاة ويترك حانوته على مصراعه بلا رقبة ثم يعود وهو مطمئن كل الاطمئنان إلى أن حكومة ابن السعود بحميه وتحمى ماله من أن يصيبها سوء ، وإن الإنسان إن فقد شيئاً في طريقه فسوف يعود إلى الطريق يبحث عنه فيجده حيث هو لم تمسه يد بشر ولم يقص منه أحد شيئاً . فالديا أمان كما يقولون ، وليس في الديا أمان كهذا الأمان الذي نشره عبدالعزيز آل سعود ! فإن صلت الإبل . . . . . نرد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها صاحبها .

كما جاء في الحديث الشريف . . . وما أوحى به القرآن والسنة وأحب السعيد  
 وإنسان الجزيرة الذي لا تغفل له عين عن مصالح رعاياه يعيش بينهم في  
 السراء والضراء كواحد منهم ، وقد مر هذا الاختيار على الراعي والرعية إبان  
 الحرب العالمية الثانية ، فقد نصبت الحياة أثناء تلك الحرب بنجحة انقطاع الوارد  
 وبنجحة قلة المطر ، وما يترتب على قلة المطر من قحط ، فضلاً عن أن سنة الأراضي  
 المزروعة لسنة مساحة المملكة شيء ضئيل جداً ، وأحسن الملك الأمانة تحتاج  
 رعاياه فمدل الأموال بسخاء ليقى البلاد شر المسعة ، وأمر بأقامة المطاخر والأفراح  
 لإدغام المواطنين المحان ، تماماً كما فعل عمر بن الخطاب حين شج الطعاع في المدينة  
 وكاد شعها أن يهلك جوعاً

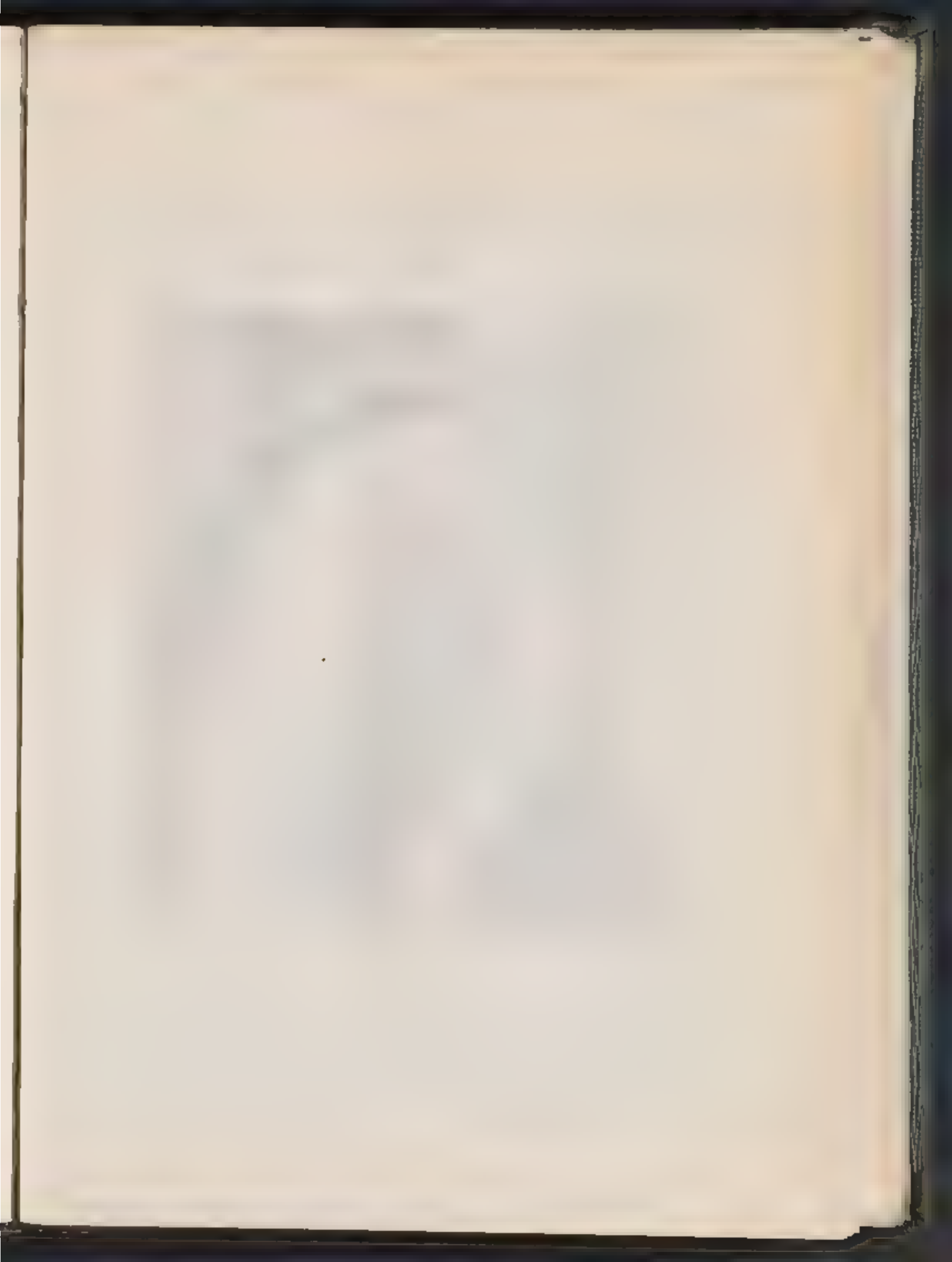
ولم يصدر أمره بالإغاثة لدعاية والإعلان ، بل راقب الحالة نفسه وراجع  
 المبررات الملكية ، في كل آن ، ثم اكتشف إهمالاً منها في مراعاة تعداد أهل مكة  
 إذ قدر عماله أنهم خمسة وسبعون ألف نسمة ، فقال لهم . . . عردوا إلى مقركم  
 واكتبوا بحق مهمكم ، فإن سكان مكة وصواحيها أكثر بكثير من هذا القدر ،  
 لا بد أنهم يزيدون عن مائة ألف على أقل تقدير ، فاحصوهم جميعاً وسجلوا أسمائهم  
 في المبرة ، ولا فرق عدي بين واحد وآخر . . . إن المبرة عامة للجميع . . .  
 وثبت أمين الملك الفاحصة أنه كان أدق تدبيراً إذ أكدت المراجعة أن سكان مكة  
 نحو مائة وخمسين ألفاً !

هذا ما صنعه عبد العزيز آل سعود وسط المحنة وإبان الداء وأثناء السعفة .  
 ولا يستطيع أن يذكره في معرض المقارنة بعمر الأئمة الصالحين في قديم الزمان ،  
 لأن زمانه لم يحتمل ملكاً مثله يتأمله في هذا الميدان ، وإن الناس ليدكروا  
 كيف كان الملوك والسلاطين ينتهزون بحس الشعب فساجرون في قوت لشعب ،  
 وشتان بين إسان الجزيرة وبين أي إسان يماثله في القدر ويقف معه في صف  
 الملوك والسلاطين ، وإنه لصادق حين يقول لشعبه : إنكم لنا مومنون ملء عيوبكم هاشين



مصره صاحب مقام الشيخ محمد بن عبد الله ورز شيه و لا قصه





مطمئنين في بيوتكم ، وأما أنا فأبيت سهران قلقاً ، لا يقر لي بال ، أنظر وأناأمل في سبيل مصالحكم وتأمين رفاهتكم وسلامة بلادكم .

لقد صدق عبد العزيز ، فقد كان الملك يسوس أمور الملك في أضواء هذه الكلمات القوية الصادقة ، والمُلك كله لصالح شعبه ، وحتى بيته يراه بيت شعبه ، وإنك لتذهب إلى الرياض لتقصي أياماً ضيقاً أو صاحب حاجة ، أو موظفاً تعرض على ولي الأمر شيئاً من الشئون . فتجد بيت الملك بيتك ، وتجد المئات على موائد الملك بلا رقيب أو حسيب في الصباح أو في الظهر أو في المساء ... إن قصر الملك مكان الضيافة ومكان الرعاية لكن جانح أو طارق أو صاحب حاجة ، وعلى نهج الملك أقبعت الموائد ها وهناك عدد الأمراء الذين لا يظفون لهم بار ...

وإذا شح المطر في مكان ما ، وشكا الدوسوء الحال ، مرت ألسنة عليهم بخير ، لأن الملك يتولى عنهم طعامهم وكساءهم ، ويعرضهم عن الكبة بربه المأثور عن البدو والحضر على السواء : والوالى الحبيب إلى الملك ، ذلك الذي ينهج نهج وطويل العمر ، إذا نزلت النازلة بحى أو قرية أو مدينة في البلاد ، وأدكر أن المطر هدم عدة بيوت قديمة في جده في شهر نوفمبر الماضي ، وأشهد أن الملك الجديد أبى إلا أن يتولى عن أصحاب تلك البيوت بناءها من جديد على طراز يحميها من أخطار العواصف والأمطار ، تميزاً لسه والده العظيم وتلبية لطبيعة الكرم فيه .

إن طابع الحكومة الكرم ، ولكن ليس يعنى ذلك السفه المشاهد في الحكومات السابقة الأخرى ، الكرم سليفة الحكومة عند الشدة ، ولكنها تقبض يدها كل القبض فيما لا يعود على البلاد بالخيرات ، وإن أياماً غراً في الدين أو في الدنيا تمر بالمملكة السعودية ولا تمام فيها حفلات أو مهرجانات ، ولا ينصرف فيها الناس عن أعمالهم كما يحدث في بلاد أخرى حيث لا يكاد يمر شهر إلا والدولة في إجازة

يوماً أو عدة أيام...

وقد رغب بعض رعايا الملك أن يجعلوا يوم توحيد المملكة عيداً ومهرجاناً  
فأبى ، لأن في ذلك تضييعاً لمال العباد وجهدهم ، ثم انظر إلى المهرجانات والحفلات  
تقام في بلاد أخرى لا تنفخ الأسياب حتى مجها الناس ، بالرغم مما فيها من دواعي  
الأنس وبواعث المتعة والسرور .

ومن طابع الحكومة أنها تبسط يدها كل البسط عندما ترى في مشروع من  
المشروعات ، فائدة للوطن والمواطنين ، وهي لا تبخل أبداً بمالهها وجلالها  
وسلطاتها على واحد من العاملين إذا قصد وجه الصالح العام ، وسعى للإشياء  
والتعمير ، فقد قامت حكومة عبدالعزير للإشياء والتعمير ، ولم تقم قط على وسائل  
التفريط والتفجير .

هذا هو صانع حكومة ، إنسان الحرير ، الأمر ، والسماحة والكرم الذي  
لا يصرف الناس عن الحد والاجتهاد ، والذي يبق الناس معبة السؤال ، والذي  
يعين العاملين ويأخذ بيدهم ، ويحفظ للكرام كرامتهم .

هذا هو طابع الحكومة الذي شاد قواعده ، إنسان الحريرة ، وجعله عقيدة  
في نفوس مواطنيه ورعاياه ، وفرضه في كل مكان ، ودعا إلى تأكيده وتأييده  
ولائه ووزرائه ، وأصبح بذلك مضرب الأمثال .

تعالوا الى كلمة سواء

١١١ هذه عقيدة في الكتب  
التي هي في كل كتاب الله  
مردود به ، إنهم هم الله  
ولاعلمه ، لا شيء أندوه يقول من كتب  
وصلة رسوله صلى الله عليه وسلم

دخل ابن السعود مكة المكرمة ، بعد أن دانت لرجالها بالطاعة ، ولم يسفك  
فيها دم ، فقد حرم علماء نجد على سلطان نجد أن يدخل حدوده البلد الحرام  
إلا محرمين ...

دخل ابن السعود مكة المكرمة بعد أن أحلها الحسين وأماؤه ، فكاد الناس  
يموتون فرقا من سيرة الحاكم الجديد ، شمع المطر ، صلب القلب ، عميد الوهاية  
التي لا تعرف الرحمة أو اللين ١١٤ ..

دخل ابن السعود مكة المكرمة ، ودخل معه الوجوم والدهول والرعب ،  
ودخل الناس بيوتهم وجحورهم ، يدفعون من الخوف والمرع ، فقد جاء البلاء  
الأكبر في ركاب الوهاية العتيد ١١٤ ..

والناس معذورون ، فقد شوا على نعم لا يعرف وصفا لعبد العزيز غير هذا  
الوصف الذي يوغر الصدور ويهز الأفتدة ويملأها بالدعر والضيق ربع قرن أو أكثر  
من ربع قرن والدعاة من الأثر الذوال اشراف يذيعون عن عبد العزيز أسوأ ما قيل في ملك  
بل أسوأ ما قيل في إنسان ، فقد إنسانيته ونافس في جبرونه هولاء كوجمكر خان  
ومن ينسى ما صعبه هولاء كوزميلة في العرب ، نصارى ومسلمين ؟ فكيف بطلاب  
السلطان الجديد التأيد والإعجاب من شعب يعرف عن دعاه سوء ، أنه عدو  
الإسلام والمسلمين ، وهادم مقوماتهم ، وباسف كلمة الحق والدين ؟

غير أن أهل الفضل وهي قلة في البلد الأمين ، خرجت لاستقبال العاهل  
الجديد ، فهي أخبر بسيرته الرشيدة ، وبأجاده في خدمة الإسلام ونشر راياته في  
أرجاء الجزيرة العربية ، وكان خروج الصفوة المارنجة لاستقبال الحاكم العادل  
والترحيب به مفترق الطريق في الرأي عنه عند عامة الناس وحاصتهم الذين

لا يعرفون غير ما يزعج عن ابن السعود ! وحرص الناس من بيوتهم يشاهدون  
هذا الملك فأداه هو قد سواه الله جميل المظهر وضاء الجبين ، على ثمره ابتسامة حلوة  
وبكاد قلبه الرفيق الحمون يشغف للبطارة على جانبي الطريق !  
ياسبحان الله كيف زعموا أنه على غير هذه الصورة التي قلبها فطر الله إنساناً  
على شكلها إلا أن يكون من الصالحين ؟

وأقبل الناس عليه يريدون يده يسبحونها ثم تقيلاً ، وبأني ، فيدعش الناس  
لهذا التواضع وقد وصفه حصومه بالكبر والخيلاء ، ويضطر الناس إلى ثيابه فأذا  
هي بطيعة بوضاء ، لا كلمة فيها ولا رواء ، وإن كانت أليفة دقيقة يعرفها المتحضرين  
من الناس ، وليس عنده من سمات إلا سمات الأتباع الذين يريهم وقار بأدب وجسم  
قار وعباد وبها من الرأفة والدعة الشيء الكثير

وقام الخطباء ، وقام ابن السعود يقول كلمة الدس والديا ، ويشرح أسباب  
الحرب ويبين أغراض الحكومة الجديدة ، ويعبر للناس ويأسف حزناً لما  
وقع في بعض بلاد الحجاز من أحداث ، كحادث الطائف الذي أساء إلى الوهايبية ،  
وأقص مضاع الناس وخوفهم من النظام الجديد

ويجتمع الناس إلى الملك في الموعد الذي صر به لهم ، ليعلم عن سياسته الجديدة  
في خطبة طويلة وصغت الأمور في نصائها وردت الأمن إلى النفوس ، ورسمت  
حياة الناس في إطار من العدل والحق ، ووضعت حكمة ما أذيع عن مذهب الوهايبين ،  
وجمعت أهل الفقه على كلمة سواء

قال الملك : إن الأمور كلها بيد الله ، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن  
ولم يترك شيئاً لتأديب إلا ذكره في كتابه . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— الذي من أحبه فقد أحب الله ومن أطاعه فقد أطاع الله — يأخذ نفسه بأداب  
القرآن الذي برل به أمين السماء جبريل على أمين الأرض محمد صلى الله عليه وسلم  
ولا أظن رجلاً عده ذرة من عقل وعرف ما جاء في كتاب الله إلا قدر هذه



الآداب حق قدرها ، ورأى أن الخير كل الخير في أتباع الهدى الحكيم . وأنتم تعلمون أن نسا محمداً عليه السلام ما جاء إلا ليدلنا على طريق الخير وبين لنا السبيل الآقوم .

« إن أفضل المقام بقاع يقام فيها شرع الله . وأفضل الناس من اتبع أمر الله وعمل به ، فهل تعلمون فصلة أفضل من فريش ؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب لما بعث الرسول عليه السلام منهم . وهل في البلاد أفضل من مكة ؟ ولو لم تكن كذلك لما كان يدت الله بها . ولما نشأ الإسلام والرسول بها . أو ليس كذلك ؟ ألم يقاتل من كان بمكة ؟ نعم كان هذا وذلك لأن فريشاً عصوا الله وأعرضوا عن الحق . ألم يشرف بالآل الحشى وسليمان الفارسي بالإسلام . والذول عبد حشى والآخر رحل فارسي ؟ ألم يدل أنا لهب الكمر وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فالشرف ليس الحسب . ولا بالنسب وإنما هو العمل الصالح .

« إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد ، وما عمل فيه من الأعمال الخيمة يصاعب الله آخره . وما عمل فيه من السيئات يضاعف الله وزره .

« إن لهذا البيت شرفه ومقامه من رفيع سمكة يدسبدا إبراهيم عليه السلام وقد عظم شأنه في جاهليتهم فتحملوا وتعاهدوا ألا يقر ببطر مكة طالم صباة لهذا البيت أن يقع الظلم فيه .

« إن المصول تعاهدوا وتعاهدوا ألا يقر ببطر مكة طالم أولئك كانوا على الشرك والضلالة ، أولئك كانوا على مسلمون أن يقر فيه ظالماً أو تعتدى فيه حدود الله ؟ . .

« كان افتتاح خطاب الملك كما رأينا تحية ملؤها الاحترام والتقدير والإعجاب بمكة وأصحاب مكة من الأولين الصالحين ، بلد الأمان والسلام ، بلد محمد الذي أعلن الحاكم الحديد ولائه لسيرته وإعجابه . « بأمين الأرض ، وتقديسه لكل ما عمله ، حتى يشيع في قلوب سامعيه الاطمئنان على مقررات صاحب الرسالة العلوية ،

ويكذب علانية أولئك الذين ادعوا نكراهه لمحمد وآياته البينات في تاريخ الجزيرة والإسلام ، فإذا فرع الملك الحديد من هذه الفاتحة الطيبة استطرد يقول :  
 « إن العقائد التي جاء بها الأنبياء من قبل ذات أصل واحد وهو إخلاص  
 العبادة لله وحده ، وينحصر في قوله « لا إله إلا الله ، فلفظ « إلا الله » معناه  
 إثبات العبادة لله وحده ، فإذا لم يكن كل عمل صالح مبنياً على هذا الأساس فهو  
 باطل . قال الله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك  
 بعبادة ربه أحداً » فدللت هذه الآية الكريمة على أن الحاجة لا يكفي لها العمل  
 الصالح وحده بل لابد من إخلاص العبادة والدعاء لله وحده . »

وفي أول هذه المقالة من خطاب « إنسان الجزيرة » لا يقصر إيمانه على الرسول  
 العظيم فقط بل يعترف في وصوح وجلاء بما جاء به الرسل الأولون غير متعصب  
 لدينه وحده ، ثم يقول « والله وبالله وبالله ، ورب هذا البيت — والمقدر كائن —  
 لقد كان من أحب الأمور إلى أن يقيم الحسين شرع الله في هذا البيت المبارك  
 ولا يعمل لإبادتنا من الوجود ، فأفد عليه مع الوافدين ، أقبل يده وأساعده على  
 كل شيء يريد » ~~و~~ هكذا شامت إرادة الله ، ولو لم يلحق الأمر الأديان  
 والنفوس لما أقدمنا على ما أقدمنا عليه ، فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا وتوزيعها ،  
 وأصر عليه وأخذ يعمل له — وهذه جريدة القبلة (١) أمامكم تعرفكم بياته بحونا —  
 بأن كان الحسين أتى إلى هذه الديار مؤمراً من قبل الترك وأقام فيها ثم خلع  
 طاعتهم فنحن في ديارنا لم يؤمراً غير سيوفنا واتباع ما أمر الله . »

وهكذا أخذ عبدالعزیز بملك ناصية الموقف وترهف لتواضعه وأدبه الأسماع ،  
 وتؤمن بما يقسم به ، فهو في ساعة النصر لا يهاجم خصمه بأكثر من رواية الحق .  
 « لا يخلو هجومه من أدب النفس وأدب المقال ، ولا يفوته أن يشرح لمستمعيه  
 الفرق بينه وبين الحسين الذي خلع طاعة الأتراك وهم كفلاؤه ، بينما هو حيث

هو ، لم يصنعه غير جده وسيفه وإيمانه بالله والقيام على تنفيذ أحكامه ، ثم يطالب  
رعاياه الجدد بالإخلاص في كل شيء ، ثم يقول : أنا بدمتكم وأنتم بدمتي ،  
أنا منكم وأنتم مني . .

ويمضي الملك في خطابه الجامع فيقول : هذه عقيدتنا في الكتب التي بين  
أيديكم ، وأن كان فيها ما يخالف كتاب الله وردوا إليه . إنا لم نطع ابن عبد الوهاب  
ولا غيره إلا فيما أيده بقول من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ...  
ثم قال : لقد أشاع الترك عنا كثيراً ، وقالوا في جملة ما كذبوه عنا إنا لا نصلي  
على محمد ، وإنا نعد الصلاة عليه شركاً بالله ، هوذا بالله من ذلك ، أو ليست  
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ركناً من أركان الإسلام لا تتم إلا به ؟ ويقولون  
إنا نكر شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، معاد الله أن يقول هذا ،  
وإنما طلب من الله أن يشفع فينا ببياء من ذا الذي يشفع عنده إلا بآذنه . بل يدعو  
الله أن يشفع فينا الولد الصغير ونقول : اللهم اجعله فرطاً لأتوبه ، ولا نطلب  
الشفاعة من الطفل . وأما محبة الأولياء والصالحين من ذا الذي يبعثهم منا ؟  
فإن كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا اتباع على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء  
الراشدين من بعده . .

كان خطاب الملك في مؤتمر مكة الأول خطاباً له أثره في قلوب الناس وخاصة  
علماء المدينة الذين سرهم أن يهيئ لهم الملك فرصة الاجتماع بعلماء نجد حتى ينتهي  
الطرفان إلى حل الخلاف بينهما إن كان تمت خلاف ، فقد توحدت الحزيرة ، ولا بد  
من تباحث الطرفين في أصول الدين وفروعه والخروج على الناس باتفاق يؤكد  
السلامة لهم ولأولى الأمر منهم ، وقد اجتمع فعلاً علماء نجد وعلماء مكة وأصدروا  
بياناً كان هدياً وبوراً لرعايا الملك آل سعود ، القدماء منهم والجدد على السواء ،  
وعلى ضوء هذا البيان رسمت للناس حدود الله واضحة بينة لا تحتاج إلى تأويل أو  
تبديل بعد أن أجمع عليها فقهاء نجد ومكة ، وأهم ما في البيان ينصب على ما يأتي : —

أولاً : إن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الإسلام الخمسة ثم أتى بمكفر  
ينقض إسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي ، إنه يكون كافراً يستتاب ثلاثاً فإن  
تاب وإلا قتل .

ثانياً : من حدى منه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم في طلب نفع أو دفع  
ضرر أو يقرضه إلى الله زلفى ، إنه كافر يحل دمه وماله ( ومن يطلب الشفاعة من  
غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله إن ذلك شرك ، وإن الشفاعة ملك لله ولا تطلب  
إلا منه ولا يشفع أحد إلا بأذنه كما قال تعالى ( من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه )  
وهو لا يبدن إلا ممن رضى قوله وعمله كما قال تعالى ( ولا يشفعون إلا لمن  
ارتضى ) وهو لا يرضى إلا " الوحيد والإخلاص .

ثالثاً : تحريم الماء على العبور وإسراجها وتحريم الصلاة عندها ، إن ذلك  
بدعه محرمة في الشريعة .

رابعاً : لا يجوز الخلف بغير الله لا الكوفة ولا الأمانة ولا النبي ولا غير ذلك  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم ( من خلف بغير الله فقد أشرك ) .

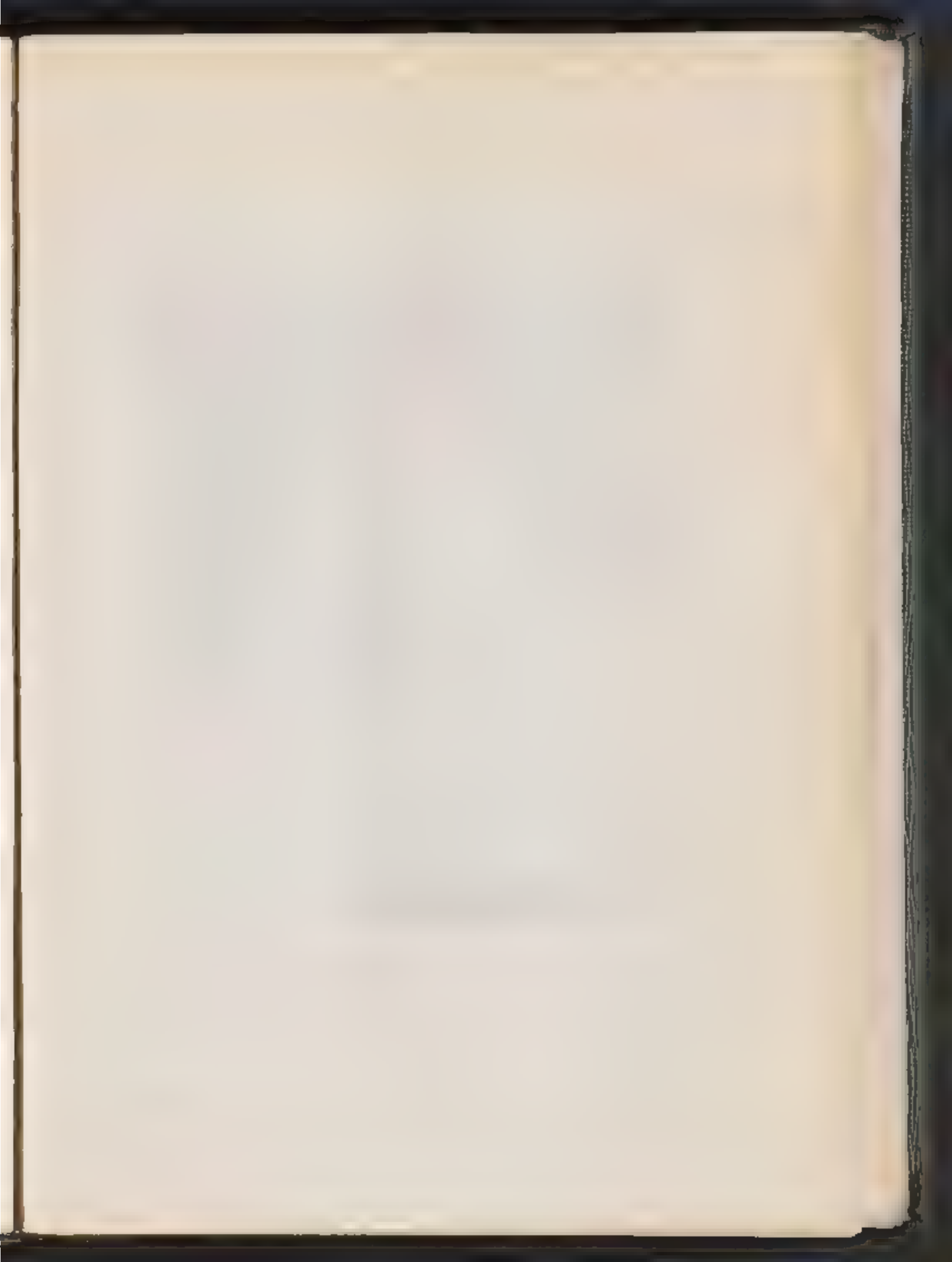
ثم يحتم العلماء باسمهم يقولون : هذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل  
الاتفاق بينها وبين المدكوريين . ولم يحصل خلاف في شيء ، فاتفقت العقيدة بيننا  
معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء نجد ، نسأل الله أن يوفق لما يحبه  
ويرضاه آمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وقد انضم علماء المدينة إلى رأى زملائهم في مكة ونجد ، وجاء في فتاوىهم  
و أما الساء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحة الأحاديث الواردة في منعه ،  
ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ، مستدين في ذلك بحديث علي رضي الله عنه  
أنه قاله لأن الهياح ( ألا أدعئك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن لا تدع تمثالاً إلا ضمه ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ) رواه مسلم .

و أما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً وإيقاد السرج عليها



صاحب معن لأدب - شيخ محمد جواد - سائر الدولة ومعدل حله ملك



ممنوع أيضاً لحديث ابن عباس ( لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ) وأما ما يقع الجاهل عند الأضرحة من التمسح بها والتقرب لها بالدبح والنذر ودعاء أهلها مع الله فهو أمر ممنوع شرعاً لا يجوز فعله أصلاً . .

« وأما التوجه إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المداهب ولأن أفضل الجهات جهة القبلة ، وأما الطواف بها والتمسح وتقبيلها فهو ممنوع مطلقاً .

« وأما ما يفعل من التدكير والترحيم والسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث . هذا ما وصل إليه فهم السقيم وفوق كل ذي علم عليم . .

وكذلك استفتى الملك علماء مصر حتى يطمئن إلى سلامة رأى علمائه فجاء في فتواهم « أما ما يتعلق بزيارة القبور فنقول : إنها مندوب إليها شرعاً بقوله صلى الله عليه وسلم : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ، وكان صلى الله عليه وسلم يزور قبور المسلمين بقيق العرقد ويقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لي ولكم العافية ، وكان يزور شهداء أحد على رأس كل حول ويقول : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقب الدار ، ونقل عن الفهستان ما نصه : قال في الإحياء والمستحب في زيارة القبور أن يقف مستدير القبلة مستقبلاً وجه الميت ، وأن يسلم ( ولا يمسخ القبر ولا يقبله ولا يمسه ) وبين الفقهاء جملة مما يكره عند زيارة القبور ، ثم أجمعوا ذلك بقولهم ( وكذا كل ما لم يعهد من فعل السنة ) وهي قاعدة كلية ينبغي تطبيقها على أي فعل لم يعهد في السنة ، وقد مثلوا له بالمس والتقبيل ، ومعلوم أنه لم يعهد من فعل السنة الطواف بغير الكعبة .

« وأما ما يتعلق بشرب الدخان فنقول : إنه لم يكن موحوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا في الصحابة والتابعين لهم بأحسان



ولا في رمن الأئمة المجتهدين ، وإنما حدث في القرون الأخيرة ، واختلف العلماء فيه اختلافاً كثيراً ، فمنهم من قال بحرمته عملاً بحديث أحمد المروى عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر » ، وقال له إن لم يكن مسكراً كان مفترأ ، وجعلوا من هذا إلى نهى ولي الأمر عنه ، والقواعد الفقهية تقضى أن ولي الأمر لو نهى عن مباح ، مصلحة دينية حرم ، ومنهم من ذهب إلى أنه مكروه نظراً لما فيه من الضرر الطاهر للأبدان وإضاعة الأموال ، ومنهم من لا يرى أنه مفتر فقال بأباحته أحداً بالقاعدة العامة ، وهي أن الأصل في الأشياء الإباحة أو التوقف ، ورد على ما قال بالحرمة أو الكراهة بأشياء حكمان شرعيان لا يشتان إلا بدليل ، ولم يوجد ، والذي يظهر أن أعدل الأقوال هو القول بالكراهة ، فينبغي تركه وعدم الإصرار على تعاطيه فإن الإصرار على الصعائر يقاها كثير .

« وأما الموسيقى ، فحكمها من جهة الإيقاع والاستماع حكم اللهو واللعب وهو الكراهة التحريمية ، فإن فقهاء ما نصوا على كراهة كل طرب كالرقص والسحرية والتصفيق وصرير الأوتار من الطيور والبربط والرباب وثقالبون والمزمار والصبح والوق ، فأنها كلها مكروهة تحريماً ، ولم يستثن من ذلك إلا صرير الدف في الأعراس والأعياد الدينية ، وإلا ملاءمة الرجل وزوجته وتأديبه لهرسه ومناضلته بقوسه . »

والخلاف طهيب جداً بل يكاد لا يكون هناك خلاف بين فقهاء مصر وفقهاء الجزيرة ، وفتوى علماء مصر فيما سئلوا عنه كانت فصح الخطاب ، وبدنك قطعت جبهة قول كل خطيب !

# ذروة المجد

أَرْحَمَ اللَّهُ مَنْ يَوْفَعُ بَعِيرَهُ وَأَتَمَّهُمْ شَأْ  
نَهُمْ سِوَا مَا لَا يَمُرُّ أَحَدًا وَلَا يَدُلُّ أَحَدًا  
وَأَتَمَّهُمْ وَأَتَمَّهُمْ هُوَ اللَّهُ سَمِيحٌ وَتَعَالَى  
مَنْ أَرَادَ بِهِ شَيْئًا وَمَنْ أَعْتَرَفَ بِشَيْءٍ هَلَكًا ..

انتهى الخلاف الديني بين محمد الخليل ، بل انتهى بين محمد وسائر أمم الاسلام ،  
وكان لابد من الخطوة الثانية ، وهي لا تقل أهمية ولا حلالاً عن الخطوة السابقة ،  
لم جاء ابن السعود إلى الحجاز ، وما هي أساليبه في نظام الحكم ؟ وما هو دستوره  
في إقامة العدل ؟ وماذا هو صانع ردوات الحكم من أمراء وموظفين ؟ وهل  
سيطبق ما كان متبعاً من قبل وجعل " الناس ضلقت " بعضها العقر والإملاق ،  
ولبعضها الخير والمسع ، لبعضها أدلة الخوال ، وبعضها المنعة والسلطان ؟

تلك كانت الأفكار التي تدور في ذهنه ، فكان لابد إن من أن يكون  
هناك دستور للحياة ، وأن يحل الحكم الجديد سياسة " عامة في وضوح وحلا ،  
وقد أعلنها في بيان رسمي لخمس الخ ، وهو ، جاء فيه ، أنه أقبل إلى ديارهم  
منصرفاً لدين الله وسنة رسوله التي اتكت حرماً ، ودفعاً لبرور التي أشاعها من  
استبد بالأمم فيهم من قبل .

ثم يتحدث الميثاق عن أساليب الحكم ، لانه سيجعل الأمر في هذه البلاد  
المقدسة شوري بين الناس ، وأنه قد أرق لكافة المسلمين في سائر الانحاء  
أن يرسلوا وفودهم ليعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة الذي يرونه  
صالحاً لأحكام الله في هذه البلاد المصهرة ، ثم يقول إن المشرع الذي سيبع  
والاحكام التي سيصدر ستحي ، طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وما أقره علماء الإسلام عن طريق القياس أو ما أجمعوا عليه مما ليس في كتاب أو سنة  
ويشير الملك في بيانه ( الدستور ) إلى أن كل من كان من العلماء في هذه  
الديار أو من موطن الحرم الشريف أو المخطوبين ذي راتب معين فهو له على ما كان

عليه من قبل إن لم نرده فلا نقصه شيئاً ، إلا رجلاً أقام الناس عليه الحججة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه ، فذلك ، دواعي ما كان له من قبل ، وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطياه حقه ولم نقص منه شيئاً ، ثم يحتم بيانه بأروع ما جاء في بيانه . لا كبير عدى إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عدى إلا الظالم حتى آخذ الحق منه ، وليس عدى في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعاً ،

أصدر : إسمان الخزيرة ، الدستور العام الذي تضمنه بيانه العظيم ، وبقي دور العمل والنهيد حتى تطابق أفعاله أقواله : ونهض لتنفيذه بحماس وقوة ، وقرر أن يشيد — لأول مرة في الحجاز الحديث — الحكم الديمقراطي الصحيح ، فدعا أعيان مكة إلى مؤتمر خطب فيه فقال : لا أريد أن أسألكم في بلادكم ودونكم ، وإنما أريد مشورتكم في جميع الأمور ، إن العرب تقول الرجل ثلاثة ، رجل ونصف رجل ولا رجل . فالرجل من كان عنده رأى ويستشير الناس في أموره ، ونصف الرجل : من ليس عنده رأى ويستشير الناس ، وليس رجل من كان لا رأى له ولا يستشير الناس

« إن أهل مكة أدري شعابها كما يقول المثل ، فأسم أعلم ببلدكم من البعيدين عنه ، وما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسئوليات الأعمال على عواقلكم . ولا أريد أوهاماً وإمناً أريد حقائق . أريد رجالاً يعملون صدق وعلم وإخلاص ، حتى إذا أشكل على أمر رجعت إليهم في حله وعملت مشورتهم وتكون دمتي سالمة وتكون المسئولية عليهم

« أريد منهم أن يعملوا لما فيه المصلحة العامة ، وأريد اصراحة في القول والإخلاص في العمل : لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم : رجل كذاب يكذب على عن عمد ، ورجل ذو هوى ، ورجل متعلق ، فهو لاء أبعص الناس إلى ، وتلى صوته هذا الدستور طلب الملك من رعاياه الجدد أن يعملوا في أسرع

وقت على انتخاب من يمثلهم في مجلس الشورى الأهل الذى أشار إليه فى خطته، وطلب إليهم أن يرفعوا إليه نتيجة الانتخاب ليعتمدها، راجياً السرعة فى العمل لامتاع نفسى برؤية هذه البلاد المطهرة تتمشى فيها الحياة الجديدة، وأسرع المراضون الأحرار إلى تنفيذ الرجاء، وتمت رغبة الملك على أحسن حال، فعين بعد ذلك الحكام والموظفين الذين يرضاهم عامة الناس وخاصتهم، واعدت قواعد الدين والدنيا على كتاب الله وسنة رسوله، لاهوادة فى الحق ولا ظلم لإسان

إلى هذا الوقت الذى أصدر فيه إسان الحزيرة، دستوره ونظام حكمه الديمقراطى، كان يتحدث بوصفه سلطاناً لحد جاء إلى الحجاز ليرد عليه سنة حاكميه ولقيم العدالة بين الناس حتى يختاروا من يشاءون لملكهم الحديد، ولم يفكر حينئذ فى ملك وسلطان، فقد كان فى حالة حرب مع على بن الحسين الذى تحصن فى مدينة جدة وأثارها حرباً شعواء، وقرر ألا يحلّى البلاد كما يريد ابن السعود إلا بجند السيف غير منصت إلى وسائط الخير تأتبه من حوالب العلم الإسلامى، فإذا اضطره سيف سلطان نجد إلى إخلاء حده والخروج هو وأسرتة من الحجاز، أصبحت البلاد جميعاً فى حوزة آل سعود، وكانت القنطرة بين دخول عبد العزيز مكة المكرمة إلى جلاء على بن الحسين، فتره انتقال، كقبيلة برقع سمعة الحاكم الجديد إلى السماك بما قدمه للناس من خير وما أثبتته من كفاية وحدارة لحكم البلاد، فاجتمع أهل مكة من خير منيها وأسرها العريضة وقرروا اختيار عبد العزيز ملكاً على الحجاز، وكتبوا إليه مبايعين قائلين فى بيعتهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

«أخذ الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، ما يعلك يا عظيمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود على أن تكون ملكاً على الحجاز، على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه الصلابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله، وأن يكون الحجاز للحجازيين،

وأن أهله هم الذين يقومون بأدائه شئونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز  
والحجاز جمعة تحت رعايته الله ثم رعايتكم ،

وأرفق سادة مكة هذه السعة بوثيقة أخرى تفسر ذلك كله وجاء فيها المعروض  
على عظمة السلطان الموفق المعلن ، أن قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل  
الحل والحد بمكة المكرمة وتذاكروا في الأمر وقابلوا بارتياح كل ما جرى بين  
عظمتكم وبين أخيتكم امتشبه في محبتكم "على صباح أمس من حره الأهلين ، وبمناسبة  
اهتمامكم بذلك ومزيد بشره به ، سارعوا جميعاً إلى تقرير عقد السعة على الموال  
المستور أعلاه ، راجح أن يزل ذلك من رغبات عصمتكم مرة "قول ، وأن  
تمسكوا بموحيه بآثاره سلطانة لكن لم يقدروا الوحيد بحصول  
رصدكم العظم ، مسترحون أن يعمد عليهم نعمت وتمت السعة عند البيت  
لدهم وأمه بديهم "توقيع وتوقيع ،

ورضى الملك عن صحت حاضر بهذا السعي دعه "إليه نفس مكة ، فقد سره أن  
تراج له ورصد ترديد أخيره على هذا الشكل الرائع من رضى الناس وإعجابهم ،  
فوقع على صوره بيعة مودة بين عبدالعزير بن عبدالعزيز آل فيصل إلى إخواننا  
بومع من أسماهم سادة عسكم وبعد فقد أحاكم إلى ما طلبتم ونسأله سبحانه  
وتعالى المودة والمودة في محبة ،

وفي ١٤٢٦ الموافق لتوقيع الملك ، أي في ٨ يناير ١٩٢٦ أصرح الناس إلى باب  
المنها من المنحدر الجرام ببول السعة الملك الجديد من السمع والطاعة ، والبشر  
يعلمون وخوهم ، وأجمع "سادة رر المنها بالدعاء لاس السعد وذا أفيل الملك كبر  
انسان وهبوا تم تحتوا "استمعوا" إلى كلمة الله يخفقوها خطباء الاحتجاج ، ثم أخذ  
واحد من "صنفهم" "مفتو" من ترددهم والتاريخ يمدح "حتى إذا فرغ الخطباء  
من احتضار الملك السعة من "سمع والطاعة من شعبه طواعية واختياراً ، نهض  
محمد بنه وأثنى عليه ثم قال : أسمع خطباءكم يقولون : هذا إمام عادل ، وهذا كذا . . .



وهذا كذا .. فكل رجل مهم المنفعة من المنابر العليا إذا لم يحش الله وطلب مرضاه فلا أثر له ولا لعمله ، فتي ركت الشهوات وهجرت ، فحرمات وعبد ، الله على بصيرة لا قيساً الخير كله ، وهل جاء البلاء للناس إلا من اتباع الشهوات ، شهوات النفس التي فيها خراب الدين والدنيا ؟ لذلك أدعوكم إلى الدين واتبع آثار السلف الصالح ، واتخاذ الصراحة في القول والإخلاص في العمل وترك الرياء والملق ،

ثم يمضي في وصيته صريحاً كعادته لا يراى أحداً من مستمعيه ، مبصراً إليهم بعقبي الرياء وسوء النفاق ، فتي اتفق العلماء والأمراء على أن يستتر كل منهم على الآخر فيمنح الأمير الرواتب ، والعلماء يدلسون ويتملقون صاعته أمور الناس وفقداء - والعاد بالله - الآخرة والأولى . لم يصد أميالك إلا الملوك وأحفادهم وخدامهم والعلماء وأعوانهم ، وإني - والله - لأود ألا أكون منهم ، إن اتقن الذي فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا فرحباً به وأهلاً ، وأما الذين الذي يؤدبنا في أدبنا وأعراضنا وشرفنا فوالله إن رشح به وإن فعل به ولو قطعت مما الرقاب . أيها الإخوان ، إني أحمد الله الذي جمع الشمل وأمن الأوضار ، وإن لكم على عهد الله وميثاقه أني أصبح لكم كما أصبح لنفسي وأولادتي ، وأحكم في الله وأعاديكم به ،

إنها لبيعة من ولي الأمر لرعاياه . تلك الأقوال التي جاءت ردأ على بيعتهم له وهي في صراحتها وقوتها وعنفها أيضاً لا سلم من كلمات الملق والدهان التي اعتادها الملوك والسلاطين في الشرق العربي خاصة ، وهو دائماً يصحب أقواله بالأفعال ، فما أن انتهى اجتماع البيعة حتى دعا إليه أعضاء المجلس الأهل وسائر الوفود وقال لهم : إنا اليوم في أوقات العمل وفي ساعات التأيس ، ولا يستقيم الأمر إلا بالديبر ، وأمامنا عدو وصديق يطران إلينا ، فإذا لم نصنع لما أساساً متيناً ضاعت أمورنا ، وقد أعددت لكم موضوعات هامة ننظر فيها ونهريرها وأنتم أرباب الرأي والفكر فيها ، ونسط لهم مستشاروه تبت الموضوعات فإذا

هى تتصل بوضع امم رئيس الحكومة فى الحجاز وتحديد العلاقة بينه وبين نجد ،  
وتعيين شكل الحكومة وموقف الحجاز من الناحية الدولية ، وأمور ثانوية أخرى  
بفرضها مقتضى الحال

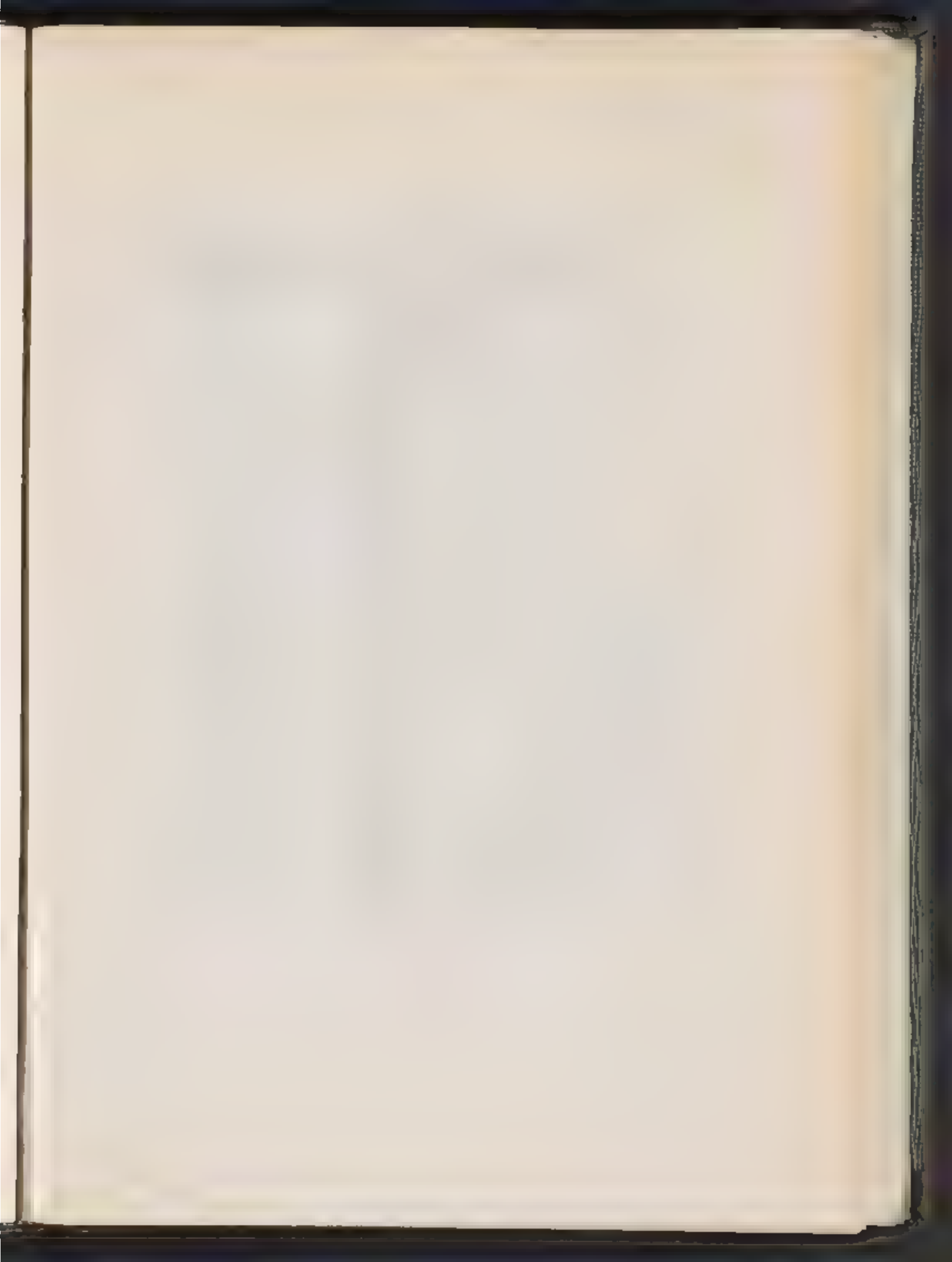
وناقش المجتمعون ذلك الموضوعات حملة وتفصيلاً ، ثم قرروا أن يلتقب رئيس  
حكومة الحجاز ، بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وهذا هو اللقب الذى  
رصدته ابن السعود وأن أن تضاف إليه سائر العوت والأوصاف ، ثم تركوا التثاقل  
الأخرى إلى الهيئة الأساسية التى عملت منذ ذاك الوقت على رفعة الوطن الحديث  
فى مصير النجاة ، والإعلان عنه أحسن الإعلان

ومضى « إنسان الخزيرة » من نصر إلى نصر ، ويستقر ملكه على دعائم من  
الحب والولاء ، وتنهش النورات الصمرة والكبرة التى شها أمثال فيصل الدويش  
ورفع اسم جد والحجاز فى الهيئات الدولية وبحسب لها فيها ألف حساب ، وتأخذ  
الهيئة التعليمية والاقتصادية فى النمو والتفوق ، وتصح الحياة ناعمة هادئة رتيبة ،  
فيصكر أمر الشعب فى مستقره ويصكر فى توحيد البلاد توحيداً يبرز مكان القوة  
فيها ويزيدها جلالاً على جلال ، ريهن بذلك حلة الناس وبحبهم المرتجاة ، ويردد  
الصدى فى نفوس العامة ، فيزدون بحماس وقوة لتوحيد الجزيرة فى ظل « إنسان  
الجزيرة الذى ماناه فى إسايته مد عهد الخلفاء الراشدين ملك ولا سلطان ،  
واجتمع سائرهم فى مؤتمر وأذاعوا توحيد المملكة .

قالوا : سميا المملكة لأن على رأسها ملكاً عريق الأرومة أصيل المنبت ،  
وسميا عربية لأنها تجمع تحت ظلها خير أمة أخرجت للناس ، وقالوا اسمها  
سعودية تفاؤلاً باسم حاكمها العظيم الذى كان من فضله توحيد البلاد ، وليسكن  
اسمها « المملكة العربية السعودية » وهو اسم فيه كل المعانى التى ألح فى تحقيقها  
أهل نجد والحجاز والأحساء وعسير وغيرها من المقاطعات ، ونزل الملك عند  
إجماع رعاياه وعرفت دولته بذلك الاسم الجديد منذ ٨ سبتمبر ١٩٣٢ وأذاع



حضرت صاحب مقام سید محمد رضا وزیر اعلیٰ



سعود أكبر الأبناء بأ توحيد المملكة واسمها الخالد من الرياض ، كما أداعه من مكة ، فيصل الابن الثاني للعاهل الكبير ، وبات الناس في أفراح التوحيد ما شاء لهم من أفراح

ثم عاد الشعب الابن يفكر من جديد في مستقبله ، إنه برحو ، لطويل العمر ، أطول العمر ، فما رأى الأمن والطمأنينة إلا في عهده السعيد ، لذلك أخذ الناس يقسرون ومن يحلفه بعد هذا العمر الطويل ، والناس يحشون عادات الزمان وعودة الظلم والموضي والطغيان إذا أصاب ملبيكم المحبوب سوء ، وهم الحريصون على وحدة بلادهم وقد حقق لهم الملك ثلاث المعجزة بعد الكفاح والجهاد ، من ذا يكون خليفته إذا حل بالبلاد هذا المصائب ، إسمهم يريدون الطمأنينة المتصلة لمقدرات حياتهم في الداخل ، ويريدون المحافظة على سمعتهم عدد سائر الأمم والشعوب

ولم تطل حيرة أبناء المملكة العربية السعودية ، فإن للحدث أكبر أبنائه موفور العقل موفور الذكاء ، ذكي القلب سمح النفس ، به حرم أسه وتمناه ، ونه من أفعه الواسع حير شفع إذا فكر الناس في احسار ولى للعهد يرث الإمام في السمات والأخلاق ، ويرثه في سياسة الملك وضرائق النظر للحياه ، ولهذا قرر مجلسا الوكلاء والشورى والقضاة وسائر أهل الحل والعقد اختيار الأمير سعود ، ولياً للعهد بالإجماع ، ورفعوا قرارهم إلى الملك في ١١ مايو ١٣٢٣ ، ووافق الملك العظيم على رغبة رعاياه التي استقبلها سكان الجزيرة بالغبطة والفرح والمهرجان ، وجاءت البيعة لولى العهد من كل مكان ، وحام تأييد البيعة لولاية العهد من الملك ، وجاءته بهارقية إلى ابنه ما قرأت في حياتي أمتع مما جاء فيها من توحيه وإرشاد ، ولا وقعت عيني على وصية ملك خليفته ، فيها هذا الذي كتبه عبد العزيز إلى ابنه سعود .

والابن سعود

« أرجو الله أن يوفقك للحير ، وافهم أمان نحن الناس جميعاً لانعرف أحداً

ولا نذل أحداً ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ، من التجأ إليه نجا ، ومن اعترى بغيره هلك ، موقعك اليوم غير موقعك بالأمس . ويجب أن تعقد نيتك على أن تقف حياتك لإعلاء كلمة التوحيد وبصر الدين وعادة الله وحده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على أن تجد وتجتهد في الطر في شئون من سيواك الله أمرهم بالصالح سرّاً وعلاية ، والعدل بين المحب والمبغض ، والقيام بخدمة الشريعة خدمة صادقة فلا تأخذك في الله لومة لائم ، ويحب عليك النظر في أمر المسلمين عامة وفراد أسرهم خاصة ، واحمل كبرهم والبدأ ، وأوسطهم أخاً ، وصغيرهم ولداً ، وهن نفسك لرصاصهم ، وامح رايهم ، وأقل عثرتهم ، واصح لهم ، واقض حوائجهم بقدر إمكانك ، فداهم وصيتي هذه ولازمت الصديق والإخلاص في العمل فأبشر بالخير ، وأوصيك بعلما المسلمين حيراً ، واحفظ الله بحفظك ، .

وتلقى الملك من ولي عهده رداً سريعاً يقول فيه : إن ما ذكره جلالة لخدمته هو عين الصواب ، وأنه لا فوام لندين والدنيا إلا بانه ثم به ، ويمضى في برقته راجحاً أن يوفقه الله فيرصى عنه ويرصى عنه والده لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، وإن كان سبحانه وتعالى يرى سريرته على غير هذا فليكشف المسلمين شره ويرد عنهم كيده ثم يحتم بقوله : يا طويل العمر ، وصيت فأبلغت ، وستظل وصيتك في قلبي راسخه إن شاء الله ما حييت .

ولا يقف عبد العزيز عند برقته ، بل يبعث بخطاب طويل لولي عهده الجديد ، يعيد عليه فيه الوصية التي أوحزها في برقته ، ويطلبه فيه بالحزم في أموره والعدل في أحكامه والبر بالعلماء وحفظ العهود والمواثيق وأن يكون سمحاً مع المسلمين في الحرب والسلام ، وأن يبعث في سياسة الداخل والخارج بروية وتفكير عميقين ، ويدرس مواقف الحكومات المختلفة من بلاده ، ويحذره من التسرع في الحكم على الأفراد والجماعات ، وأن يتعد عن الهوى في قضاء أمور الناس . وهكذا بلغ إنسان الجزيرة وبلغ ذروة المجد في الحياة .

# لهذه السيرة



... کل من فی وجود حمد من  
وکل وقت و مکان و مکان و مکان  
و مکان و مکان و مکان و مکان  
و مکان و مکان و مکان و مکان  
و مکان و مکان و مکان و مکان

إن يهرع الناس من سيرة عبد العزيز آل سعود ، فهي سيرة حبة على الرمن ،  
حافلة بالمواضع والعبر ، يجد في كل حبة منها مجموعة من الصفات الحسنة والخلائق  
الطيبة مالمو وزع على قبل لكان نامها خير من عرفت الإنسانية من ناس ...  
وإذا أراد كاتب أن يدرس شخصية الإنسان الخيرية ، بعد هذا البيان المواجه  
الذي نشرته في هذه المقصود عن سيرته ، فإن حبه تأخذ عليه قلبه ، أين يبدأ  
وكيف ينتهي وإلى أين ينتهي به المطاف ؟ فأن عبد العزيز صورته مردحة المعاني  
الجميلة والملاحم الحسام ، لا يدرى أي معنى تقصده حين تمسك بهمت ؟ فكل  
ما فيه أحمل ما فيه ، وإذا تساوى في الرجل حملة ولا في كماله فحد حين تكسب أول  
ما يلقاك منه ، فلن تجد حياء يسوق حياء ، وراه واحد حينما درت ، وحينما قصدت  
واجهة من واجهاته المشرقة على الدنيا فسيحة الزا ، ح ..

عاش الملك ، ومات الملك ، لا يعرف قيمة للمال ، ولا يجد في سدله إلا الرعاياه ،  
ولا يطمع في شيء منه لذاته ، فهو في غيبة عنه دعي النفس ، إذ هو عنه  
ثروة لا تسباح ... يابني كل من في الوجود يحب المال ، ولكني والله ثم والله  
إني لا أحبه إلا بقدر ما أفضى به مصالح المسلمين ، وليس لهذا الملك وعظمته عندي  
من قيمة ، وإنما إلى أحبه وأريده دور صاه الله ، فالحق الملك لأحد رعاياه في  
بساطة وإيمان .

إن الملك عبد العزيز لا يعنيه ملك ومال عبد العزيز إنما يعنيه في دنياه رضا  
الله ، أليس في نفسه عية عن المال وغنية عن الجاه والسلطان وقد عاضها الله  
برصائه وبركاته الشيء الكثير ؟

إن ابن السعود لا يحب في دياه إلا ديه ، ولا يرصى عن دياه إن لم يعمل ديه عليها ويوجهها ، وإيه لا يكره أحداً . . . . ولا أطى أحداً يكرهني . . . ، كما كان يعتقد في رعاياه ومواطنيه ، وإذن فصاحب السيرة لا يبعث أحداً ، وما يظن أحداً كره الملك العظيم في شخصه أو سيرته ، فقد أحدهاه وبيننا وبينه بحار وصحراء ، وبيننا وبينه اختلاف في المذهب وفي طرائق النظر إلى الحياة ، حتى أولئك الذين حاربوه وافسوه ، ردتهم محاسنه إلى مودته وحمه وإكداره ، وحتى أولئك الذين تحربوا صده في الحجاز ، وأعلنوها عليه حرباً من وراء البحار ، وهاجروا عصاه عليه ، حتى أولئك ردتهم إلى الوطن محاسنه ، فجاءوا إلى ساحته وكانوا خير من قاموا في خدمته ورفعوا مع البناة قوائم العهد الجديد ، إيماناً بصاحبه وثقة فيه وإكباراً لدينه وخلقه وآدابه وسفته الحميدة .

لم يفكر الملك ، وهو أمير وسلطان ، أن يقاسم جنده وقادته ما أحلته الحرب من عنائهم وأسلاب ، ترفع ترفع كريم المحدث أصيل الأرومة ، ولولا حاجته إلى العون في مطامع حياته وإيمان أزماته لأبى على حده العدة مهما تحملها التقاليد الحربية في الصحراء ، وقد كفل لحده المال والميرة حين استقرت أموره في الملك والسلطان واحتضت تلك العادات الدائنة على مر الزمن وبعد أن تحضرت المفاوز والصحراوات .

وهذا الأمير الشجاع ، وهذا السلطان طوي السبع ، ما حرح من حرب إلا ودخل حرباً ، أعنى ما حرح من قلب معمعة إلا وصال في قلب أخرى ، لم يترفع أو يبعد عن مواقع الخطر بل كان وسط المعامع إلى جانب حده حذوك لرأس بالرأس ، وإن كانت هذه الطريقة في القتال يراها عرف المحاربين المحدثين شاماً لا تفره نظم الحرب ، فما يجوز أن ينزل القائد العام ، نزل عامة الحشد ويتبع لحصمه فرصة الفضاء عليه ، فيقضى على الآمال العراض ، ولكمها شجاعة الأحرار وبطولة الصادق تدفعهم إلى المخاطر وكأنهم محاطون بحجاب ، ولولا رعاية الله تبارك

جهاد الآلهة، لصرع ابن السعود مرة في زحمة الفضل، ولكن العناية رعه في كل  
صولة صالها ولم ينله إلا رذاذ من هول القتال !

وما العجب في نزول الأمير إلى قلب الميدان، بل العجب كل العجب أن يكاف  
نفسه — كأسوة لجنوده — فوق طاقتها، بل فوق طاقة البشر، فقد كانت له في كل  
غزوة يه في وحياد، بيد أنه كثيراً ما يترك لجنوده البياق والحياد ويحري حافياً  
في المحيرة حتى يتشجع جنوده ويحملوا حمارة الفيط، فما يلحق بحدى وهن وسيد  
الموقف قادر على السعى حافياً، وهو الأمير ابن الأمر الذى ما كان ينبغي أن  
تعرف قدماه الأرض ولا يصب عرسه من الحنين، غير أنها النفس الشجاعة والقلب  
الكبير يأتیان إلا أن يصرها أروع الأمثال، بهذا قاد ابن السعود الحبيش إلى  
النصر وحقق لمواظبيه الأحلام، وأى أحلام، إنها لأقرب إلى الحرافات في تاريخ  
المجاهدين الأبطال.

وقد يزعم زاعم بأن عبد العزيز حين يلقي نفسه في حومة الوعى، إنما  
يفعل ذلك بطمع الرجل المعامر أو نتيجة لحاضر داهم لا يردده إلا وجود القائد العام  
في قلب الميدان وسط العواصف والأواء، غير أن الإنسان ليقف حائراً عند  
طبيعة هذا القائد الذى يعطى من نفسه لجنوده أكثر مما يعطى له الجنود من أنفسهم،  
فندمى سمعنا أن أميراً من الأمراء يخرج على رأس جنوده في كثير من العرواب،  
ويقف الليل في حراسهم، ويقوم على إعداد طعامهم وقوتهم، ومع ذلك فإن  
هذا القائد الذى يخدم جنوده لا يهاهم عند النصر العائم ولا يشاركهم فيما  
أحلتهم حرب الصحراء من قواعد وآداب !

• • •

لم تكن هذه المعاملة التى لقيها الجنود من أميرهم إلا وحي السليقة  
الكرينة التى فطر عليها، إنسان الجريرة، وهو في إنسانيته فريد  
زمانه بل فريد كثير من العصور والأزمان، وإذا كان سعى النفس رقيق الحشية

مع أعوانه فهو بالطبع أعنى وأرق مع الأهل والأولاد، ويذكرون في حياته فترة أرقّت فيها حياته ولم يمر عليه منها حتى استقل وحده ربه، فقدمت زوجته الأولى وهو حدث أقرب إلى القرب منه إلى الشباب، فلم يحزن أياماً ولم يله بعد ذلك كما يلهو في مثل هذه "سكبات غيره من الأخدان، فقد مضى به الأمل سنوات وسنوات (١)، فذا في مرة أخرى، ومات ابنه السكر (تركي) شق عليه القضاء فيه، غير أنه عالج المصيبة بحكمة أرحن العارف أرادته الله، ولم تستدبه الفجيعة استبدادها يوم كان حزيناً مضعفه أحوادث وملبات، وعوصه الله في بنيه الآخرين العوص خير بمؤمن المدناح

وهكذا امتحن عبد العزيز في روحه وولده وأمه وأبيه، فاحتاز الامتحان راضحاً لنفسه، إنه، وإن لم يمس الأخره ألامه من في ساعة من الساعات، وكان ذكرهم الطيب حين لم يمتقب المخرج عن مدى الزمان

ويذكر من من سوا هذه الحوادث الشيء الكثير، ولو شئنا أن نعددها لأفردنا لها كتاباً يشرح تفاصيلها، وفي تفاصيلها العجب العجيب، ومن ذلك أن الكاتب الأدب أمم الريحان قام بجولة في الصحراء العربية وزار أكثر من ملك وأمير، وانتهى به المطاف يوماً إلى الرياض وبرز صفاء على سلطان النجديين عبد العزيز آل سعود وفي الرياض مرض الأدب الكاتب باخني، وسامت صحته، وجاءه الأب إلى الإنسان الخريده، فمرضه مرض الحديق الحديد، ولم يكشف عن قلقه رسالة ببعثها أو يفعل ما يقضيه تقاضيه الملوك والسلاطين فيبعث إلى صيغه برسول من عنده يعمل لسريس فصل السلطان وبفضله بالسؤال عنه كما نرى أقرانه يفعلون في مثل هذه المناسبات

لم يفعل عبد العزيز شيئاً من هذا بل كان يذهب إلى بيت ضيفه يعود به بنفسه

ويجلس إليه ويسمر معه حتى خفف عنه ، واسترد الرجل عافيته فأبى إلا أن يسجل هذه المكارم في كتاب ، هو في الحق من أحمل ما قرأت عن الملك من صفحات (١)

ولا تقف إساءة الملك عند هذا الذي شرحناه . من عناية بالخند ووفاء للأهل والأصدقاء ، أحياء وأمواتاً ، فذلك قد تحده - وإن كان قليلاً - في الحكايات تروى عن بعض الملوك والحكام . ومن طرائف إساءته التي يرد بها بين أقرانه وأبداده ، العفو عند المقدرة ، ورعاية ذوي الرحم منها صدر عنهم من إساءات ، ولا أغنى أنه يرحمهم ويدود عنهم إذا تخاوروا حدودهم في الدين أو أئتموا في حق مسلم من غير حق ، إنما يحرمهم من ذات نفسه إذا أساءوا إليه في قول أو فعل ، وقد اتقى من عصم أشد ما اتقى من خصومه وأعدائه . فقد حده هذا البعض في أحرع الساعات . فلما تم له الصراحتان حواريه أن ينص باستجواب أقرابه الذين لم يقيموا ورثة الرحم وأحدوا حاب الأعداء ، فكان رد الملك ، إذا دعوتهم إلى فقد يحدث بينهم وبينهم قتال ، فأكون دائماً لذوي القربى وهذا مكروه عندي . كفانا الله شرهم ، (٢)

ليس ابن السعود حراراً بسكين حتى بدعو آلهم وذوي قرباه للسؤال والاستجواب ، فيقاتلهم الموتورون من أصاره . وهو يعرف أصاره وبعضهم للخصوم والأعداء ، وهو بكره ذلك في سيرته ولا يريد إلا أن يعفيه الله من شرهم . فهو هنا في الجزيرة العربية سيح وحده بين الملوك والأمراء . فقد سجل تاريخ الجزيرة أبشع القصص عن الحيوانات والثارات بين الأبناء والآباء وبين الأشقاء وبين أبناء العمومة والخطوة وبين الأصهار ، وقد أريق دم الأهل في

١ - أعيى بالكتاب مؤلف إرعاني . ملو . مرت . وهو من خير الكتبات التي نشرت عن عاصيل حياء أمراء جزيرة العربية وملوكها .  
٢ - الرينجي ج ٣ ص ١٦٣ قصة الدية

أكثر من أسيرة ليتولى القاتل المشيخة أو الإمارة أو الملك كما حدث في أسيرة الصباح وأسيرة الرشيد ، وأسيرة آل سعود نفسها قبيل عهد عبد العزيز ، وغير تلك الأسر بما لا يقع تحت حصر إذا أردنا الرواية والتفصيل ، إلا ابن السعود فلم يحدث قط أن سفك دم ذوى الرحم أو أساء إلى الأقارب والأصهار

وإسابة عبد العزيز آل سعود إسابة عامة من الطبع والسليقة وليست إرثاً أو تقليداً ، فقد يرغم زاعم أن بين الناس من يعطف على آله ، ولا يلحق بهم سوءاً وإن كان هذا قليلاً و نادراً جداً ، وخاصة إذا كان الأهل يقصدون الدم والقضاء على العزة والشرف . وتلك الأجداد التي حصل عليها مثل ابن السعود بالجد والكفاح .

وهب الرعم صحيحاً و جازلاً أن أحده على علاه ، ونقدر أن بين الناس من يصطع الحلم مع أهله كما اصطفه ، وإسناد الجزيرة ، مع ذوى قرباه ، ولكن ما جواب الراعم حين يعلم أن هذا الذى جرى بين ابن السعود وبين أقاربه وأصهاره حرى مثله تماماً له وبين أعدائه وأقسامه عيه ؟ بل حرى بينه وبينهم أم مع ما جرى بينه وبين ذوى قرباه ؟

لقد كان ابن السعود يريد عند أول الصرحين أراد أن يسترد الرياض ، أن يقاتل وحده عجلان الحاكم العام فيصرعه وينهى الأمر ويكفى المؤمنين القتال ، ولم يقاتل عجلان من حلف بل واحده في معركة مكشوفة حتى لا يتهم بالوقوع والعدو ، واتصر عليه ولم يستطع تحب القتال مع الحامية وكان ذلك شيئاً ثقيلاً على نفسه ، غير أنه اضطر إليه اضطراراً ، ولم ترض نفسه المارة وفليه الطيب يومئذ إلا حين عما عن كل أعدائه في المدينة وأكرمهم إكراماً مقطوع المطير ومامن موقعة حربية إلا ولا ابن السعود فيها موقف يحكى إسائته ويتحدث





حضرة صاحب المالى الشيخ يوسف بن وزير الدولة ومندوب



عن خلق الأصيل وحلاله العالية ، فقد حاصر يوماً حصناً من الحصون لعل من فيه يطلب التسليم والأمان وتقف تلك المعركة الدامنة . ونكس أعداءه كانوا من الجلد بحيث ينذر موقفهم في الحصن بأسوأ العواقب لعبد العزيز وحنده المحاصرين لذلك الحصن ، وتفتق الذهن الحرى عن وسيلة تقض المعركة وتبى القتال ، ذلك هو نسف الحصن في لحظات ، وإيكن تبين لإنسان الحرية أن بالحصن نساء وأطفالاً ، فأرسل الرسل يصيح بالتسليم ، ثم ساق في السعد مع ما كان يكلمه الساقون من خبايا تجل عن الوصف ، حتى إذا علم من في الحصن أن المهاجم الكريم في مقدوره فعلاً نسف الحصن والنساء عليهم لو شاء ، سبوا له بلا قيد ولا شرط وكانت شريرة الحرب تنقص بالحاء العيب من كبوده حسنة لاصافه لإنسان بها غير أنه صرف حنده عن ذلك كله وأكرم حصومه وألهم أهلاً في الرصاص يعدشون في كفه سائين آمين اذ لك لأنه كان لا يقش من أمه على نفسه وماله وعياله مهما تكبر بينهما من إثم وحصومات ، وإن شعره انما إذا تكلم أو فعل الصبح عن المسيرة والإحسان إلى النحس ، ومن رأيه دائماً أن لا يسر السعد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند العضب ،

وكذلك كانت دائماً آدابه في الحرب ، وهو نسيج وحده في حرب الصحراء ، وهي شهادة له صدرت من الخصوم والأصدقاء على السواء ، وقد حرص ابن السعد على تلك الآداب حتى أصبحت تقاليد في جيشه إذا دافع أو هاجم ، استمع إليه وهو يحط حود ، فسار الهجوم على الترك في (الكوت) ... ديار حال التوحيد إنما هاجموا الليلة على الترك في الكوت ، وإنا متصرون بأذن الله ... فخاروا من حاربكم ، ووالوا من والاكم ، ولكن السرب لا يدخلوها ، والنساء لا يدوا منهن ، وما عرفت الصحراء مثل هذه الآداب وقت الشدة ، فقد كانت وسائل التحمس والتشجيع عند أقرانه أن السبوت ستفتح لكم بجند السيف لتبها منها ماتشامون وتأخذوا منها ماتحبون ، وأن النساء لكم سايات تعملون من كاري دون...

إسبراً واقتنوا واسحبوا حين تنتصرون !

ذلك كانت تقاليد الحرب في الصحراء فأذا الإنسان الجزيرة، يغير من الطبائع ويحذر قبيل المحكوم من أن يسى جندى إلى بيت أو يعتدى جندى على حرمة من الحرمات ، فليست الحرب — منذ اليوم — نهياً أو سلباً ، ولا قتلاً لبرى ولا سبياً لائى ، الحرب فى الميدان فقط ، أما بعد النصر ، فالتهمز صديق إذا طلب الأمان والمهزم مكسور الخياح فلا يليق بالكرام أن يتهزوا ساعة النصر ونشوتها وكسرة العدو وهزيمة يسلبوا أو ينهبوا أو يعتدوا على شرف الناس !

أقول إن هذا حديد فى حرب الصحراء ، ومن أمير لم يرتب البحر أو يقرأ عن آداب الحروب عند المحدثين من الناس ، وإن كان المحدثون يرتكبون الآثام وما يلتمسون لها الأعداد ، وكان هناك الملك حسين ، وهو رجل كثير الصلات بالعرب والشرق ، وأدوات الحرب عنده من أحدث ضار ، وبلاده بالقياس أرقى من نجد وما يحيط بها من صحراء ، وكان المقروص أن يكون إذراكة للحرب الحديثة السليمة أعظم مما كان عليه ، بيد أنه كان يقتل المهزوم ويسمر بيته ويسبى زوجته وبنته ، وقد أراد ابنه الأمير عبدالله أن يشير العرب فى هوس القرى والقبائل فأحد يذكروهم فى مشور ورعه تليهم بما فعل فى أهل تربة من أحداث ، ما حق عليكم ما حل بترية من ذبح الرجال وتدمير المال . . .

وشان بين الرحلين .. فى الحرب والسلام ! وإنها لطبعة فى النفس وليست درسا ولا علماً ولا إصاححة أصوات . . .

وإذا شئنا أن نعدد أطوار العمر ، المضائل والحسرات أثناء الحرب أو عقب النصر ، فلن نسعنا فى ذكرها فصل أو كتاب ، بل يحسن أن نفرده بحثاً يحكى عن إنسانيته فى تفصيل وإسهاب ، وإعنا يعنى من دنا الفصل أن لم ما استطعنا بهذه السيرة العظيمة ، فهى قدوة لمن يقتدى بخيار الناس

ولتتعب موفى الأمير الحسن حين يفلت منه الزمام أو حين يكبو جنده

وعماله وتعرضهم فطاة قائدهم العظيم ، لتعقب موقفه حين يعلق بموقفه غبار ،  
وقد حدث أن قائده حين فتح الطائف في حرب الحجاز عجز عن أن يمنع النهب  
والسلب ، وماعوا أقطع من النهب والسلب كقتيل المديين من رجال ونساء ،  
وقد أثبت التحقيق فيما بعد أن جد الفاتح أرباباً بما سب إليهم ، وليست غلظتهم  
إلا في افتقار القائد إلى الحزم المطلوب في مثل هذه الملمات

إن الحرائم التي ارتكبت في فتح الطائف قام بها جميعاً وبلا استثناء بعض البدو  
الذين كانت فوسهم تطوى على حقد دفين للطائفين لأسباب لا يعلمها ابن السعود  
ولا قائده ، وإلا كما أعدد الأمر عدته قبل أن يفلت الرمام ، اندس هؤلاء البدو  
في زحمة الاحتلال ، وأخذوا يبهرون ويقتلون من غير حساب ، حتى قيل إن  
الصحراء لم تشهد من قبل مثلاً شهدت في الطائف من نكبات ، وكان لما حدث  
في الطائف أقبح الأثر في سائر البلاد الحجازية ، واشتهرها حصوم السلطان  
عبدالعزیز وشنوها دعاية رخيصة في كل أرجاء الدنيا ، وأعطوا لها أسوأ الرأي  
على ما يحمله ابن السعود في ركاكه لأهل الحجاز !

فإذا قال ابن السعود وبأي وجه قابل نكمة الطائفين ؟ لكي حين بلغت أسماعه  
تفاصيل المدحمة التي حرب في الطائف ... واعتبرته الكآبة وغامت على وجهه  
سحابه من البحر العميق ، وتغنى لو أن قائده لم يتصر في تلك الموقعة وارتد  
إليه مكسوراً مدحوراً ، فلقد كان ذلك أخم على قلبه من أن يصاب أهل الطائف  
هذا المصائب الثقيل ، وإن إصابته لا تحتمل أن يعلق في رفته بجزرة لم يكن له  
فيها يد وإن سدت حينئذ إلى حننه وقائدهم ، واعتبرت سقطة في حرب السعوديين  
بكي . إنسان الجزيرة ، واستبد به الحزن ، فما كان يظن أن مثل هذا يمكن أن  
يحدث في فتح الحجاز وهو ذاهب إليه ليرفع عنه المظالم ويقم حد الله على من يسىء  
إلى الدين والأخلاق

لم يقف الملك حين جاء بأهله في الطائف عند حد البكاء والحزن الشديد، بل أحرى تحقيقاً دقيقاً وأخذ المعتدين بالشدة والعنف، ثم أمر فحصرت الخسائر وعرف من نزل به سوء، وقرر أن يساهم من جيبه الخاص بتعويض كامل عما فقد من مال ونفس، وليس له عاية إلا أن يواسى المصابين بما يستطيع أن يواسيهم به، ولا يملك ابن السعود إلا ماله الخاص يدفع منه على سبيل الاعتذار عما حدث من السيرة والمواعاة، ولم يكن لحيشه فيه نصيب، وما كان يتحرج عن العصف بأى فرد من أعوانه لو قام الدليل على أنه اجتراً على الحق ونساء إلى المديين المسلمين وقد كذبت موافق ابن السعود الإنسانية من الطائف وأهلها كل ما أشاعه عنه خصومه من دعايات رحيصة، وعاون على التكذيب موافقه السابقة من مدن حصينة أخرى رأى في حررها الدول، إذا قبست بها حرب الطائف كان الطائفون أهل مروءة وسلام، وإن الناس يذكرون أن خسائر ابن السعود في حرب (بريدة) فاقت كل حال، وأنها مدينة أمته ووالته، وخرجت عليه بعد ذلك خروجاً فيه من العذر والخدمة الشئ الكثير، وأنه اضطر إلى ماراتها بكل ما يملك من قوى، واستطاع أن يدخلها مصوراً مظهرأ، ومع ذلك لم تقم ورأى لكثرتها العهد وخرجوها على طاعته بلا مرر إلا مبرر الحياة والعذر، فدخلها دخول الصديق الخون العصور الرحيم، وعما عن أهلها جميعاً، وهم جميعاً كانوا له محاربين، ولم ينفه عند العفو والمعزة، بل وجد بأهلها حصاصة وعرياً فأمدهم بالطعام والكساء، وفيه اعتدار حاكمها رأس البلاء وسى له ألوان العذر وما ترتب على غدره من خسائر في المال والأرواح.

وواقعة (بريدة) تلك آية على سياسة الملك التي اتبعها في حروبه زهاء ثلاثين عاماً لم يعمد له فيها حسام، وهي سياسة لختها إنسانيته وسداها طبيعة الخيرونه، وإن المؤرخ ليجد له خطباً أو مقالا في حنده قبيل كل موقعة، ولم ينس قط في خطبة أو مقال أن يوصيهم بضبط النفس عند النصر ورعاية المهزوم والحفاظ

على ماله واسمه ، وكثيراً ما فرأنا قوله لحده بالآ ، يتبعوا مديراً وألا يجهزوا على جريح ، وألا يهاجموا بيتاً ، وألا يقتلوا شيخاً ولا ضِعلاً ، وألا يعترضوا امرأة ولو قاتلت ، وألا يؤذوا المدنيين من السكان ، وما نظن قائداً يأمر جنده بهذا يمكن أن يعلق بأنسابه غبار ، مهما يحدث بعد ذلك من خطأ يخرج عن طاقته ويعز عليه وقفه عند حدوده وإن لم يعز عليه علاج الأمر عند وقوع المخطور ١

وايس كابن السعود قائد في الجزيرة العربية بهج هذا الزبح القويم في الحرب أو في جزاء مخالفته وشائبه ، ولعل هذا شيئاً لم يعرف في ضلع قائد عرنى بعد حكم الخلفاء الراشدين ، فإن هذه الإساءة شيء عجب إن لم تكن لها أسباب في العصر أقوى من أن ينصرف بها إلى عيب أو عار ، واستندى أن إيمان الرحمن سنة وسلامة عقيدته الدينية وما نظر عليه فقه من الرأفة كانت هي الأسباب الأولى في موقفه العريب من العدو المكسر والخدم العبد ففسر هذا إيمان عميق بما تشير به الشريعة والدين وهو الإحسان إلى المرء ، الطيب منهم والخبث أهل الثاني يرتدع الحسن ، وما أكثر ما دنت آي القرآن الحكيم والشرعة السمحاء إلى الحسنى والأحد بالمعروف والنهي عن المنكر بالدين والمودة وحسن الأسلوب . وقد طاق ، إنساب الجزيرة ، هذه العالم ، فعمما وصفح في ساعات لا يحوز فيها الصفح والعفوان ، ومن ذلك أن عبداً يمتبأ صبيط في قصر ابن السعود يوى الشر به ، وقام تحقيق أمنت أن هذا العبد قد كتم من مسئول يمتنى بأن يعمله وله جزاء ذلك ، قدر معين من المال ، غير أن المحرم حياته شجعتة وشأت بده إذ كان طويل العمر يؤدي فريضة الصلاة إذاك ، وكان لصلاة الملك رهبة في نفس العبد حالت يسه وبين تنفيذ ساعى إليه من شر .

وكان المفروض أن يطيع الملك برأس العبد عيرة لغيره من الخونة والمأرورين ، غير أنه أمر بالعفو عنه وضاعف الجزاء الذي كان مقدراً له عند من يمتنه للعدو والحياة ، وقال طيب الله ثراه . . . ومن يدري فقد يكون العبد في حاجة إلى



المال ، ولعل الحاجة من التي دفعت الى هذا الموقف العيص ...  
 لقد كل الملك العظيم في موقفه هذا نسيح وحده بن ملوك المسلمين ، فآرأيا  
 في تاريخ الأئمة الصالحين غفراً كما هذا العفران ، ولا سماحة كهذه السماحة ، فهو  
 شديد الترفع كبير النفس في المواقف التي يصعر فيها حصومه هذا الصغار .  
 وينكرون أن واحداً من بيت الأشراف أقارب الملك حسين لاذ بكشف  
 الملك وعاش في رحابه ، افتخر عليه بجلسه يوماً لبس في شيء من العينة والسرور  
 ساء مقتل الملك عندما ملك شرق الأردن ، طاراً أنه بآ جدير بأن يرف الى  
 ه إسان الحزيرة ، واعتقاداً منه بأن الحصومة القديمة بين الأسرتين كفيلاً بأن  
 تجعله جبر اليوم القمين بحسن الاستقبال ، فعضط طويل العمر لأسلوب الناقل  
 وسره المقول ، وكان يهافاً كرهه أمك من صاحبه فقدته في وجهه وطرده من  
 بجلسه ، وأنى علمه بمد لك اللحظة أن يحصره في مكان !  
 ان الملك رسل شريف ، وقد بحث مآسى تلعب ما بين الأسرتين من خلاف ،  
 فاتفقت الكلمة على الاتحاد والصام ، واه لهأ مزيج ذلك الذي يعنى اليه عبدالله  
 في وقت يحاج العرب فيه الى ملوكهم وزعمائهم لدفع المنصب عن فلسطين  
 وسائر بلاد المسلمين ...

هذه سيرة ابن السعود الذي يحشى اليه في كل روعاته وغدوانه ، ويخشى أن  
 يحطى به حدث يريد الصواب ، سلك كانت مره ، ته تعلب حدة الإسان فيه ، وكان  
 يميل دائماً الى مسأله اس جميعاً حتى لم أساء اليه ، ومن خشيته انه قوله دائماً  
 في ساعات البصر ، اللهم اعطني من الدنيا ما تقيني به قوتها وتعييني به على أهلها  
 ويكون بلاغاً لي إلى ما هو خير مما ، فانه لا حول ولا قوة إلا بك .

ومن ذا يذكر ساعة البصر عبر البصر : إله عبد العزيز بن السعود رجل  
 الدنيا الخواف من الآخرة ، إله يريد من ربه أن يحميه من دياه المريضة وملكه  
 الخطير ، إله يمتس من ربه غناء النفس ولا تنفس من الناس شيئاً يسى . إليها

في آخرته ، وإن هذا الذي يطوف بابن السعود ساعة النصر هو الذي أملى عليه سياسة الحرب وتقاليدها ، وكان هذا الطائف لا يزال عقله وقلبه ساعة من ليل أو نهار حتى إن أحداً لم يكن يخشع لتلاوة القرآن الكريم خشعة الملك عبدالعزيز ، فكان إذا رتل القرآن أو تليت الأحاديث الشريفة والمواعظ الدينية فاضت عيناه بالدموع ، وقد شهد تعبدته وتهجدته كل من زاره من أصحاب العرب المسلمين ، وتذكر بعثة الجامعة في القاهرة ، أنها حضرت منذ سنتين مجلس الملك وهو ينصت لعالم في درس ديني ، وشاهدت دموعه على حديثه ، حتى خشى الرائيون أن يصاب الملك بسوء من عمق التهجد والإيمان ، وقد صبح في نهاية الدرس بأن يتزود زائروه في سفرهم للآخرة بتلاوة القرآن قبل أن يرحلوا الرياض !

• • •

وعبدالعزيز هذا الذي كانت تحمله الرقاب ، وتملأ سيرة العرب والشرق ، ويفرق من اسمه كل حبار ، عبد العزيز هذا الذي يرتجف للمائة عطاء الرجال ولا يجرؤ نشر شل في أوح النصر أن يدخل أمامه السجادة ، عبد العزيز هذا الذي ملك الجزيرة العربية وفرص سلطانه على كل عاعة ، ورسم حدود ملكه على ما يشتهي ويريد ، عبدالعزيز هذا ، وله كل هذا ، كان يتحف حين يقتحم مجلسه صعلوك ويقول له : خف الله يا عبد العزيز ! إنه لشعر بخشية ورعدة لم يعرفهما قط إلا حين يذكر أمامه اسم الله . . . خف الله يا عبد العزيز ! ولم يخوفني هذا الدوي من الله ؟ أسأت حيث كنت أريد الصواب ؟ يجوز ! وإذن فيجب أن يرتعد عبد العزيز ويرتجف ، ولا بد أن تبحث حاجة الصعلوك حتى يطمئ الملك إلى أنه أدى واجبه في دنياه ، فلم يُظلم إنسان في عهده ، وبذلك يطمئن قلبه إلى رضى الله !

وليس بمستغرب إذن أن يكون إيمانه بالله غلاباً على كل خاطر يمر بنفسه ، وقد كان في أشد الحالات وأهدتها يكاد أن يسقط بعد الصلاة خشية من الله ، وكان إذا فرغ من الصلاة سمع له نشيج متصل قد يطول ولا يجرؤ إنسان على أن

يرده إلى حاجات الدنيا الواقفة بانه في كل آن ، وكما راجع أحكام الفضاة مرة  
ومرات ١ وإسمهم يذكر أن الدولة تحملت باهظ التكاليف من تلك اللجان التي  
كان يبعث بها الملك إلى أقصى الصحراء ليراجع حكم قاص حتى يطمن إلى عدالة  
الحكم ، فأذا لم يعجبه ، طوى اللجج ، كما لم يعجبه حكم القاضي من قبل وأحسن أن  
هناك ممدا للمراجعة والتجسس ، وأن في الأمر أهون الشك ، بعث بمهمة أخرى  
فأن انقضت مع ساققتها وأزيت حكم القاضي اعتمد الحكم واستقبل وجهه ربه  
راضياً ، وقد راجع الأمر أكثر من مرة ، وهذا غاية ما استطاعه بشر يرجو رضا  
الله ويخشى العقابة

وكان الملك لا يعاقب أحداً على عمل إلا إذا كان الخطي عارفاً بعواقبه ،  
وفد حازوا إليه بمد ، ووكي الرجل خطيئته ، وذكر ، للشيوخ ، أنه ما كان  
يطن فيما أنه حرماً يستحق عليه الحرمان ، لأن ، طويلاً ، لم ينه عن ذلك من  
فس . . . فقال الملك ، الحق على لأن لم أحديث ، وعفا عن الرجل على ألا يعود  
إلى فعله مرة أخرى . . .

ويقولون إن ، إنسان الحرية ، حين أحسن ذو الأجل وحضرته الوفاة ،  
أشار بالإعراج عن كتبه من المسحوبين ، وقد حشى أن يكون قد ظلم أحدا منهم وهو  
اليوم أقرب ما يكون إلى الله ، ولا يحب أن ينتقل إليه وفي عطفه وذر إنسان ، وإنه  
لم يظلم في الحق أحدا ، وإمكن الإيمان العميق بالآخرة دفعه إلى تلك الإشارة  
وهي حاتمة الآيات على أن عند العزيز كان ملكاً يعرف الله . . .

ولقد عرف له شعبه خشية الله ، فما كان أحد يخشى إنساناً مهما يعل قدره  
ويجل في مناصب الحكم والقضاء ، وقد أحسن مواطن أنه ظلم فبعث إلى الملك  
برقية يتساءل كيف يجوز في عهده أن يلقى بمظلوم في السجون ؟ وكانت قضية  
عرفها خاصة الناس وعامة ، وأخذ فيها المحطى ، بالشدة وحوزى بأعنف الجزاء ،  
وخرج الرجل يلح بجدد ابن السعود والشاء عليه ، فانظر هذا الذي حدث وقسه



سید آقا میرزا محمد علی خاں قزوینی . صاحب کتاب سوره .



على ما يقوله الريحاني عن ملك الحجار قبل حكم ابن السعود، فقد ذكر الكاتب الأديب، أنه الملك حسينا حين كان يطلب إنساناً ما ليراجعه في أمر من الأمور كان الرجل يكتب وصيته سواء كان مذنباً أو بريئاً (١) ولست أعقد رواية ما يحمله الريحاني مقارنة، فالمقارنة هنا لا موضع لها، غير أن ذكر بعض الحقائق يفيد في بيان ما انطوت عليه نفس عبدالعزيز من كريمه اخلاق والصفات

ولننص مع الريحاني قليلاً فهو يكشف لنا تفاصيل التي صمها سهره كثيرا عما يحمله عن إنسان الحريره، ولا يدعى أن يكون في هذا الكتاب، فهو يتحدثنا عن الملك حسين وحياته الزاخرة بالأسرة والآله، فيقول إنه كان يداول قومه في فيضان يحمله عبد حاص، وهو موضوع - أي النصحان - في بيت من الحرير مزر كش المؤلف (٢) وليس من العدل هنا أن نقدره به بين الملكين، حسين وعبدالعزيز، فلم يعرف قط أن إنسان الحريرة، احتق بشيء يحمله أنزلق والذهب، بل إن مذهب الوهاية وهو حاميه وداعيته حرم الذهب على الرجل، وليس في حياة عبدالعزيز شيء من الدعة فقد انترش الأرض معطاه عمره، وهم على سرير يشبه العجريت، السوداء، وحسين حصره الوفاة أوصى بدين شرعي ولي أباؤه الوصية والداد، وغيره من الملوك كما وايدفون في مهرحان كأهم ذاهبون إلى حفلة عرس، وقد شهدت بعض دول الملك فؤادا وحسب طويل العمر، أنه حين ذهب إلى وجه ربه لم يكن يملك إلا (مشلحه) وثوبه العادي مافسأ في ذلك أفقر رعاياه...

ويحدثنا الريحاني عن أدب الملوك، فيذكر أنه بلغ جداً بعد أن حالت به وبها ظروف سياسية ومواقف تعنت من الإخلاء لم يعرف لها أسباب، وكان حريصاً أشد الحرص على لقاء سلطان نجد، فإنه يعتقد أن ملوك العرب، لن.

١ - اريحي - ملوك العرب - ج ١ ص ٥٥ طبع ١٩٤٠

٢ - اريحي - ملوك العرب - ج ١ ص ٥٨ طبع ١٩٤٠

يسقيهم لهم أريج حتى يلقي هذا الملك الذي علاصيته وتحدثت به الركبان ، وكان  
الكاتب الأديب يلج في لقاء عبد العزيز وحال سوء المواصلات أن يلقاه الملك  
عندما رجا اللقاء . فكتب إليه كتاباً ما فرأنا مثله لملك في أدب المقال ، كتب  
يعتذر لأديب عن أسباب تأخره في لقائه فيقول . . . ولهذا وحده حصل تأخير منا  
فأرجوكم المسامحة ، ! . . . سمعت بملك يعتذر بنفسه عن تأخير ليس له في علاجه  
حيلة . . . ثم : أرجو المسامحة ، . . . ومنذ متى كان الملوك يواحبون الناس بالمعذرة  
والرحمة ؟ . . . مد عرفت الحرية العربية الخليفة الخامس عبد العزيز الميصل آل سعود  
ملك العرب في جريزتهم المصعد ، . . . ثم انصت إلى الملك يحكم كتابه بقوله . . . وتفضلوا  
بقبول فائق الاحترام ، . . . ومنذ متى كان الملوك ينتظرون فضلاً من أحد ويتواضعون  
بقدمون للناس ، فائق الاحترام ، . . . من عرفت العرب ملكهم إنسان الحرية  
بلا مرأ . . .

وأطعمت سخاياك أسد ، أو اسحة في كتابه ، أديباً الريحاني الذي كاد يحزن لتأخر  
اللقاء . وقد كان الريحاني في ميناء العقير الصغيرة إنداك . وقد أحده السمر ، وهو  
سمر حويل ثخين انتهى بتلك الميناء ، وكان الملك عبد العزيز في (الحساء) يتهيأ للسفر  
إلى العقير ، فشجع كتاب الملك مؤرخاً فكتب إليه يسأل جلاله أيحضر إليه أم  
يدطر تشريعه في استقباله في الميناء ؟

ورد الملك في أدب الملوك يقول . . . الأمر راجع لرعة حضرتهكم وتبعاً  
لراحتكم ، وإن الريحاني المسيحي ، معذور بعد ذلك الرد الرقيق أن يمضي متغنياً  
بمعامد السيرة السعودية مئات الصفحات ١٩

وهكذا بدت أخلاق الملك الكريمة لطارق من بعيد ، فمحت أكاذيب الخصوم  
وأكدت للكاتب أنه سيلقى سيد الملوك غير مزارع ، فاعرف هذا في أمير من



الشمال أو الجنوب ، وقد كان ابن السعدي مع الرياحي وغير الرياحي على طبيعته ، متواضعاً أشد التواضع ، لا يرضى أن تقوم الفوارق والفواصل بينه وبين أي إنسان ، حتى إنه كان يرفض أن يلثم الناس يده ويقول : المصافحة من عادات العرب أماعادة التقبيل فقد جاءتنا من الأجانب ونحن لا نقبلها ، وذلك كله ليحفظ على العرب كرامتهم وعزتهم ولا يشعروهم بهوان ، وكان من أخلاقه أيضاً أنه لا يسف في حق خصومه ولم يطلق لسانه في دمه أحدهم ، ولم يجعل قط من نقائصهم طريقاً لإبراز فضائله ، فقد برزت محاسنه على السليقة دون أن يلتصها في مواضع المقارنة والتفضيل

• • •

ما كان يمكن لعبد العزيز أن يرل له لسان في عرض إنسان أو كرامة أحد وهو المنادب بآداب القرآن ، ولا يحلو مجلسه من العلماء والعقهاء والشعراء ، وكان حرصه على تلك المجالس شيئاً معروفاً مهما تكن الظروف والملاسات ، سواء كان في حالة حرب أو حالة سلام ، فإن هذا المجلس هو مجلس الاستشارة والاستشارة ومجلس الخير والبركات ، وفيه يأخذ الملك عن العلماء ويستمع للفقهاء يفسرون ويحللون ما جاء في الكتب والسير ، ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ويعقب عليها بالسؤال والاستفهام ، وقد يرى الرأي المخالف لما يسمع من علمائه وفقهائه ، ويدور جدال متمتع بين الإمام وبينهم ، وكان يزل كثيراً عند رأيهم حين يفتتح بالرأي والمقال ، وكثيراً أيضاً ما كانت بصيرته تلهمهم بالحق فيما دار عليه النقاش ولم ينقطع الملك يوماً عن الاستماع لأهل العلم والأدب ، وكان يسبق شعر الأوائيل وخاصة أشعارهم في الأخلاق والشجاعة والمروءة ، وكان روايته في هذه العلوم يصحبونه وهو في طريقه إلى الحرب ، وكثيراً ما قطع على جواده المفاوز والقفار وإلى جانب رايته يقص عليه أو يقرأ له أو يجادله في موضوع من الموضوعات

ولا شك أن الدراسات والقراءات التي مرت بالملك عبدالعزيز وأسمع فيها إلى علماء المسلمين وأدبائهم وشعرائهم كان لها تأثير كبير في تكوين عقليته ، وذلك لأنه استطاع ، عن طريق ما حصله من شعر وثر وفقه ودين ، أن ينهل كثيراً من المبادئ القويمة التي اهتدى بها في سياسة الناس ومعاملتهم وملاحظة الطبائع والأشياء . ولقد كان عالمه الأول وأستاذه الكبير والده الإمام عبدالرحمن ، ولعل أباه كان وسيلة لعبت دورها في وعيه بالباطن ، وأنتجت هذا التوقير الشديد للعلم والعلماء ، فقد كان يحترم أباه ويأخذه قدوة ومثالاً ، وكان الإمام عبدالرحمن عالماً بقبها حدير أباً بالإجلال والإكبار ، لذلك كان مجلس العلماء قائماً في بيته كل يوم ساعتين ، ولهذا المجلس رهبة ووقار منقطعاً السطير ، فأن أحداً لا يستطيع أن يحيي الملك أو الحاضرين إذا كان أحد العلماء يقرأ أو يتحدث ، ولا تدار القهوة إلا قبيل الدرس ، أما إذا بدأت الساعتان فلا قهوة للضيفان حتى يختم الملك مجلس العلم بقوله للقارئ أو المتحدث : بارك الله فيكم .<sup>(١)</sup>

وكان أقرب الناس إليه أهل العلم ، ويأتى بعدهم الناس مراتب ، كل حسب قدره ومقامه ، وكان لأهل العلم في مجلسه الصدارة والرعاية والتجدة والتعظيم ، وقد أبصر الملك يوماً عائداً من العلماء بعيداً عنه ، وقد زاحه الناس في مقامه منه ، واضطر الرجل للزحمة أن يأتى عن الملك ومجلسه ، فغضب عبدالعزیز لذلك غضباً شديداً ، وهر المزاحين وسكتهم قائلاً : ألا تعلمون أنه ليس مسا من لم يوقر كبيراً ؟ . وجرى الناس بقصة العالم وقولة الملك ، ومنذ ذلك التاريخ ولأهل العلم من مجلسه مكانهم العظيم عند رعاياه وضيوفه الكثيرين : ولم يسجل الملك بالمال على العلماء حتى يستعينوا به على الإسترادة من العلم ، وخاصة علوم الحديث والتفسير والفقه والوحيد والتاريخ يستفيدوا ويفيدوا بعلمهم سائر المسلمين . ألم يقل يوماً إنه إن

أراد المال فأنما يريد له في صالح الإسلام والمسلمين ؟ وقد أعطى الملك بسخاء لطلع الكتب الدينية والتاريخية ، وكان بأمر فتورع تلى أهل العلم بالمجان ...

وكان الملك عبد العزيز آل سعود يقرأ كثيراً أو يستمع لرجال العلم والدين ، وقد أخذ بنصيب وافر من الدراسات الدينية . وتمكن أيضاً من الدراسات الأدبية بشكل ملحوظ ، وقد قرأ فيما قرأ الأغاني والكامل والبيان والتبيين وأدب الكاتب ، وبال من دراسة الشعر قسطاً طيباً وخاصة شعر أبي تمام وأمرئ القيس وطرفة بن العبد وعلقمة الفحل والساعة ورهير والشريف الرضي وغيرهم من أئمة الشعراء حتى استكمل بذلك ذوقاً فنياً كان يحكم به على أى شعر سواء كان للفدائي أو المحدثين ، كما أن ذلك كله في أسلوبه اللادني فجاء في خطبه وبياناته رصياً مشرق العبارة متتقي في ألفاظه ومعانيه ، وهو كثير التمثل بما جاء في الحديث وأقول الخلفاء الراشدين ، كما كان يترنم دائماً بقول الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا حم لهم سادوا  
والبيت لا يبنى إلا على عمد ولا عماد إذا نه زرس أواد  
فأن تجمع أوتاد وأعمدة يوماً فقد لمعوا الأمر الذي كادوا  
وفي أعطاف هذا الشعر شاد ملكه وساد حكمه حمين عما . . .

o o o

أكرم الله الملك عبد العزيز ، فلم يرد سائلاً أو محتاجاً ، وفي هذا تروى لروايات الغربية التي تروى بحاتم الطائي ودارون الرشيد ، وهذا الكرم ، وهذه الكف الدية طبع في الإنسان الجزيرة ، وليس دارنا عليه حين أكرمه الله مرة أخرى بالزيت يتفجر في أراضيه ويحرق بذلك الذهب تحت أقدام شعبه ومواطنيه ، إن الكرم سلبية في الملك منذ كان أميراً يعوزه المال في الحرب كما يعوزه في السلام وقبل أن تكون له حكومة متحضرة تفرض الضرائب فيزيد بها بيت المال

كان يجلس في قصره في الرياض فيقدم له رئيس التشریفات كل يوم أسماء من مروا بابه فيكتب بخطه أمام كل اسم ما يمنحه صاحب الاسم من آلاف الرويات أو من البشوت والعباءات المقصبة والنياق والبنادق والسيوف والخناجر... إلى آخر ألوان المنح والإكراميات (١) وكانت أنقل الأيام عليه الأيام التي يعوزه فيها المال ، فقد كان يخشى أن يصرفه الضيق عن سد حاجات الناس وتلبية مطالب البائس واحتاج ، ولم يكن يخرج الا وفي سيارته أكياس من الفضة وأحياناً أكياس من الذهب ، يمنحها لرعاياه إذا طلبوا منه شيئاً في الطريق ، وكان وجهه يضئ بشرأكلها أرضى حاجة إنسان (٢)

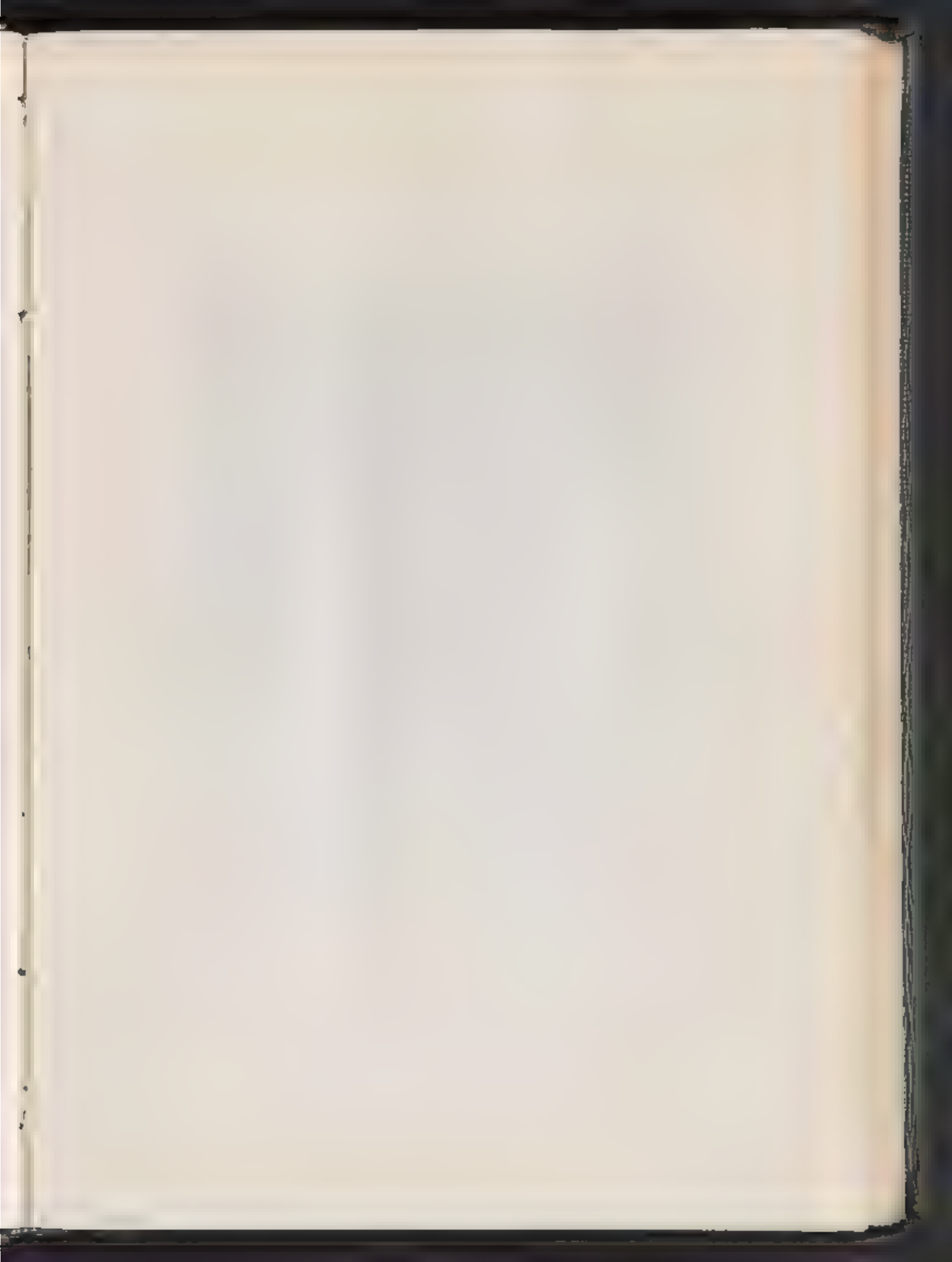
• • •

وبعد هذه الصيرة التي أعطيتك عن ملاحظها بعض البيان والتفسير ، لا يفوتني أن أنبي عن الملك الراحل ما قد يعلق في ذهنك من أثر صرامته وتعبده وشدة في الحق ، فتراه جافياً لا يتسم ولا يصعك ولا يتبسط في أمر من الأمور ، والحق إن عبد العزيز كان أبسط من أن يشعلك بملكه الواسع وحاهه العريض ، فهو لطيف الحديث لا تفوته الملاحظة بل قد يصطع الكثرة فتجى ، رانقة تحكى على مر السنين ، أنقل عليه أحدهم وشاء أن يفرض على الملك آراءه ، ويدخل عليه ذكاه المزعوم فقال طيب الله ثراه ، إيه ، ربع الدنيا ، ثم أردف قائلاً أعنى الربع الخالي ١١٩ وكان الملك عميقاً في سخريته عمقه في نظراته للأمور...

وما كانت تموت الملك السخرية كلما وجد لها مجالا ، وما أكثر ما وجد عبد العزيز في حياته ما يدعو إلى السخرية ، غير أنه ما قال قط سخرية تخرج إنساناً ، وحتى الكثرة القاسية كانت تقال على سبيل الفكاهة وما كان يطلقها إلا في قريب إلى قلبه



سعادة الشيخ طاهر رضوان وكيل وزارة احيائه



يفهم النكتة ويهضمها ولا ينتس لها بحال ، ومن الطرائف التي تروى عن الملك أنه كان يوماً يحضر مؤتمراً في الصحراء ليدرس مع الإنجليز إحدى الاتفاقيات ، وقسم معسكره إلى جزأين ، حزه على الطريقة الأوروبية ينزل فيه مدبوب الإنجليز ومرافقوه ، وحزه على الطريقة البدوية يشعله الملك وحاشيته ، وكان كلما تهيأ لاعتقاد المؤتمر عند الجزء الذي ينزل فيه صوفه الإنجليز يقول لمرافقيه : ...  
تعالوا نساfer إلى البلاد المتعدنة . (١)

٠ ٥ ٥

وما يذكر من ميراث ميرة ، طويل العمر ، حسن اختيار الرجال لمناصب البقاع والأمصار ، ولا يقام أى اعتبار في هذا الاختيار إلا اعتبار الحكم وولاية المصلحة العامة التي تأدى بالشخص المناسب للعمل المناسب ، ولو كان من رجال المدرسة القديمة أو من أقرب المقربين لأصحاب السلطان القديم

وقد استعان الملك بحلة من الحجارين برأهم أرفع المناصب وألقى إليهم بمخاطر المهمات ، ومهم من كان حصصاً لسياسته وخصماً لمذهبه ونائراً على نظامه الجديد . ومع ذلك استطاع ، طويل العمر ، صدره الواسع وقلبه الكبير أن يرد الخصوم أصدقاء ، ويقلل الثرين من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، ولا تزال هذه السجبة الواعية تسير دفة الأمور في البلاد ، ومهم أهل العلم والفضل ، ورجال المال والأعمال ، ولولا وحدة الكتاب واعتبارات تنصل الفصول والأبواب لذكرت الأسماء ، وذكرت بعض التفاصيل التي تؤكد ما ذهبت إليه من آراء .

وقد أشرك الملك أولاده الأمراء وبعض أحفاده في صناعة الحكم حتى يمرنوا على الحليل من الأمور التي تنتظرهم في مستقبل الأيام ، وكان في مقدمة من



اعتمد عليهم ولى عهده إذ ذاك ، الأمير سعود ، ملك المملكة العربية السعودية  
الحالى وله فى مجد البلاد نصيب وأى نصيب .

ويقول الذين لقيتهم : إن الملك الجديد — أى الملك سعود — معنى بشئون  
التعليم ولا تنسى أن له بدأ قديمة على التعليم ...

والملك مهمم بالزراعة ولا تنسى أن له بدأ على الزراعة منذ قديم ...  
ويقولون ، إن الملك الجديد يرعى بحماس وقوة شئون الجيش ، ولا تنسى  
أنه عينه وقلبه وهو حدث صغير ...

ثم يقولون ، واضمن على سائر المرافق الوطنية فى كل ناحية من واحة النشاط  
الإشائى ، فإن الملك الجديد خبر أمورها خبرة العارف الصانع القدير .

وإذن فالملك الجديد سعود كان يقاسم والده معظم المسئوليات ، ولم يستقبل  
فى ملكه — حين توارى الحزم الكبير — شيئاً جديداً عليه ، فهو فى هذا الملك  
منذ شب عن الطوق ، خير ابن خير ، وقد كان إلى جانب أبيه العظيم فى الحروب  
والسفارات ، وفى شئون السياسة ومطالب الكياسة ، وفى أمور الدين والدنيا ،  
وقد ألقى عليه أبوه العبء منذ قديم ، فلم يحسد عليه فى شئون بلاده الجديد أو  
مستحدث أو غريب ، وقد ساهم فى الكيان الرسمى والشعبى مساهمة الأصيل  
الذى يرد إليه الفصل فى أكثر ما عرف سكان الجزيرة لآل سعود من فضل .

لقد أراد عبد العزيز ألا يقطع على بلاده حبل النشاط أو يبدو فيها فراغ إذا  
استقبل وجهه فاختار ولى عهده ليقاسمه أمور الملك والسلطان ، فلما آل العلم  
السعودى إلى طویل العمر ، سعود بن عبد العزيز ، كان فى يد قوة وقلب سمح  
ونفس فتيه ، وعقل به من الرجاحة كل ما كان لأبيه العظيم .

وأذكر أنى قرأت فى الصحف منذ أكثر من ربع قرن ، وكنت حديث  
عهد بقراءه الصحف ، شيئاً عن زيارة الملك الحالى لمصر فى عهد سعد زغلول .  
وأذكر أن زيارته فضت مع زعيم بلادنا كثيراً من المشكلات ، وتركت فى

نفس كل مصري ألواناً من الإكبار والإجلال، وعرف جيلي عن البلاد السعودية طرفاً من جهادها، والفضل لسعود فيما أضفته عليها زيارته من معارف وأخبار. ويذكر التاريخ أن المختار، من والده، قد ملا فراع الدنيا بعد ذلك في رحلاته إلى الشرق والغرب، ونجح في كل سفارة من سفاراته المتعددة، في إيطاليا وأنجلترا والباكستان وغيرها، وكل ذلك كان له حطره وفدوره في إعلاء شأن المملكة العربية السعودية، ولم يعمل شأنها بالرياسة والسفارة، بل علا شأنها بصفات الأمير سعود، الذي حرص بسمائه احترام الناس له ولبلاده، وحل بها كثيراً من المشاكل وأنهى عديداً من الانماقات، ثم عاد إلى وطنه على الذكر مرفوع اللواء، يساهم إلى جانب والده في مسئوليات الحكم، ويظهر بشابه وعقليته الجبارة أهداف والده الكبير.

ويذكرون أن الملك سعوداً لم يصعد إلى هذه السمات شأنه أو رحلته، بل إن هذه الحصا قد عرفت عنه في سن باكورة، فقد كان سفيراً إليه، في السلم والحرب، وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، وله منذ تلك السن "صغيرة تاريخ عظيم"، قاد خلالها الجيوش، وانتصر في أكثر من موقعة، وقد تفرد بالنصر وحده في كثير من الحروب، وكان في معظم وفائعه إليه إلى جانبه في الميدان، بصول ويجول، مضرب الأمثال على الشجاعة والنفس في أساليب القتال، حتى رأى الإنسان الجزيره أن يلتقي إليه مقاتلي الجيش، فأصبح قائداً عاماً لقوات عبد العزيز آل سعود وإذا علمت أن الملك اختاره يده اليمنى، لهذه الأخلاق والحصا، فاعلم أن له من الصفات والملاحم ما كان لأبيه، فهو مثله إيماناً وورعاً ومحافظة على تقاليد العرب العالية، قليل الكلام كثير الأفعال، نشأ نشأة عربية إسلامية صحيحة فدرس الدين والأخلاق، وحفظ القرآن وقرأ السير، وأعان رجال العلم، وبسط لهم كل البسط واحتضن مجيوداتهم العلمية. فملا البلاد بدحائر الكتب في الدين والآداب، ورعى النهضة التأليفية رعاية خاصة، ولم يرد يوماً سائلاً ولا فعد عن

إعانة ملهوف ، حتى أحبه الناس واحتضنوه ، وطالبوا بإجماع الرأي أن يكون وائاً للعهد في عز أبيه ، وجاءوا إليه بعد وفاة . إنسان الجزيرة ، مبايعين على السمع والطاعة ، فوصل سياسته ما قطع ، وخلق في حياة الدولة السعودية جديداً جديراً بكتاب خاص .

واختار الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود ولده الثاني ، فيصل ، الذي أصبح في عهد شقيقه الملك سعود وائاً للعهد ورئيساً لأول مجلس وزراء اجتمع في عهد الملك الجديد ، وقد ألقى إليه والده شئون السياسة الخارجية فكان فارس ميدانها واه في المخططات الدوائية صولات وحولات يشهد له فيها ممثلو الشرق والغرب على السواء .

وقد أكمل الملك الجديد سعود ما أبداه والده العظيم فعين من أشقائه وأبنائه ومن رعاياه وزراء لسانر الوزارات ولوزارات جديدة أشدت منذ شهور ، وهم يمثلون حماسة ووطنية لمسالة العهد الجديد إيمانهم برسالة العهد القديم

• • •

ولتبلغ الصورة دروتها يحسن بنا أن نعيش مع هذه السيرة يوماً من أيامها الحادثة فيأني هذا اليوم مسك الختام لتاريخ عبدالعزيز الفصل آل سعود ، وقد عود ، الملك الراحل أن تكون أيامه كلها رتيبة لا حديد فيها بعد ما أدخل على يوم الملك من جديد ، فيستيقظ عادة قبيل الفجر بساعة فيقرأ القرآن حتى يحين موعد الفجر ويأدى على الصلاة فيستظم في صفوف المصلين ، ثم يعود إلى بيته ليعاود قراءة القرآن والأوراد الصحيحة ، فإذا فرغ من القراءة واستزاد من كتاب الله وأراح قلبه ، يجلس إلى الأمور العاحلة فيراجعها ويقضى فيها بأمر ثم ينام مطمئن البال نحو ساعة فإذا استيقظ اغتسل وتناول إفطاره .

ومعد الصباح الباكر حتى ينتصف النهار لا يشغل وقته إلا بشئون الدولة وأموال الناس ، وإليك لتحد كبار موظفيه حوله يعرضون الأوراق الحكومية

ويتلقون من سيد الأمر التوجيه والإرشاد ، وينصرف كل منهم بعد ذلك لتففيذ ما رآه الملك ، ثم يقابل شيوخ البدو وكبار العرب ، ليسمع لشكاواهم ويقضى فيها أمر ثم يفصل بين المتخاصمين ويصلح بينهم في كثير من الأحوال ، بعد أن يعرض كل منهم وجهة نظره ويدافع عنها على طريقته الخاصة ، حتى إذا انتهى من المحاسن الخاصة انتقل إلى المجلس العام حيث يقابل رعاياه مهما تختلف مراتبهم أو تباين أقدارهم ، فالمجلس العام مخصص للشعب كله ، وهوها الإمام الناصح الداعي إلى أحكام الدين ويقتضه فرة الطهيرة فيحجب في حجره الخاصة ساعة بعد العشاء ، وبعد صلاة الظهر يعاود الظهور في مجلسه الخاص وينكب على دراسة الأمور العامة بنفس الحمية التي كان يدرس بها في الصباح ، فإذا جاء العصر صلاه وانصرف بعدئذ إلى أولاده وأصدقائه يسمررون فترة من الزمن يخرج بعدها الملك للهواء الطلق في سيارته الخاصة

وبعد العشاء يعود إلى جلسته العامة حتى يقبل أهل العلم والدين ، يستمع إليهم في شتى الفنون والعلوم ، وبعد أن ينتهي الدرس الديني ينصرف إلى بيته ويجلس وحده معظم الليل يراجع نفسه الأوراق تاركاً الأمر لضميره وأن أشكل عليه شيء ألقاه للصباح حتى يلتقي بالموظف المختص فيدرس معه الموضوع وينتهي فيه إلى قرار

أما ساعة المنح والعطايا فيتخيرها الملك ويختلسها في زحمة اليوم ، ولا تعرف حينئذ يسراه ما أعطت يميناه

لقد كان الملك سرّاً لأنه كان إنساناً والإنسان مثله سر الحياة . . .

# كتب المؤلف

- ١ - تاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤١ والثانية سنة ١٩٥٠ )
- ٢ - تاريخ الوقائع المصرية ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤٢ والثانية ١٩٤٣ والثالثة سنة ١٩٤٦ )
- ٣ - تطور الصحافة المصرية وأثرها في المصنفين العسكري والاجتماعية ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤٤ والثانية ١٩٤٥ والثالثة ١٩٥١ )
- ٤ - أعلام الصحافة العربية ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤٤ والثانية ١٩٤٨ )
- ٥ - حول الصحافة في عصر إسماعيل ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ )
- ٦ - تاريخ حريدة الأهرام في خمس وسبعين سنة ( الطبعة الأولى ١٩٥١ )
- ٧ - Etudes Journalistiques En Europe ( الطبعة الأولى ١٩٥١ )
- ٨ - دراسات في الصحافة الأوروبية - تاريخ ومن - ( طبعة الأولى سنة ١٩٥١ والثانية ١٩٥٢ )
- ٩ - أبو نظارة إمام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح في مصر ( الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣ )
- ١٠ - تاريخ السودان ( الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦ والثانية ١٩٤٦ )
- ١١ - تطور النهضة النسائية في مصر بالاشتراك مع الدكتورة درية شفيق ( ترجم إلى اللغة الإنجليزية ) ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤٥ )
- ١٢ - تذكارت طاعت حرب بالاشتراك مع الأستاذ علي عبدالعظيم المحامى ( دراسة تاريخية لعسكرة بنك مصر ) ( الطبعة الأولى سنة ١٩٤٥ )
- ١٣ - الحياة الثابتة ( قصة اجتماعية للحياة في مصر والسودان ) ( الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣ والثانية ١٩٤٤ والثالثة ١٩٤٧ والرابعة ١٩٥٠ )
- ١٤ - في المصايف ( دراسة اجتماعية ) ( الطبعة الأولى سنة ١٩٣٤ )
- ١٥ - الثور في متحف الحزف ( صورة اجتماعية وأخلاقية ) ( الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣ )
- ١٦ - إنسان الجزيرة ( دراسة جديدة لحياة الملك عبدالعزيز آل سعود )









عبد الله الساميات ( وزير المالية

والاقتصاد ) ص ١٩١

عبد الله الفيصل ( الامير وزير الداخلية

والصحة ) ص ١٥٣ ، ١٨٩

عبد الله بالخير ( سكرتير خاص جلالة

الملك سعود ) ص ٢٣٧

عبد الله بن الحسين ( ملك الاردن فيما

بعد ) ص ١٠٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤

عبد الله بن سعود ص ٣١ ، ٣٢

عجلان ( والي الرشيد في الرياض )

ص ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢

علي ( ملك الحجاز وابن الملك حسين )

ص ١٣٧ ، ٢١١

( ع )

غاريبا لدى ص ١٥٩

( ف )

فائي ص ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤

فهد ( الامير وزير المعارف ) ص ١٣٩

فيصل ( الاول ) ص ٣١

فيصل بن عبد العزيز ( ولي العهد )

ص ١١٧ ، ١٨٣ ، ٢١٧ ، ٢٥٠

( م )

ماتزيني ص ١٥٩

مشعل بن عبد العزيز ( وزير الدفاع

والطيران ) ص ١٤٥

محمد ( الامير الرشيد ) ص ٦٩

محمد ( النبي عليه السلام ) ص ١٢٣ ،

١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦

١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥

٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢١١

محمد بن سعود ( الامام ) ص ٢٨ ، ٢٩

محمد بن عبد الرحمن ( الامير شقيق الملك

عبد العزيز ) ص ٥١

محمد بن عبد العزيز ( الامير ) ص ١٢٥

محمد رضا ( السيد وزير التجارة ) ص ٢١٥

محمد علي ( والي مصر ) ص ١٠٠

معاد بن جبل ص ١٣٥

موسوليس ص ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٠

موسى ( عليه السلام ) ص ٦٣ ، ١٣٣

( ن )

نايف بن عبد العزيز ( أمير المدينة )

ص ١٧٩

( هـ )

هتلر ص ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

هولاكو ص ١٩٧

هومبروس ص ٢٠

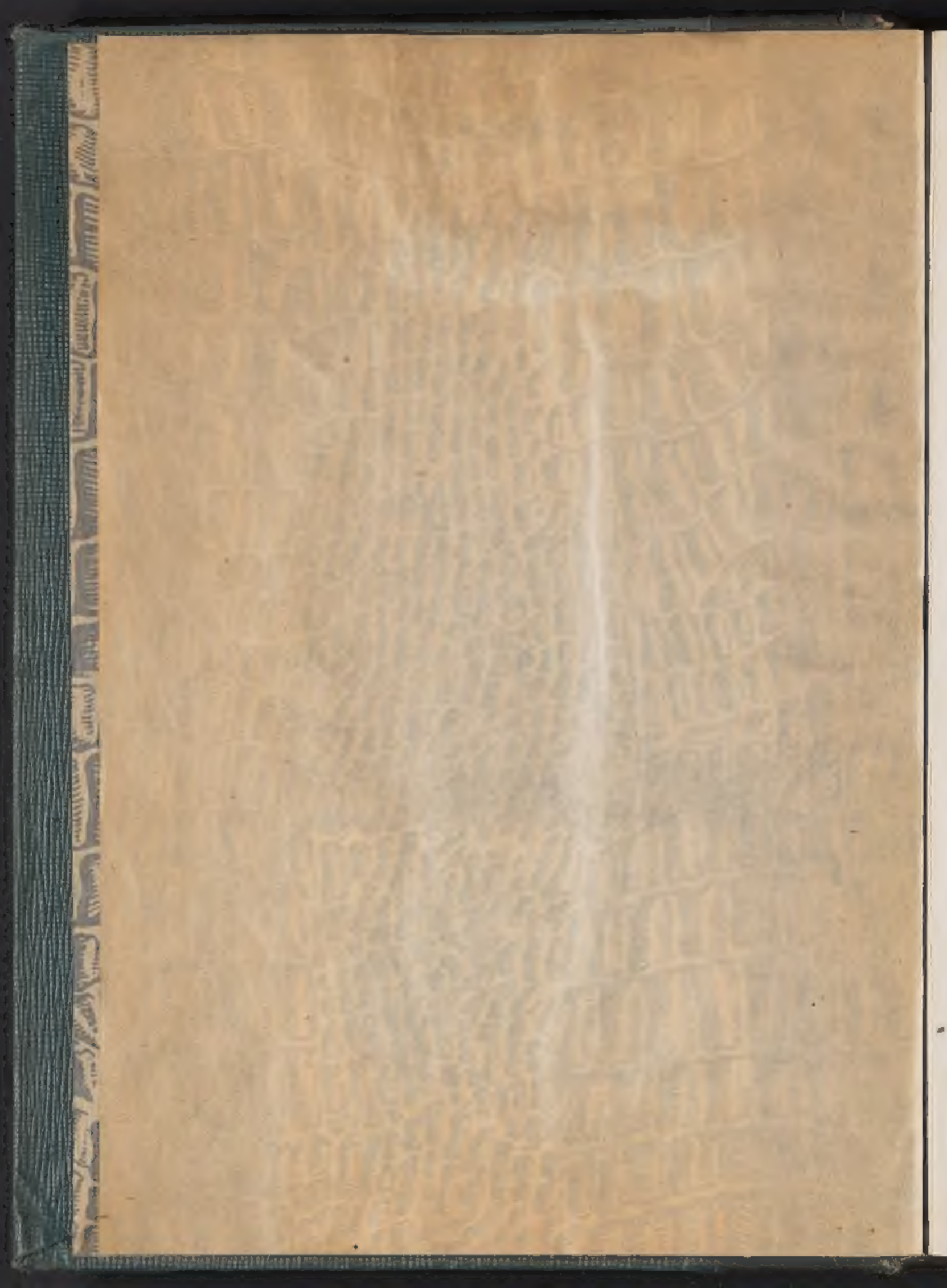
( ي )

يحيى ( امام اليمن ) ص ٩٨

يوسف يس ( وزير الدولة ومستشار

الملك ) ص ٢٢٧

تم طبع الكتاب بحمد الله  
في ٣٠ يولية سنة ١٩٥٤





AUC - LIBRARY



DATE DUE



A.U.C

11 DEC 1996

DS  
244.5  
I 2  
A62

The American University in Cairo  
Library

August 04, 1996



0 0 3 0 0 0 3 9 5 4 7



Handwritten text in Arabic script, arranged in dense horizontal lines across the page. The text is written in black ink on aged, yellowish paper. The script is a cursive style, likely Maghrebi or similar, with some variations in line spacing and alignment. The text appears to be a continuous narrative or a collection of related entries, possibly from a historical or literary work. The right edge of the page shows the binding of the book, suggesting it is a right-hand page (recto).



